قال سبحانه وتعالى: «قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»

يوسف 108.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ : «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم إمتهانها



السبيل



جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا - المدير المسؤول: إبراهيم الطالب - رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 - العدد 01 - 08 جمادى الثانية 1426 هـ الموافق لـ 15 يوليوز 2005 م - الثمن 5 دراهم

وقفات مع الإعلام:

- جرائدنا العلمانية بين رفع القدسية عن نصوص الوحيين ومكانة الأخلاق لديها.
- دعوة إلى التعقل الإعلامي.
- حاجتنا إلى إعلام هادف.

الصفحة: 16-17

. ملف العدد .

التنصير

- الدوافع لاختيار ملف التنصير.
- تعريف التنصير.
- المغرب و طموحات المنصرين.
- أساليب الدعاية التنصيرية داخل المغرب.
- المراكز و المعسكرات الخاصة بتدريب المنصرين المستهدفين للمغاربة.
- كيف نحد من نزح الكنيسة الإنجيلية (حلول و اقتراحات).
- المبادرة الطيبة التي قام بها المجلس العلمي لمدينة وجدة سنة 2002 لمحاربة التنصير والتحسيس بخطره.
- مؤتمرات المنصرين لتحقيق أطماعهم داخل العالم الإسلامي.
- الأفكار و المعتقدات.
- العوامل التي ساعدت دعاة التنصير.
- بعض أساليب و وسائل الدعاية التنصيرية.

الصفحة: 12-13-14-15

تسرب العلمانيين إلى الحقل الديني

يحاول العلمانيون اختراق الحقل الديني لتوجيه عمليةِ تنظيمِه وتأطيره بشكل لا يتعارض مع مشاريعهم وتصوراتهم العلمانية، وبذلك تصبح المؤسسات الدينية – التي تعتبر المصدر الوحيد الذي يعمل على بقاء واستمرار العقيدة الإسلامية عند المغاربة– وسيلة لخدمة مشاريعهم العلمانية.

وإن المرء في الحقيقة ليعجب كيف أن علمانيا اشتراكيا كان إلى عهد قريب يشغل منصب الكاتب الإقليمي لحزب الاتحاد الاشتراكي بإقليم تطوان، استطاع أن ينفذ خلسة، ويتسلل بليل إلى الحقل الديني ليؤطره!!! بعد أن لفظه أساتذته في الجامعة وأبوا أن يشرفوا على رسالته وذلك لعلمانيته وتطاوله على علماء البلاد.

وكيف ينقضي عجب المرء من هؤلاء، خصوصا إذا سمع أن هذا الاشتراكي العلماني قام بالكتابة في جريدة لا تخفي علمانيتها واستهزاءها بالدين وأصحابه، ليوغر صدر المسؤولين في البلاد على الشباب الذي يحاول نبذ الانحلال والفسوق والعصيان، حول مسألة فقهية فرعية مختلف فيها بين علماء مذهبنا المالكي نفسه، ألا وهي مسألة السدل ليجعل الإخلال بها مساسا برمزية البيعة التي لطالما طالب حزبه ومن على شاكلته من العلمانيين بحذفها وإلغائها من مظاهر الدولة، حاثا على ضرورة محاربتهم.

ألم يكن يجدر به أن يكتب ويُحَرّك المسؤولين ضد أولائك الذين يطالبون بحذف عبارة ´دين الدولة الإسلامَ من الدستور؟ وضد من يناقش ´هل الملك يسود أو يحكم؟´...

تتمة صفحة: 8

جريمة تدنيس المصحف الشريف:

- استخلاص الدروس والعبر من جريمة تدنيس المصحف.
- وأخيرا اعترفت أمريكا بجريمتها فماذا بعد؟
- القرآن وفضائله.

الصفحة 6 و 7

نادية ياسين وتكرار مطالب اليسار

الصفحة: 5

رياض النساء

- الغارة على الأسرة المسلمة.
- مواقف لا تحتاج إلى تعليق.
- اجعل لنا يوما.

الصفحة: 26-27

البوليساريو:

- الخوارج الإنفصاليون والحل المغيب.
- الخوارج البوليساريو.

الصفحة: 28

مصابيح السبيل:

- التوحيد أولا.
- لزوم الجماعة.
- كتب حذر منها العلماء.

الصفحة: 10-11

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

لماذا السبيل؟

لا يخفى على أحد أن للكلمة دورا من الأهمية بمكان، ولاسيما عندما توظف لتخدم فكرة معينة، ويتوسل بها لتؤدي غرضا مقصودا سواء كان خيرا أو شرا .

ولعل هذا التوظيف هو سمة من سمات هذا العصر الذي كثرت فيه التناقضات، وتعددت المعتقدات، وتنافست فيه الأفكار والنظم بغية امتلاك الإنسان، عن طريق التأثير في عقله حينا وفي عاطفته حينا آخر. وذلك لتشكيل مفهوم معين لديه، أو تغيير قناعة سابقة، أو معتقد قائم في نفسه.

فخطورة الكلمة المقروءة والمسموعة لا تقل بحال عن خطورة المدفع والصاروخ والقنبلة، والجراثيم الكيماوية، فإذا كانت هذه الأسلحة تقتل من الخارج، ويستطيع الإنسان تفاديها بالخندقة، أو الوسائل المضادة، فإن الكلمة لا يمكن تفاديها بسهولة، لأنها تصل إلى المرء في مخدعه، ومكتبه وشارعه ومقهاه، ومنتداه، وفي كل مكان يحل به.

وإذا كانت الكلمة توظف للخير، فتنطلق من معين صادق بأسلوب نظيف، إلى غاية جليلة ليكون معها النفع والنماء، فكذلك توظف للشر إلا أنها تختلف في هذه الحالة، في منطلقها، وأسلوب الأداء، والهدف والغاية. لأن منطلقها هنا هو الإفساد والتدمير وأسلوبها الزيف والكذب، وتغيير الحقائق، واستهواء النفوس، وغايتها الانحدار والتدني والهوان لتكون نتيجتها الخسران في الحال والمآل.

ومن مظاهر اعتناء الإسلام بالكلمة أنه رتب عليها العقاب والثواب إذ جعلها صلى الله عليه وسلم من وسائل اتقاء نار جهنم حيث قال:" اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة." متفق عليه.

والملاحظ هنا أن الكلمة أعطيت دور الفعل وأثره، أي دخلت في حيز التوظيف لأداء غرض معين، فما يمكن أن تؤديه الصدقة من تطييب للخواطر، ونزع للأحقاد، وتغيير من نظرة الفقير إلى الغني، يمكن للكلمة الطيبة أن تقوم به.

وفي الحديث: "الكلمة الطيبة صدقة" متفق عليه.

من أجل هذا وذاك:

– جاءت "السبيل"، كي تجمع شتات الأقلام التي تتوخى الكلمة الطيبة وسيلة، والإصلاح هدفا، ووجه الله غاية، لتسهم في الحقل الإعلامي الذي غلب عليه تحريك الشهوات بالصور الخليعة والأساليب الماجنة والطرق الملتبسة، بدعوى حرية التعبير تارة، واقتحام المسكوت عنه (طابو) أخرى ورفع الحواجز النفسية الموروثة عن التطبيقات المغلوطة للدين والقيم - بزعمهم - **تارة ثالثة**.

جاءت"السبيل"، كي تجمع شتات الأقلام التي تتوخى الكلمة الطيبة وسيلة، والإصلاح هدفا، ووجه الله غاية، لتسهم في الحقل الإعلامي الذي غلب عليه تحريك الشهوات بالصور الخليعة والأساليب الماجنة والطرق الملتبسة، بدعوى حرية التعبير تارة، واقتحام المسكوت عنه (طابو) أخرى ورفع الحواجز النفسية الموروثة عن التطبيقات المغلوطة للدين والقيم - بزعمهم - تارة ثالثة

– جاءت "السبيل"- أيضا - في إثراء المجال الفكري الذي هيمنت عليه مذاهب مادية متنوعة تركن الدين والإيمان في زاوية داخل بيت العبادة، للحيلولة دون تأثيره على سلوك الناس، وتختزلهما في علاقة الإنسان بمعبوده دون تمييز بين دين الله العليم الحكيم، وغيره مما أنتجه البشر.

– جاءت "السبيل" لتأخذ مكانها في صف المنابر الإعلامية التي تنافح وتدافع عن الأصالة والتراث والهوية، وذلك بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة والوسيلة المشروعة، في وقت تشن فيه المذاهب التي غلب على نسقها التغريب، حربا على المقدس والموروث، كيفما كان نوعه دون تمييز بين الوحي الإلهي ونتاج البشر وذلك بزخرفة القول أو استيراد المفاهيم والمصطلحات التي لفّها الالتباس أودخلتها عناصر جديدة أتلفت مضامينها: كالليبرالية، التقدم والتخلف، السيادة، العولمة، التنوير، العقلانية، العلمانية، التمييز، التعصب، الآخر، الإبداع، التنوع، النقد، التعددية، الحقوق الأساسية، الحرية، الخصوصية ، الحقوق الطبيعية ، الحريات الدينية، الدولة الدينية، التكفير.... الخ .

فأصحاب هذه المذاهب لايملون ولايكلون من تكرار بعض الكلمات والمصطلحات: كرفع القدسية عن نصوص الكتاب والسنة، واعتماد الشك في الثوابت والمسلمات، بدعوى أن الشك من لوازم البحث العلمي والنقد البناء ، وذلك بغية ترسيخ هذه المفاهيم في أذهان الناس لتسهل معها "تبيئة" المجتمع بشكل يقبل تنفيذ مشروع علمنة السلوك والعادة، قبل علمنة القانون والتنظيم، وليتيسر اقناع الناس كبيرهم وصغيرهم، عالمهم وجاهلهم، فقيرهم وغنيهم، ذكيهم وغبيهم، أن هذه العلمنة هي من لوازم الديمقراطية، التي كسوها بالقداسة نفسها التي سلبوها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

جاءت " السبيل" لتكون:

– منبرا لكل قلم حر لا يرى في ما فرضه الله من حدود قيودا لحريته.

– منبرا لكل قلم متنور لا يرى في اعتبار الكتاب والسنة شرعة ومنهاجا ظلامية.

– منبرا لكل قلم مجدد لا يرى في اقتفاء أثر سلفه الصالح رجعية.

– منبرا لكل قلم أصيل لا يرى في تاريخ أمته والاعتزاز والاعتبار به تقليدا وماضوية.

جاءت السبيل إذن للدفاع والحيلولة دون رفع القدسية عن الثوابت والمسلمات الدينية ، واعية كل الوعي بأنها ولدت في وقت طغت فيه المادة على القيم ، والتبست فيه مفاهيم الإصلاح وتداخلت طرقه، وتنازعت في تشخيص داء تخلف الأمة، فجاءت وصفات العلاج متباينة، بل متناقضة، وذلك لتباين وتناقض المرجعيات والمنطلقات والأهداف.

وما يجدر التأكيد عليه أن " السبيل " إذ تضطلع بما انتدبت نفسها إليه، تضع نصب عينيها الاستفادة من التجارب الإنسانية، وما وصلت إليه من تطور علمي وتقدم تكنولوجي وذلك وفق ضوابط الشرع الحنيف، الذي أسدى للبشرية خدمات مازالت تشهد له بها.

وهي إذ تضع هذا المشروع أمامها، تتخذ من المقال ومن القصة ومن الخبر والمعلومة سبيلا لتحقيق ذلك، منفتحة كمنبر للحوار البناء على كافة الأقلام التي تشاركها همها، وتدندن بدندنتها ، وذلك سعيا منها لإثراء المجال الإعلامي بالكتابات الهادفة التي تستجيب للثوابت التي يتفق عليها كل المغاربة، ولا ينازع فيها إلا كل مستغرب مفتون بالأنموذج الغربي بسلبياته وإيجابياته.

السبيل

قبل عبور السبيل

(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني وسبحان الله و ما أنا من المشركين)

هذا الدين الذي اصطفاه الله لهذه الأمة هو دين علم وهداية، و هو سبيل النجاة، ينير العقول و القلوب، ويحكم الأعمال و الجهود في أصوله و قواعده، كما في فروعه وأحكامه، فالتوحيد الذي هو أصل ديننا لا يتحقق دون سير على هذا **السبيل** (العلم)، يبين حقيقته و معاقده، و مقتضياته ولوازمه، و شروطه و فرائضه و نواقضه، و أسباب فساده.

و العبادة التي تترجم العقيدة و تصل العبد بمعبوده، وتطهره و تهذبه و تجعله من أهل ولايته، و تهيئه لاستحقاق نصره و مدده، لا تستقيم على سوقها و لا تثقل موازين العبد بها دون التزام هذا **السبيل** (العلم) الذي يبين أحكامها و يدل على طرقها.

و البيت المسلم المؤسس في مثله و تطلعاته و حياته على الاستسلام لله بالتوحيد و الانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك و أهله، لا يقوم في أصوله و لا تتحقق له السلامة من رياح الشرق و الغرب و لا يؤتي ثماره في إعداد الأجيال الوارثة إلا بعد أن يستنير بمنارات **السبيل** (الكتاب و السنة) ومعرفة أساليب المصابرة و المدافعة والمرابطة على ثغور الإسلام لا تتحقق لنا دون نظرة سديدة و **سبيل** قويم.

قال تعالى: (قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني و سبحان الله و ما أنا من المشركين)

إذا تأملت هذا _ و هو قليل من كثير– تدرك ما في الآية من معاني جليلة و مقاصد بعيدة، وتبصر خطورة النكبات التي يتعرض أهل الإسلام لها، إن ساروا على غير **السبيل**)الكتاب و السنة) قال تعالى (....و لئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي و لا نصير)

و عن ابن مسعود _رضي الله عنه– قال: "خط لنا رسول الله –صلى الله عليه و سلم– خطا، ثم قال: "هذا **سبيل** الله" ثم خط خطوطاً عن يمينه و عن شماله، ثم قال: "هذه سبل، و على كل **سبيل** منها شيطان يدعو إليه "ثم قرأ (و أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) . (صحيح).

فدل هذا الحديث بنصه على أن **السبيل** واحد، و"هذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، و هو ما بعث به رسله و أنزل به كتبه و لا يصل إليه أحد إلا من هذا الطريق (**السبيل**) و لو أتى الناس من كل طريق و استفتحوا من كل باب، فالطرق عليهم مسدودة و الأبواب عليهم مغلقة، إلا من هذا الطريق (**السبيل**) الواحد، فإنه متصل بالله، موصل إلى الله" ابن القيم

وإذا تساءلت عن حقيقة هذا **السبيل** و عن منابعه ومصادره، فاعلم أن كتاب الله هو أصله، إذ عنه تتفرع الأصول و الفروع، و عليه تقوم القواعد و العلوم، و سنة رسوله _صلى الله عليه و سلم– هي شقيقة القرآن و صنوه في تقرير حقائق الدين، و تشريع أحكامه.

و أسرار الكتاب الحكيم لا تنجلي لك و جوهها إلا ببيان وتفصيل من النبي الكريم _عليه الصلاة و السلام– فقد ترك صلى الله عليه و سلم– أصحابه على هذا **السبيل** الواضح والمحجة الهادية التي تنفتح لها الآذان الصم والعيون العمي، وتحيى بها القلوب، و العقول فكانوا مفزع الهداية إذا نعق ناعق الضلالة، و مرجع الحائر إذا اسودت سحب الغواية، ما جهل الناس من الدين دقيقا و لا جليلا إلا كان بيانه لديهم، وجلاؤه في هديهم _رضي الله عنهم و أرضاهم– فدليل هذا **السبيل** هو المصطفى _صلى الله عليه و سلم– و رجالاته صحابته الكرام _رضي الله عنهم.

و **السبيل** الحق بعد زمنهم عند من تبع آثارهم و سلك نهجهم فلا يزالون بالحجة ظاهرين و للحق موضحين وعلى هذا **السبيل** سائرين. و إن كثر من يعاديه و يشكك فيه و يخذل عنه.

ف "عليك بطريق الحق و لا تستوحش لقلة السالكين و إياك و طريق الباطل و لا تغتر بكثرة الهالكين" (الفضيل بن عياض) فما انحرف عنه من انحرف إلا استئناسا بالتعدد وتوحشا من التفرد و استعجالا للوصول، و جبنا عن تحمل الطول. ف "من استطال الطريق (**السبيل**) ضعف مشيه". (ابن القيم)

(قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني وسبحان الله و ما أنا من المشركين).

السبيل

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

حوالي 470 ألف مستفيد من برامج محاربة الأمية خلال موسم 2004 -2005

الرباط9-7-2005 أعلن السيد أنيس برو كاتب الدولة المكلف بمحاربة الأمية وبالتربية غير النظامية أمس الجمعة بالرباط عن استفادة 469 ألف و206 شخصا من برامج مكافحة الأمية برسم الموسم2004 -2005 ، مقارنة مع450 ألف و335 مستفيدا خلال الموسم الفارط.

وأوضح السيد برو، خلال ندوة صحفية خصصت لتقديم حصيلة المنجزات في مجال محاربة الأمية برسم الموسم2004 -2005 ، أن توزيع عدد المسجلين في دروس محو الأمية حسب النوع يشير إلى استفادة376 ألف و70 امرأة، أي ما يعادل2 ر80 بالمائة من العدد الإجمالي للمسجلين، بينما بلغ عدد الذكور93 ألف و136 شخصا أي بنسبة8 ر19 بالمائة من عدد المسجلين.

وينقسم عدد المستفيدين من هذه الدروس حسب البرامج الأربعة لمحو الأمية إلى127 ألف و339 مستفيدا من البرنامج العام، الذي تنفذه نيابات وزارة التربية الوطنية بكل أقاليم المملكة، و79 ألف و427 مستفيدا من برنامج القطاعات الحكومية، الذي تنفذه القطاعات والمؤسسات الحكومية بالمراكز التابعة لها.

كما استفاد259 ألف و788 شخصا من برنامج الجمعيات، وهو برنامج يوفر الدعم المالي والتربوي والتقني للمنظمات غير الحكومية العاملة في مجال محو الأمية، وذلك عن طريق الشراكة التعاقدية، و2652 شخصا من برنامج المقاولات الذي تشرف عليه المقاولات لفائدة مستخدميها عبر توفيرها لتكوين وظيفي كمحطة انتقالية إلى التكوين المستمر.

وفيما يتعلق بتوزيع عدد المستفيدين حسب الوسط الذي ينتمون إليه، فيفيد بانتماء 262 ألف و111 شخصا للمجال القروي، أي بنسبة 9 ر55 بالمائة من مجموع عدد المسجلين، و207 ألف و95 شخصا للمجال الحضري، وهو ما يعادل 1 ر44 بالمائة من العدد الإجمالي للمسجلين.

وعلى الصعيد الجهوي، احتلت جهة سوس – ماسة – درعة المرتبة الأولى، مقارنة مع الجهات الأخرى من حيث عدد المسجلين ببرامج محو الأمية، حيث بلغ عدد المستفيدين بها 76 ألف و121 شخصا أي بنسبة 22 ر16 بالمائة من العدد الإجمالي للمسجلين، متبوعة بجهة مراكش – تانسيفت – الحوز التي بلغ عدد المستفيدين بها58 ألف و785 شخصا أي ما يناهز53 ر12 بالمائة، فيما تأتي جهة مكناس – تافيلالت في المرتبة الثالثة ب45 ألف و280 مستفيدا أي ما يعادل65 ر9 بالمائة من مجموع المستفيدين.

وبخصوص الحصيلة النوعية للموسم2004 -2005، قال السيد برو إن هذا الموسم تميز بتفعيل محاور استراتيجية الحكومة في مجال محاربة الأمية والتربية غير النظامية، والمتمثلة بالأساس في إعداد نظام للمعلومات بتعاون مع منظمة اليونيسكو، بهدف المساهمة في حصر الفاعلين المتدخلين في برامج محاربة الأمية والمكونين والمستفيدين، والتعرف على مناطق تدخل الفاعلين وطبيعة البرامج، وذلك من أجل ضبط المعطيات الإحصائية قصد التتبع والتقييم المستمرين والدائمين لجميع العمليات المنجزة.

وأكد السيد أنيس برو أن برنامج المعلومات سيكون جاهزا للاستغلال خلال شهر شتنبر 2005.

وأضاف أن الموسم2004 -2005 ، شهد تعزيز الشراكة مع المجتمع المدني في مجال محاربة الأمية، وذلك بفضل تبني سياسة القرب المعتمدة من طرف كتابة الدولة وبتفعيل دورية الوزير الأول عدد07 /2003 بتاريخ 27 يونيو2003 المتعلقة بالشراكة ما بين الدولة والجمعيات.

وعلى مستوى البرامج البيداغوجية، أشار السيد برو إلى اعتماد مقاربة محو الأمية الوظيفي من أجل تكييف محتوى البرامج البيداغوجية مع حاجيات المتعلمين، وذلك عبر مراجعة هذه البرامج على مستوى الحصة الزمنية لدروس محو الأمية التي تم رفعها من 200 ساعة إلى300 ساعة، والمحتوى من خلال مراجعة البرامج التعليمية، وتغيير شكل الكتب لتفادي الصعوبات التي تعترض المستفيدين (الخط وحجم الحروف...).

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

مسلمو أوربا يشجبون تفجيرات لندن

- أدان مسلمو أوربا التفجيرات التي ضربت العاصمة البريطانية لندن، وطالبوا بعدم كيل الاتهامات بصورة جماعية ضد الإسلام والمسلمين.
- وقتل أكثر من 50 وأصيب نحو 700 في التفجيرات التي استهدفت 3 محطات لمترو الأنفاق وحافلة للنقل العام يوم الخميس، وفقا لما صرح به إيان بلير قائد شرطة لندن اليوم الجمعة 2005/7/8.
- ووصف "اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا" الهجمات بأنها "صدمة عميقة لكل الضمائر الحية". وقال إن المسلمين في كافة أرجاء أوربا يقفون صفاً واحداً ضد أي عمل إرهابي.
- وفى بيان له نقلته وكالة "قدس برس"، قال الاتحاد إنه تلقى "بكثير من الأسى الأنباء المفزعة عن الاعتداءات المروِّعة التي هزّت مدينة لندن"، معتبراً أنّ فهذه التفجيرات العدوانية التي ذهب ضحيتها مواطنون أبرياء بين قتلى وجرحى؛ تمثل صدمة عميقة لكل أصحاب الضمائر الحية".
- وأكد الاتحاد أن "هذا العمل الشنيع، مرفوض بكل المقاييس الدينية والإنسانية والأخلاقية، ويتوجب أن يُقابَل بأقصى الإدانة والاستنكار".

بنك المغرب: النتائج الاقتصادية غير كافية

أكد التقرير، الذي قدمه عبد اللطيف الجواهري، والي بنك المغرب لجلالة الملك، أنه رغم أن النتائج الاقتصادية والمالية المحققة في سنة 2004 كانت إيجابية ومكنت من تعزيز الاستقرار الاقتصادي، إلا أنها تظل غير كافية بالنظر إلى التحديات الداخلية والخارجية التي سوف تواجهها بلادنا في الأمد المتوسط.

وأشار تقرير معهد الإصدار إلى أن الرفع من وتيرة النمو يتطلب إقرار مناخ ملائم للاستثمار الوطني والأجنبي، وكذا الإسراع في إنجاز الإصلاحات الضرورية، مع الحرص على تطبيقها المنضبط والمتناسق.

و أفادت وكالة المغرب العربي للأنباء أنه حسب التقرير، فإن تحسين الإنتاجية يتطلب إزالة العراقيل الهيكلية من خلال تعزيز الحكامة وتحسين المناخ التنافسي، وكذا التشجيع على توجيه الموارد نحو القطاعات التي تتوفر على إمكانيات للتطور وعلى ميزة نسبية، وتدارك التأخير الذي طال عملية تأهيل المقاولات.

وأضاف المصدر نفسه توازن المالية العمومية وتطور الوضعية المالية في المجمل يظل رهينا بعمليات الخوصصة، مشيرا إلى أن استنفاذ هذه الموارد الاستثنائية في أمد قريب يستلزم ضبط النفقات الجارية حتى على المستوى المحلي، حيث ينبغي في هذا الصدد الحد من كتلة الأجور وإجراء تعديل على منظومة المقاصة مع مراعاة إقرار توازن ما بين تحديد الأسعار وفقا لآليات السوق ومتطلبات التنافسية.

• •

الجزائر

ـ برلمان الجزائر يدين قانون تمجيد الاستعمار الفرنسي

ـ أدان البرلمان الجزائري بمجلسيه الشعب والأمة اليوم القانون الفرنسي حول "الدور الإيجابي للوجود الفرنسي في ما وراء البحار وخصوصا في شمال أفريقيا" والذي صادق عليه البرلمان الفرنسي في 23 فبراير.

ـ وانتقدت الجزائر التي أحيت الذكرى الواحدة والخمسين للثورة ضد الاستعمار الفرنسي هذا القانون وحذرت من أنه قد يضر بالمصالح الفرنسية في مستعمراتها السابقة ومنها الجزائر.

ـ وقال الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة في خطاب ألقاه قبل أيام أمام مئات من المحاربين القدامى "نرفض مزاعم الاستعمار.. هل يعقل أن أحدا يذبح شعبا بأكمله ويذبح هوية بأكملها ويغيبها عن الوجود ثم يقول إن هذا العمل كان شيئا إيجابيا؟ هذا يعني أننا وصلنا للوقاحة".

ـ وكانت حرب الاستقلال الجزائرية من أقسى حروب الاستقلال التي شهدها القرن العشرين وعدت من أقسى الحروب وحشية ارتكب خلالها الكثير من الفظائع.

ـ ويقدر الذين قتلوا فيها بالمليون ونصف المليون جزائري، وشرد مليونان آخران قبل أن تعترف فرنسا باستقلال الجزائر بعد ذلك بثماني سنوات.

• •

30 مليار دولار خسائر الأسهم البريطانية

- فقدت أسهم الشركات البريطانية الكبرى نحو 17 مليار جنيه إسترليني (29.4 مليار دولار) من قيمتها في سوق لندن للأوراق المالية بعد ساعات قليلة من تفجيرات لندن يوم الخميس 7-7-2005 التي قتل فيها 50 شخصا وأصيب نحو 700 بحسب أرقام الحكومة البريطانية.
- ويسود القلق قطاع السياحة البريطاني من إحجام السائحين عن زيارة البلاد. وقال مجلس ترويج السياحة إنه من السابق لأوانه تقدير أثر الهجمات على القطاع الذي يبلغ حجمه 74 مليار جنيه إسترليني (129,3 مليار دولار).
- وهبط سهم الخطوط الجوية البريطانية أكثر من أربعة في المائة يوم الخميس؛ بينما فقد سهم مجموعة هيلتون أكثر من ثلاثة في المائة من قيمته.
- وتوقع محللون أن يتضرر الاقتصاد البريطاني في الأشهر القادمة مع ابتعاد المتسوقين والسائحين عن وسط لندن بعد التفجيرات. لكنهم اعتبروا أنه من السابق لأوانه معرفة الأثر الدقيق للهجمات على المستهلكين.
- وقال جيوفري ديكس الخبير بالاقتصاد البريطاني في مؤسسة "آر.بي.إس" لأسواق المال: "تفجيرات هذا الأسبوع لا بد أن يكون لها أثر على الأجل القصير. ومن المؤكد تقريبا أن وسط لندن سيشهد هبوط أعداد المتسوقين والسائحين وغيرهم".
- وأقر ديكس أن تنبؤه بنمو اقتصادي عام نسبته 0,5 في المائة إلى 0,6 في المائة في الفترة من يوليو إلى سبتمبر 2005 قد يكون الآن مرتفعا للغاية.
- وكانت شركات تجارة التجزئة تعاني بالفعل قبل الهجمات التي وصفها رئيس الوزراء توني بلير بأنها "وحشية".

وأثارت تفجيرات الخميس احتمالات أن يتضرر أيضا الإنفاق على أنشطة الترفيه والعطلات.

- وقال إليوت فريزبي المسئول بمجلس ترويج السياحة البريطاني إن الاستطلاعات الأولية لمكاتب المجلس البالغ عددها 23 مكتبا في مختلف أرجاء العالم عن تداعيات الأحداث على الإقبال على الاستعلام "لم تظهر مستويات كبيرة في الوقت الحالي".
- وعلى عكس هجمات 11 سبتمبر أيلول على نيويورك وواشنطن التي أدت إلى إغلاق المجال الجوي الأمريكي لأيام في عام 2001 ظلت مطارات لندن تعمل ومحطات القطارات مفتوحة لكن أغلق مترو الأنفاق.
- وقال فريزبي: "لا داعي لأن يلغي أحد رحلته إلى هنا رغم أننا بالتأكيد ننصح الناس بأن وسط لندن مازال يعاني من بعض الاضطرابات في المواصلات".
- وبلغت إيرادات السياحة في العام 2004 نحو 13 مليار جنيه، وتوجه أكثر من نصف السياح إلى مناطق أخرى بالإضافة لندن.

السودان

- عاد الزعيم السابق للمتمردين الجنوبيين في السودان جون قرنق يوم الجمعة 08 يوليوز2005، إلى الخرطوم بعد غياب دام 22 عاما، تطبيقا لاتفاق السلام التاريخي الذي وقع في يناير الماضي بين السلطات السودانية والمتمردين الجنوبيين حيث من المقرر أن يقسم قرنق زعيم الحركة الشعبية لتحرير السودان اليمين الدستورية كنائب للرئيس على أن يعمل جنبا إلى جنب مع عدو الأمس الرئيس السوداني عمر حسن البشير.
- ووصل قرنق ترافقه زوجته ربيكا إلي الخرطوم وضربت قوات الأمن طوقا حول المكان وأبعدت أنصار قرنق عن المطار وتوجه بعدها قرنق مع الوفد المرافق له إلى مقر الرئيس السوداني للالتقاء به وبقيادات حزب المؤتمر الوطني الحاكم.
- وبعد لقائه البشير يتوجه قرنق إلى الساحة الخضراء في قلب العاصمة حيث سيلقي كلمة امام تجمع شعبي يضم مئات آلاف الأشخاص. وبث التلفزيون الرسمي دعوات إلى السكان للتجمع في الساحة المذكورة لاستقبال قرنق.
- وتكرس عودة قرنق إلى الخرطوم بداية مرحلة جديدة في عملية السلام بعد حرب دامية أودت بحياة نحو مليون ونصف مليون شخص وأدت إلى نزوح نحو أربعة ملايين آخرين.
- وبعد ان يتسلم قرنق مهامه كنائب للرئيس تبدأ رسميا الفترة الانتقالية من ست سنوات حسب اتفاقات السلام الموقعة بين الطرفين في التاسع من يناير الماضي في نيروبي.
- وفي سياق آخر، قرر الاتحاد الإفريقي زيادة عدد قوات حفظ السلام في إقليم دارفور، على الرغم من وجود عجز مالي مقداره 200 مليون دولار في ميزانية العمليات التي يقوم بها الاتحاد لحفظ السلام في الإقليم السوداني.
- وأعلن دجينيت قائد القوات الأفريقية في الإقليم ـ وفقا لما أوردته CNN ـ أن المنظمة الإفريقية تنشر حاليا 3200 من الجنود الأفارقة في دارفور، وسيكون العدد أكثر من الضعف مع حلول شهر سبتمبر المقبل.
- وأوضح قائد القوات أن 680 جنديًا من نيجيريا سيصلون إلى دارفور اليوم، بينما ستصل أعداد أخرى قبل منتصف يوليو الحالي، على الرغم من المصاعب المالية.

أنان يطالب بتعريف دولي 'للإرهاب'

خوفًا من المزيد من العمليات التفجيرية في دول العالم المختلفة وطمعًا في وقف ما يوصف بالعمليات الإرهابية؛ وجّه الأمين العام للأمم المتحدة ´كوفي أنان´ نداءً إلى حكومات العالم بضرورة الاتفاق فيما بينها على معنى واضح ومحدد لكلمة ´الإرهاب´.

وبحسب ما ذكرته جريدة ´دير شتاندرد´ النمساوية اليوم، فقد دعا ´كوفي أنان´ الأمين العام للأمم المتحدة خلال بيان له صدر اليوم بنيويورك الدول الأعضاء بالأمم المتحدة والبالغ عددهم نحو 191 دولة إلى ضرورة تحديد المفهوم الذي تدل عليه كلمة إرهاب وما الذي يفهم تحت هذا المصطلح.

وأشار بيان ´أنان´ إلى أن الأحداث الجارية تبرز وتؤكد مدى أهمية تحديد معنى متفق عليه دوليًا لكلمة الإرهاب؛ حتى تتمكن الدول من محاربته والوقوف في وجهه.

جدير بالذكر أن الأمين العام للأمم المتحدة يسعى منذ شهور عديدة إلى أن يقوم أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال اجتماعهم السنوي القادم في شهر سبتمبر إلى توقيع اتفاقية فيما بينهم تقضي بمحاربة الإرهاب وتفعيل وسائل القضاء عليه.

ويشير بعض الخبراء إلى أن اقتراح ´أنان´ بتحديد معنى واضح متفق عليه للإرهاب أمر مستبعد؛ معللين ذلك بوجود خلاف حاد بين الكثير من دول العالم حول كون العمليات الاستشهادية في فلسطين وكذلك الهجوم الإسرائيلي على الفلسطينيين هل يعد إرهابًا أم لا.

التزام الدول الثمانية الغنية بدعم أفريقيا والفلسطينيين

تعهدت الدول الثماني الصناعية الكبرى بمضاعفة المساعدات لأفريقيا حتى عام 2010 لتصل إلى 50 مليار دولار.

وقال بيان صدر عن القمة التي عقدت في اسكتلندا ودامت يومين إن التزامات دول المجموعة وجهات مانحة أخرى ستؤدي إلى زيادة المساعدات لأفريقيا بمقدار 25 مليار دولار من الآن حتى العام 2010, مما يعني مضاعفة قيمة هذه المساعدات قياسا بالعام 2004.

وشدد مضيف القمة رئيس الوزراء البريطاني على أن الاتفاق لن يحل جميع مشكلات أفريقيا لكنه يمثل بداية طيبة. وأكد أن هذه ليست نهاية الفقر في أفريقيا، لكنه تعبير عن إرادة جماعية للعمل في مواجهة الموت والمرض والصراعات التي يمكن تجنبها.

وأضاف توني بلير أن الدول الصناعية اتفقت على مجموعة من الإجراءات المالية لمساعدة الفلسطينيين، موضحا أن هذه الإجراءات ستشمل ما يصل إلى ثلاثة مليارات دولار في الأعوام المقبلة.

وحضر القمة زعماء دول مجموعة الثماني وهي الولايات المتحدة واليابان وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وكندا وروسيا، إلى جانب زعماء الصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا والمكسيك فضلا عن عدد من الدول الأفريقية.

■ إلغاء الدعم الزراعي

وأشار بيان القمة إلى تعهد الدول الثماني بإنهاء دعم الصادرات الزراعية.

كما دعت هذه الدول إلى بذل جهود لاستكمال مرحلة جديدة من عملية تحرير التجارة العالمية بمقتضى ما يطلق عليه دورة مفاوضات الدوحة بحلول نهاية العام المقبل. وطالبت بأن يكون إلغاء كل أشكال الدعم على صادرات المنتجات الزراعية خلال ″مهلة معقولة″.

وتعتبر الدول الفقيرة والنامية أن دعم الصادرات الزراعية ولا سيما في الولايات المتحدة وأوروبا، يسيء إلى إنتاجها وصادراتها من المنتجات الزراعية لأنه يربك الأسعار العالمية.

إيران تتحدي وتعلن بناء 20 مفاعلا نوويا جديدا 2005-07-09

■ أكد المتحدث باسم (لجنة السياسة الخارجية والأمن القومي) في البرلمان الإيراني، أن بلاده تخطط لبناء 20 مفاعلا نوويا خلال السنوات القادمة، وذلك في تصريحات نقلتها وكالة الأنباء الرسمية (إيرنا).

■ فقد قال المتحدث / كاظم جلالي : ″إن إنتاج الوقود النووي لهذا العدد من المفاعلات يعد أفضل من الوجهة الاقتصادية .″

وأكد جلالي : ″إن البرنامج النووي (لبلاده) – كما أعلنت (الوكالة الدولية للطاقة الذرية) – مخصص للأغراض السلمية″ ، مشيرا إلي

■ حق إيران في القيام بتخصيب اليورانيوم وإنتاج الوقود النووي ، ورغبتها في التمتع بحقوقها تحت مظلة معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية والإجراءات الدولية.

■ وقد جاءت تصريحات جلالي هذه خلال لقاء له مع رئيس (وكالة الطاقة الذرية الفيدرالية الروسية) / ألكسندر روميانتشيف ، مع العلم أن جلالي يرأس ـ أيضا ـ (الجماعة البرلمانية للصداقة الإيرانية ÷ الروسية) .

من جانبه ، وصف روميانتشيف إيران بأنها حليف استراتيجي لبلاده ، مؤكدا استعداد بلاده للتوسع في التعاون حول بحر قزوين، وإنشاء طرق للنقل من الشمال إلى الجنوب ، واستكشاف النفط ، ومجال الفضاء وإطلاق الأقمار الاصطناعية .

وقد أكد المسئول الروسي على حق إيران المطلق في الاستخدام السلمي للطاقة النووية في إطار القانون الدولي ، كما ذكرت وكالة الأنباء الإيرانية.

■ وكان الرئيس الإيراني الجديد / محمود أحمدي نجاد قد أعلن بعد فوزه بالانتخابات ، أن بلاده لن تتخلى عن البرنامج النووي السلمي، مؤكدا : ″إن من حق إيران استخدام التقنيات العلمية النووية . ″

ومن المعلوم ، أن الولايات المتحدة تتهم إيران بالسعي للحصول على تكنولوجيا تمكنها من تصنيع أسلحة نووية ، بينما تقول طهران إن برنامجها هو فقط للأغراض السلمية ، بينما تتولى بريطانيا وألمانيا وفرنسا التفاوض مع إيران حول هذا البرنامج النووي .

الكنائس الإنجيلية تثبت أقدامها في 'بغداد'

كشفت صحيفة ´واشنطن بوست´ عن مخاوف جديدة تنتاب رجال الكنائس المسيحية بالعاصمة العراقية ´بغداد´ من الانتشار الملحوظ للكنائس الإنجيلية الذي بدأ منذ عامين مع قدوم قوات الاحتلال الأمريكية إلى البلاد.

وتشير الصحيفة إلى أن كنيسة الوطنية المعمدانية تعد أحد أحدث سبع كنائس إنجيلية تم تأسيسها في ´بغداد´ خلال العامين الماضيين.

وتجذب شعائر الكنيسة مساء يوم الأحد ما يقدر بنحو مائتي شخص من المعجبين بأسلوبها من استخدام الموسيقى الحية والتركيز على الإنجيل.

وتقول طبيبة بيطرية عراقية تدعى ´سهيلة توفيق´– كاثوليكية– أنها كانت في شوق لمثل ذلك النوع من الكنائس، لأنها ترغب في فهم أعمق للإنجيل.

ويثير انتشار الكنائس الإنجيلية الجديدة التي تجد تشجيعًا من قبل الإنجيليين الغربيين والأجانب، شكوى رجال الدين المسيحي الذين يرون فيها تهديدًا لوضعهم الديني في العراق، كما يرون أن القوات الأمريكية قد غيرت من الخريطة الدينية للبلاد.

وبحسب الصحيفة فإن الكنائس العراقية الجديدة– التي تختلف في تعاليمها عن الكنائس المسيحية الأخرى المتأصلة بالعراق– تعد جزءاً من النمو المتزايد للمسيحية الإنجيلية بالعديد من دول الشرق الأوسط.

وكان مسيحيو العراق قد صنفوا لعقود طويلة إلى طوائف مثل الكاثوليكية الكلدانية، والكاثوليكية الرومانية، حيث قد مارسوا شعائرهم تحت نظام ´صدام حسين´، على الرغم من تحجيمه لتأسيس طوائف جديدة خاصة إذا ما كانت مدعومة من الكنائس الغربية، على حد ذكر الصحيفة.

• •

الجيش الأمريكي يمنح عقودًا جديدة لشركة "هاليبرتون" ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي في العراق

رغم الانتقادات الحادة التي تتعرض لها وزارة الدفاع الأمريكية بسبب عقود شركة ڤهاليبرتون″ إلا أن الجيش الأمريكي أعلن أنه أسند لشركة هاليبرتون أعمالا في نيويورك والعراق مقابل نحو خمسة مليارات دولار في إطار عقد كبير للتموين والإمداد حصلت منه الشركة على 9,1 مليار دولار حتى الآن.

ونقلت رويترز عن ليندا ثايس المتحدثة باسم قيادة دعم الجيش الأمريكي قولها: وقع الجيش عقد العمل مع وحدة ´كيلوج براون أند روت´ التابعة لهاليبرتون في مايو الماضي، وأضافت: لم يعلن عن العقد الجديد الذي تبلغ قيمته 4,97 مليار دولار خلال العام المقبل عند توقيعه لأن الجيش لم يعتبر أن مثل هذا الإعلان ضروري، وتابعت: لم نعلن عن هذا العقد لأنه هذا لم يكن أبدًا أمرًا نفكر في عمله.

وتخضع هاليبرتون التي تولى ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي إدارتها في الفترة بين عامي 1995 و 2000 للتدقيق في عقودها في العراق، وتحقق عدة لجان حكومية أمريكية فيما إذا كانت الشركة قد بالغت في تقدير أتعاب بعض الأعمال التي نفذتها هناك.

وقال الناطق باسم شركة ´هاليبرتون´: إن الجيش الأمريكي وافق على العقد الجديد بعد أن قدمت الشركة كشف حساب بالتكاليف المتوقع هذا العام وفقاً للخدمات المطلوب تنفيذها، ويزيد العقد الجديد بنحو مليار دولار عما حصلت عليه الشركة بموجب عقد خدمات العام الماضي.

وفي مارس الماضي اتهم موظف سابق في ´كيلوج براون أند روت´ ومواطن كويتي بالاحتيال على الحكومة الأمريكية للحصول على 3,5 مليار دولار عن طريق المبالغة في تقدير تكلفة إمدادات وقود.

وقد سارع عدد من النواب بمجلس الشيوخ بانتقاد العقد الجديد، وقال السيناتور الديمقراطي فرانك لاوتينبيرج: في هذا الوضع، لماذا لا نسلم هاليبرتون مفاتيح الخزانة الأمريكية، ونخبرهم بإطفاء الأضواء حتى يعملوا ما يريدونه.

وكان تقرير نشرته صحيفة ´لوس أنجلوس تايمز´ قد كشف عن أن مكتب وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد تدخل عدة مرات في عقود إعمار العراق من أجل حصول شركة ´هاليبرتون´ على هذه العقود بدون مناقصات، وقالت هيئة المهندسين العسكرية المسؤولة عن عقود إعمار العراق: إن شركة هاليبرتون نجحت في الحصول على كثير من العقود المميزة بسبب المساعدات المتكررة لمكتب وزير الدفاع الأمريكي.

ووصفت مسؤولة أمريكية تدخلات مكتب رامسفيلد بأنها سوء استخدام صارخ للنفوذ لم تشهد مثله من قبل.

و هذا ما يوضح جليا سبب غزو العراق المسلمة من طرف الولايات المتحدة، خصوصا بعد انكشاف مسرحية امتلاك هذا البلد لأسلحة الدمار الشامل.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

نـاديـة يـاسين وتكـرار مطالـب اليـسار !!!

إبراهيم الطالب

قيل قديما: "السعيد من وعظ بغيره" (يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يصح عنه).

إنه لمن دلائل الغباء أن يعيد المرء تجربة غيره، دون أن يأخذ العبرة مما حصل له، ويتفادى إضاعة الجهد والوقت، وربما المال والنفس في غير طائل ديني أو دنيوي.

لقد أثيرت في الآونة الأخيرة زوبعة في فنجان، لم نجن من مثيلاتها سوى قلب الحقائق، وخلط الأوراق، فلا يدري المرء متى سيعرف المغاربة حدًا لهذا الهذيان.

فكلما، نزلت فرقة من منبر النضال الذي ينشر فينا كل وباء عضال، حتى تستقله فرقة أخرى، كل يدعي الإصلاح، وكل يثرثر ملء فيه، يرفع عقيرته بالشعارات المنمقة، والكلمات ذات الإشعاع واللمعان، تزرع في القلوب الآمال، حتى يحسبها الناس جهادا ونضالا، واقتحاما للعقبة.

فبالأمس القريب شكت إلى ربها منابر الإصلاح ـ ولاتزال – من قوم تبنوا منهج الشرق فأرادوا أن يشترك المغاربة في الثروات، فنادوا بضرورة تقسيمها بالعدل، وأقنعوا فئاما من الناس بأن لا عدل مع استبداد في الملك، فنابذوا السلطان العداء وقسموا لذاك البلاد إلى مناضلين مخلصين وخونة غاشمين، وإلى امبرياليين إقطاعيين مستبدين، وبروليتاريا فقراء محرومين، فتناحر المغاربة وسَجن الوالد ابنه وقتل الأخ أخاه.

وبعد زمن جاء الانفتاح والتصالح، فتغيرت القناعات وتوحدت المصالح، وبقدرة قادر، أصبح المناضل وزيرا فنسي الضرب على الطاولة، وأشغل كفيه بالتصفيق، وأخذ المال الوفير بوجه صفيق، كانت هذه الفرقة يسارية دعت إلى محاربة استبداد المَلكية، وأرادت أن تعلنها جمهورية اشتراكية، فماذا يا ترى استفاد المغرب والمغاربة من خمسة وأربعين سنة من هذه النضالات إلا مزيدا من الضَعف والهوان، والبعد عن أسباب القوة والعزة ؟.

واليوم، انتفض عصفور يميني ليغرد في زمن النواح، ويرقص في زمن البكاء، فياله من ذكاء!!!

فما السر وراء هذا التغريد، وهذا الرقص؟

إن ابنة الشيخ ياسين في تصريحاتها الأخيرة التي أثارت ضجة في الأوساط السياسية، والإعلامية ولدى المتتبعين لأحوال الجماعة، انطلقت من أحد أمرين:

ـ إما مناورة سياسية!.

ـ وإما واجب ديني!.

ـ منطلق المناورة السياسية :

فإن كانت ابنة الشيخ ياسين تعتبر مطالبتها القديمة ـ الجديدة بنظام جمهوري، وإلغاء الملكية مناورة سياسية، فالسؤال الذي يجب أن تجيب عليه ابنة الشيخ سلفا هو:

ماذا سيستفيد المغرب والمغاربة من مناوراتها؟

لقد دلنا التاريخ المغربي الحديث أن كل من دعا دعوتها فرّق المغاربة أكثر مما وحدهم، وأضعفهم أكثر مما قواهم، وأعطى للدول التي لها مصلحة في المغرب فرصة التدخل إمّا في شكل معاون مدافع عن المناورين بدعوى حماية الحريات وحقوق الإنسان، وإما في لباس الناصحين للقصر وللملكية بدعوى الحفاظ على الإستقرار، وحماية المصالح، فتختلط الأوراق، وتضيع الحقائق، ولا نجني إلا الأجواء المشحونة بالخوف والرعب، والريبة والشك، فتنعدم الثقة بين أفراد الشعب الذي يتوق إلى الإصلاح، والرجوع إلى سالف انسجامه وتآخيه، وغابر قوته وازدهاره.

إن الدول التي تلمّع ابنة الشيخ في جامعاتها وتعطيها مكبر الصوت لتخطب فيها، إنما هي الدول نفسها التي تروم ذلنا وهواننا، وتحتل دولا إسلامية ما زال الدم الإسلامي ينزف فيها بغزارة.

ولا وجه للتعلل بكون المسألة لا تعدو كونها بضع كلمات ألقيت في مؤسسة علمية، فالأمر ليس كذلك، فالجامعات في تلك البلاد تلعب دور المنظر للسياسة والضاغط على مراكز صنع القرار فيها.

لهذا كان أولى بابنة الشيخ وهي بنت الصوفي والمترعرعة في كنف الصوفية، أن ترفض دعوة الأمريكان ولو في شخص جامعة من جامعاتها، تعبيرا عن استنكارها لتدنيس جنود البلد المضيف للمصحف الشريف، واحتلالهم لبلدان المسلمين.

إلا أن ابنة ياسين تنظر إلى الأمر حتى لا تورط الجماعة – كما بدا من خلال جوابها عن السؤال الرابع و العشرين– من زاوية الثقافة والبحث الأكاديمي لهذا كان موقفها من استبدال الجمهورية بالملكية إنما هو رأي المثقفة الأكاديمية فعلى ماذا بنت موقفها هذا ؟

إن ابنة الصوفي يبدو أنها ما تزال تحت تأثير ثقافة "ديكارت" أو "ليسي ديكارت" الذي تلقت فيه تعليمها، حيث يلمس القارئ أنها تمتح من معين العلمانيين و شبهاتهم و ذلك في غير ما موقف.

> **إن الذي جرّأ العلمانيين على النصوص الشرعية، والتاريخ الإسلامي، ورموز الأمة من صحابة وتابعين وعلماء، هو نفس الشيء الذي جرأ ابنة الشيخ الصوفي، إنه التسيب في المفاهيم، و التحلل من كل الثوابت، بدعوى حرية الرأي و التعبير**

فهي من أجل تبرير موقفها تطعن في تاريخ الإسلام و بالخصوص الزمن الذي وصلت فيه الحضارة الإسلامية إلى أوجها، في مرحلتي الحكم الأموي والعباسي الذي يعتبره مؤرخي المسلمين السُنّة حكما إسلاميا شرعيا في حين لا يقدح فيه في زمننا إلا كل شيعي خبيث، أو خارجي عنيد أو علماني مقيت، وكل أولائك عالة على المستشرقين الحاقدين على الإسلام وأهله.

إن ابنة الشيخ في مناورتها هذه تريد أن تعطي للجماعة نفسا جديدا بعد الركود الذي طالها منذ أحداث 16 ماي الأليمة، من خلال تعرضها للملكية و مطالبتها بالجمهورية، لأنها تعلم أن أجهزة الأمن لن تسكت وستحقق معها و ربما تحبسها لكنها تعلم أيضا أن رصيدها يرتفع في الساحة السياسية كعنصر نسوي في جماعة ترمي إلى تعبئة شاملة من أجل قومة مرتقبة، خصوصا و أنها متأكدة من أن الجمعيات الحقوقية في الداخل و الخارج ستقف بجانبها نظرا لتوافق مصالح القائمين عليها مع تصريحات بنت ياسين مما سيعطي قيمة سياسية هامة لتصريحاتها و كأنها مفكرة منظرة وضعت للمغاربة حلولا لكل مشاكلهم .

إن تصريحات ابنة ياسين إنما هي مجموعة من التناقضات، لا تتلاءم فيما بينها، فهي في الوقت الذي تبشر فيه بالقومة تريد أن تتعاون مع العلمانيين فتعرب بكل وضوح قائلة:" إننا نقول مرحبا بالعلمانيين، ليبقوا ويقترحوا برامجهم، ويكونون مستعدين للدخول في اللعبة السياسية، حتى يكون ممكنا للذي يقول باللادينية حقه في التعبير عن رأيه، شريطة أن يكون هناك لعبة سياسية واضحة وخيار ديمقراطي حقيقي، ونحن لا نرفض العلمانيين و اللادينيين، بل نقول بحاجتنا إلى نظام سياسي". انتهى كلامها على ما تضمنه من أخطاء.

والعجب كيف يعقل أن يصدر هذا الكلام من ابنة شيخ صوفي تؤمن بأن القومة الإسلامية قريبة؟

إن هذا الكلام ينم عن ضحالة معرفتها بالواقع المغربي، وجهلها بالسنن الكونية و الشرعية في التغيير، كما أبانت في كلامها عن انعدام إدراكها للفاعلين الحقيقيين في المشهد السياسي، وعن الاختراق السافر للعلمانيين لكل مستويات القرار في أغلب القطاعات الحيوية في البلاد كالاقتصاد، والشباب، والتعليم..."

فماذا يعني بعد ذلك اعتمادها في موقفها الأكاديمي وفي بلورة منظورها الإصلاحي على وجود الملكية أو عدمها؟ إذا كانت السلطة التنفيدية إنما تمارس من الناحية الفعلية من طرف أغلب الوزراء الاشتراكيين وحسب مرجعياتهم العلمانية.

إن مراهنة ابنة ياسين على الانتخابات النزيهة واعتبارها للأمم المتحدة ضامنة لنزاهة الانتخابات التي تتمناها، ينم عن جهلها العريض بحقائق الأمور التي تؤثر في مصير المسلمين، فالأمم المتحدة هي أول هيئة اعترفت بدولة "إسرائيل"، ثم ماذا فعلت هذه الهيئة في أهم قضايا المسلمين كقضية البوسنة والهرسك، والصومال والعراق وأفغانستان والشيشان...، أليست الأمم المتحدة هي المفتاح للأمريكان في كل بقاع العالم الإسلامي؟ أليست الأمم المتحدة قد قامت على أنقاض عصبة الأمم التي أنشئت للتمتع بتقسيم ثروات العالم الإسلامي الذي كانت تمثله الخلافة العثمانية آنذاك؟

ـ منطلق الواجب الديني:

أما المنطق الثاني، الذي انطلقت منه ابنة الشيخ فلا علاقة له بهرائها الأكاديمي، لأن الإسلام لا يعترف لا بجمهورية ولا بعلمانية، فأصل كل الجمهوريات إنما تمخض عن الثورات على الملكيات و الكنائس بصفة عامة دون تفريق بين ملكية صالحة أو فاسدة ولابين كنيسة ذات دين صحيح صالح كي يسود الدولة، أو كنيسة ذات دين محرف فاسد يبرر الاستبداد و الظلم و التعسف.

فالجمهورية لا تقوم إلا على العلمانية، و لست أرمي إلى نعت ابنة ياسين بالعلمانية و الدعوة إليها، إنما الذي هو مؤكد أنها لا تعرف لا العلمانية ولا الجمهورية ولا الديموقراطية ولا البحث الأكاديمي، إنما هي في زمن حرية التعبير لكل من له لسان، وحرية الرأي لكل من يهرف بما لا يعرف.

إن الذي جرّأ العلمانيين على النصوص الشرعية، والتاريخ الإسلامي، ورموز الأمة من صحابة وتابعين وعلماء، هو نفس الشيء الذي جرّأ ابنة الشيخ الصوفي، إنه التسيب في المفاهيم، و التحلل من كل الثوابت، بدعوى حرية الرأي و التعبير.

وإلا فأين الواجب الديني، نحو النصوص الكثيرة التي تفرض على ابنة ياسين السمع والطاعة، وعدم الخروج على الحاكم ؟ وأين انقيادها لتلك النصوص التي تأمرها في وقت الاختلاف بالرجوع إلى الكتاب والسنة فهما وتطبيقا؟

فكيف تفهم هذه المثقفة!!! حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الصحابي الجليل العرباض بن سارية قال:" وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يارسول الله: كأن هذه موعظة مودع، فأوصنا؟ فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة".صحيح أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد.

فلقد أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان ولي الأمرعبدا حبشيا، مع علمه عليه الصلاة والسلام أنه سيكون بعده اختلاف كثير، وبيّن لنا أن تقوى الله والسمع والطاعة تكمن في اتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين، كحل للاختلاف والتنازع، آمرا لنا بالعض عليهما، وعبّر صلى الله عليه وسلم بالعض لإظهار شدة الأخذ والتمسك، فلا يلجأ المرء إلى المَسْك بأسنانه ويديه إلا إذا كان هناك من يريد أن يأخذ منه حاجته بالقوة.

فأين تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدل أن تعضي يا ابنة الصوفي على العلمانيين وترحبي بهم و تجعلينهم أقرباء و تقبلي بعلمانيتهم شريطة أن تفرزها صناديق الاقتراع، فبدل أن تعضي على هذا كله، كان حريا أن تستمسكي بسنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم، وعلى فهم صحابته الكرام، ومن تبعهم من العلماء الذين جعلتِ فقههم وقفا على خدمة الحاكم.

فعلا، هناك اتفاق كبير حول نقاط كثيرة بين ابنة ياسين والعلمانيين، لا يمكن أن يفسر إلا بأحد أمرين أو هما معا:

الأول: الجهل المطبق بكل المفاهيم و المصطلحات و المسميات التي تشدقت بها مثل" العلمانية ـ الديموقراطية– نزاهة الأمم المتحدة ـ الفقه– الحكم الشمولي– البحث الأكاديمي ـ نظام جمهوري– المرجعية الدينية..." وبالتالي تستعملها دون إرادة دلالاتها الحقيقية التي يجب أن توظف لأجلها.

الثاني: وإما تأثير التكوين الغربي العلماني الذي تلقته ابنة الشيخ الصوفي في مدارس "ديكارت" النصرانية.

لهذا نظن في النهاية أنه حان الوقت لإعادة التفكير و النظر في المفاهيم الدخيلة التي تحملها مصطلحات أصبح أغلب الناس يرددونها كالببغاوات، دون أي إدراك لتاريخ نشأتها، أو لحمولتها المعرفية، مما تسبب في فوضى علمية وتسيب فكري لا ينضبط بضابط ومن ذلك على وجه الخصوص:

– حرية التعبير.
– حرية الاعتقاد.
– الانغلاق.
– الانفتاح .
– الآخر.
– الليبرالية.
– الحداثة.
– الديموقراطية... وغيرها كثير.

إن هذه المصطلحات صارت تؤسس ثقافة حادثة في بلادنا فكل يوظفها لأغراضه وبرامجه، سواء في ذلك المصلح والمفسد، المسلم أو غيره، العلماني أو الإسلامي، الاشتراكي أو الرأسمالي.

ولا يمكن للمصطلحات أن تؤدي دورين متناقضين، إلا إذا كانت مفاهيمها ملتبسة تستوعب الشيء وضده. وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

القــرآن وفضائلــه

القرآن الكريم الذي هو كلام الله تعالى، المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، المنقول إلينا متواتراً، المكتوب في المصاحف، المتعبدُ بتلاوته، المبدوء في المصحف بصورة الفاتحة، المختوم بصورة الناس، المحفوظ من التغيير والتبديل.

وهو كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، ومن إبتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تتشعب به الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا: (إنا سمعنا قرآناً عجباً) (الجن: 1).

من علم علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم .

أنزله الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليقوم المؤمنون بتلاوته، فتنشرح بتلاوته صدروهم، وتستنير أفئدتهم وقلوبهم، وينالوا به مثوبة الله يوم القيامة، وما تقرّب أحد إلى الله تعالى بمثل كلامه .

والقرآن كله خير وفضل وبركة، فقد جاء في السنة أخبار شتى في ذكر فضل القرآن وفضائله، ولو أردنا الحديث عن فضل القرآن لاستغرقنا الليالي والأيام، ولكن من باب الإشارة أقول: إن فضل القرآن يتلخص في النقاط التالية :

أولا: أنه أفضل الكتب المنزلة، وأنزل على أفضل الأنبياء .

ثانيا: أن القرآن ناسخ للكتب السماوية السابقة كلها، ومهيمن عليها، فهو مشتمل على ما اشتملت عليه الكتب التي أنزلت قبله وزيادة .

ثالثاً: إجتمع للقرآن شرف الزمان، وشرف المكان حيث نزل في أشرف الشهور(شهـر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) (البقرة: 185). ونزل في أحب البقاع إلى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وهي بقاع مكة والمدينة .

رابعاً: تكفل الله بحفظه دون غيره من الكتب السماوية، قال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر:9)

هذا فيما يتعلق بفضل القرآن ومنزلته، أما فضائله وهي ما جاءت به السنة من ثواب في تعلمه وتعليمه عموماً، أو ما جاء في فضل بعض السور أو الآيات من الثواب الأخروي، أو الفوائد الدنيوية فهي لا تعدُ ولا تحصى، وقد ألف فيها العلماء مؤلفات ضخمة لكن حسبنا في هذه العجالة بضع أحاديث :يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (رواه البخاري).

ويقول صلى الله عليه وسلم : (إقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه) (رواه مسلم).

ويقول صلى الله عليه وسلم: (لا حسد ـ أي لا غبطة ـ إلا في إثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الله وآناء النهار) (متفق عليه).

ويقول صلى الله عليه وسلم: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقل (آلم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف) (رواه الترمذي).

هذه نبذة عن القرآن وفضله وفضائله، وإن كتاباً هذا شأنه لجدير بالحفظ والعناية والإهتمام، فما أنزله الله تعالى إلا للفهم والتدبر والعلم والعمل (كتابُ أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) (ص: 29).

وقد يسر الله فهمه لمن أراد الإنتفاع به (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر) (القمر: 17) .

أنزله الله باللغة العربية ليعقله العرب ويؤمنوا به ويبلغوه إلى بقية الأمم (إنا أنزلناه قرءاناً عربياً لعلكم تعقلون) (يوسف:2) .

فأدرك الصحابة الشرف الذي حباهم الله به فأقبلوا عليه يحفظونه ويرتلونه ويتعلمونه ويعملون بما فيه، فنفذوا أحكامه، وأقاموا حدوده، وطبقوا شرائعه، فطهرت به نفوسهم، وصلحت به سرائرهم، فإستطاعوا أن يبدلوا الكفر والفساد في العالم إيماناً وصلاحاً، والجهل والضلال علماً وهداية .

ثم دبّ الضعف في الأمة الإسلامية بقدر ما دبّ فيها من التهاون بهذا القرآن الذي هو أكبر نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة .

والمتأمل في حال الناس اليوم يدرك تماماً ما هم عليه من الإعراض عن القرآن وهجره قال عز وجل: «وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً » (الفرقان30)، فكثير من الناس حظه من القرآن إستماعه كما يستمع إلى غيره من الكلام، بل قد يكون سماعاً لا إستماعاً . والمحسن منهم من يقرؤه لحصول البركة وتكثير الحسنات غافلاً عن العمل بما فيه.

كما فرط أكثر المسلمين فيه، فيما يتعلق بتوجيهاته نحو الصلاة وبر الوالدين، وحسن الجوار، والعدل في معاملة الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخلاق الفاضلة . . . وغيره .

لهذا، سهل على أعداء الأمة تدنيس المصحف الشريف لمّا علموا أن قومه قد هجروه. «ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ » الحج32

جريمة
تدنيس المصحف الشريف

إعداد: عبدالله الشرقي

ما سنذكره في هذا الموضوع ليس من قبيل الدعوة إلى العنف والكراهية ضد الآخر، كما يحلو للعلمانيين عندنا أن يسموه، وليس من باب تحميس الشباب لاقتراف الأعمال الإرهابية التي نعدها مخالفة لديننا الحنيف، بل نعتبرها تسيىء إلى الإسلام والمسلمين.

إن ما نتناوله بالنقاش والتحليل إنما هو حكاية واقع، إلا أننا لا نذوب في مبدإ الحياد الأبله والموضوعية المقيتة التي أصبحت عقيدة أغلب صحفيينا، فما جدوى الصحافة إذن، بل الثقافة برمتها إن لم تدافع عن الأمة ومقدساتها، وأي وظيفة لها إن لم تنافح عن قضايا هويتها ومبررات وجودها.

كما أننا نربأ بكل مسلم أن يقف ساكتا أمام هذه الحملة الشرسة المستهدفة لقدسية القرآن والسنة، وإسقاط البيعة، والاستخفاف بالشعائر الدينية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" . . . ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن.
قالوا: يا رسول الله وما الوهن؟
قال: حب الدنيا وكراهية الموت."

إن هذا التشخيص لداء الأمة في هذا الحديث الشريف الذي لا ينطق صاحبه – صلى الله عليه وسلم – عن الهوى، ليفسر لكل باحث عن الإصلاح مريد للتجديد، أسبابَ الفساد التي أدت بالأمة إلى هذا التهالك والتيه، وهذا التمزق والهوان، حتى صارت مقدساتها تهان، وأرضها تغتصب، وأولادها بين مقتول وأسير في سجون ومعتقلات أعدى أعدائها، ولا من يحرك ساكنا أو يسكن متحركا.

إنه الوهن الذي قذف في قلوبنا من جراء ذنوبنا، إنه حب الدنيا وكراهية الموت.

فبإفراطنا في حب الدنيا وتوسعنا في الحلال والحرام، وتربية أبناء الأمة على الماديات غير المنضبطة بأحكام الشريعة، تزداد نفقاتنا وتشتد نهمة الاستهلاك لدينا فترتفع لذلك مديونياتنا، وتزداد – من جراء ذلك كله – مبررات إحكام الدول المتربصة بنا قبضتهم على أعناقنا، كل هذا يسهم بشكل مباشر في انعدام خاصيات الخيرية التي قاد أسلافنا بها أمم الأرض، ومن تم نتقهقر إلى ذيل الحضارات حيث الذل والمهانات، والعجز والتبعية.

بالأمس آمن أسلافنا بالله واتبعوا هدي رسوله صلى الله عليه وسلم، فعزوا ونصروا وقادوا الأمم حتى ملئوا الأرض بالعدل والأمن والسلام.

وآمن قومنا اليوم بالمذاهب الشرقية والغربية، وبالقيم الدولية وبحقوق الإنسان، وبالأخلاقيات والمواثيق الأممية حتى صرنا لا نولي وجوهنا في المنشط والمكره إلا إلى الأمم المتحدة فما حلت لنا مشكلة.

بل تداعت علينا هذه الأمم المتحدة كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، تصديقا لنبوءة نبينا صلى الله عليه وسلم:" توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها قيل: أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله قال أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل.

والأسف كل الأسف، أن يجتمع أعداء الأمة بعد فرقة وتشتت، ويتآخوا بعد عداء وتناحر، في الوقت الذي يزداد فيه المسلمون تمزقا بعد اجتماع، وتشتتا بعد وحدة، وعداوة بعد أخوة، حتى استطاعت امرأة مسيحية– صهيونية أن تعذب المقاومين المسلمين في العراق وهم عراة لتهين في أشخاصهم الأمة كلها.

إن ما قامت به أمريكا من تدنيس للمصحف الشريف وتعذيب للأسرى والمعتقلين في سجن أبي غريب وغيره من المعتقلات المعلومة والمجهولة، لا يخرج عن كونه تطبيقا لسياستها في تكريس الهزيمة النفسية التي عرفتها الأمة بعد النكسات والنكبات المتتالية خلال القرن المنصرم، هذه السياسات التي يضعها كبار فلاسفتها ومفكريها أمثال صامويل هنتنجتن، وفوكو ياما، و برنارد لويس، والمضمنة في نظرياتهم حول صراع الحضارات ونهاية التاريخ.

ولا يجب أن نعجب إن قامت أمريكا بتدنيس المصحف الشريف إذا كان منا من يطالب – ويلح في الطلب– برفع القدسية عن نصوص القرآن والسنة على مرأى ومسمع من علمائنا.

ولا عجب أيضا أن تكون هذه نوعية مطالب علمانيينا، فأمريكا هي من علمهم العلمانية وما زالت تشجع وتمول، وتحيط بالرعاية والعناية أقلاما لا يريد أصحابها رفع القدسية عن القرآن والسنة فقط، بل محو أثرهما من المجتمع، تارة باستغلال ما تسميه أمريكا حربا ضد الإرهاب، وأخرى بادعاء الحداثة والعقلانية، وثالثة باسم الانفتاح على الآخر ونبذ العنف والكراهية، والرجعية والظلامية.

فبإمكان العلمانيين في بلادنا أن يلتمسوا للأمريكيين الأعذار، ويفسروا تدنيسهم للمصحف الشريف بما فسره بوش ومن والاه فالمرء يتفهم مواقفهم فقد تشابهت قلوبهم وبدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر.

وإلا فما معنى أن تخصص بعض الصحف العلمانية صفحات بأكملها لاقتحام المسكوت عنه، وتراجم الموسات والرقص الخليع، فضلا عن صورهن وهن كاشفات لعوراتهن المغلظة، في الوقت الذي تخصص فيه لموضوع اعتراف البانتاغون الأمريكي بتدنيس المصحف الشريف مستطيلا بمقياس 13 سنتيمتر على 8,5 سنتيمتر، فإذا أحسنا الظن نقول: هذا من منطلق إعداد وتهيئ المجتمع المغربي لاستنبات المذهب العلماني الذي لا يعترف بأي مقدس، أو هو من قبيل زرع مبادئ الحداثة وتعاملها مع الثوابت والهوية.

فما معنى أن تخصص بعض الصحف العلمانية صفحات بأكملها لاقتحام المسكوت عنه، وتراجم الموسات والرقص الخليع، فضلا عن صورهن وهن كاشفات لعوراتهن المغلظة، في الوقت الذي تخصص فيه لموضوع اعتراف البانتاغون الأمريكي بتدنيس المصحف الشريف مستطيلا بمقياس 13 سنتيمتر على 8,5 سنتيمتر

لقد أصبحنا اليوم وأكثر من أي وقت مضى في أمس الحاجةِ إلى من يتلو على مسامعنا ويشرح ويفسر قوله تعالى:« وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » البقرة217، لعلنا نستوعب الدروس مما يحدث لنا من إهانات وإذلال لم تعرف الأمة منذ نشأتها مثله، حتى تطاول المسيحيون – الصهيونيون على أقدس كتاب فوق وجه الأرض فدنسوه بطرق مختلفة، من دعس بالأقدام وتمزيق بالسكاكين وإلقاء في المراحيض ودورات المياه.

إن الذاكرة الصليبية يبدو أنها ما زالت نشيطة وما زالت أحلامها المريضة يسعى أصحابها بشتى الوسائل أن تصير حقيقة شاخصة أمام العيان، منتهكين الأعراف الإنسانية والشعائر الدينية حتى صيروا العالم عبارة عن عديد من بؤر التوتر، تكشف الرغبات المهووسة لديهم بسفك الدماء، وهتك الأعراض، والاستيلاء على الثروات والمقدرات.

إن ما ذكرناه وما سنذكره في هذا الموضوع ليس من قبيل الدعوة إلى العنف والكراهية ضد الآخر، كما يحلو للعلمانيين عندنا أن يسموه، وليس من باب تحميس الشباب لاقتراف الأعمال الإرهابية التي نعدها مخالفة لديننا الحنيف، بل نعتبرها – أيضا – تسيىء إلى الإسلام والمسلمين.

إن ما نتناوله بالنقاش والتحليل إنما هو حكاية واقع، إلا أننا لا نذوب في مبدإ الحياد الأبله والموضوعية المقيتة التي أصبحت عقيدة أغلب صحفيينا، فما جدوى الصحافة إذن، بل الثقافة برمتها إن لم تدافع عن الأمة ومقدساتها، وأي وظيفة لها إن لم تنافح عن قضايا هويتها ومبررات وجودها.

كما أننا نربأ بكل مسلم أن يقف ساكتا أمام هذه الحملة الشرسة المستهدفة لقدسية القرآن والسنة، وإسقاط البيعة، والإستخفاف بالشعائر الدينية «ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ » الحج32.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

إعداد: عبدالله الشرقي

استخلاص الدروس والعبر من جريمة تدنيس المصحف الكريم من خلال حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «يوشك أن تداعى عليكم الأمم....»

إن جريمة تدنيس المصحف الشريف مظهر من جملة المظاهر المتعددة التي توضح بجلاء درجة هوان الأمة، ودليلا قاطعا على انتزاع المهابة منها من صدور أعدائها.

فلما كانت الأمة تطلب الآخرة وتسعى لمرضاة ربها هابها كل شيء ونصرت بالرعب مسيرة شهر ولما أصبحت الدنيا أكبر همها ومبلغ علمها صار الخوف من كل شيء يملأ وجدانها.

وقد صدقت نبوءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة لما أخبرنا فقال: " يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. قالوا: يا رسول الله؟ وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت ". (صحيح : أبو داود، أحمد – عليهما رحمة الله–)

هذا الحديث الذي يشخص حالة الوهن يلقي بظلال ظليلة ويوحي بدلالات ثقيلة على واقع الأمة الإسلامية من خلال ألفاظه الشريفة :

– تشبيهه صلى الله عليه وسلم الأمم بالأكلة.
– دعوة الأمم بعضها بعضا لنهب خيرات المسلمين.
– القصعة وما تدل عليه من خير وهو موضوع الدعوة.
– نزع هيبة المسلمين من صدور أعدائهم.
– قذف الوهن في قلوب المسلمين.
– الغثائية.

ونوجز معانيه في النقاط الآتية مع إسقاطها على واقع الأمة الإسلامية المعاصرة :

1- أمم الكفر تدعو بعضها بعضا وتجتمع للتآمر على الإسلام وأهله مترصدة نمو الأمة، حتى إذا سنحت لها الفرصة تواثبوا عليها من أقطارها.

2- محاولة أمم الكفر الاستيلاء على خيرات المسلمين، وسرقة ثرواتهم، حتى نالت ذلك بلا مانع ولا منازع.

3- صيرت أمم الكفر بلاد المسلمين دويلات متقاطعة متناحرة ليس لها من الأمر شيء - إلا من رحم ربك - تستمد توجيه شؤونها الداخلية والخارجية منها.

4- أن أمة الإسلام لم يعد لها وزن بين الأمم لفقدانها لمهابتها بينهم، فنزع الله من صدور أعدائها المهابة منها، فصارت غثاء كغثاء السيل.

5- لم تتزود أمة الإسلام للآخرة ولم تملأ قلوبها بها. إلا من رحم ربك - فحل محل ذلك محبة الحياة وكراهية الموت، حتى جعلت الدنيا أكبر همها ومبلغ علمها فكان ذلك سبب هوانها، رغم كثرة عددها.

فما هو الحل إذن؟

> **والاعتصام بحبل الله إنما هو بالأخذ بنصوص الكتاب والسنة ، فذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي تتم به مصالح الدنيا والدين والسلامة من الاختلاف وتضارب المرجعيات الذي هو أس التنازع والتفرق الذي يعرفه كل قطر من أقطار الأمة الإسلامية**

عندما نستقرئ التاريخ الإسلامي الصحيح نجد أن اتحاد المسلمين قوة وانتصاراً، وتفرقهم ضعفا واندثارا، ففي عهد النبوة والخلافة الراشدة والدولة الأموية والعصر الذهبي للدولة العباسية كان المسلمون أمة واحدة، فامتدت دولتهم في بقاع الأرض المختلفة، وضربت بأطناب الرحمة في أرجاء المعمورة، وإبان الحروب الصليبية كان التفرق، فكانت الهزيمة، ومن ثم كانت وحدة، فكان نصر وفي الناس هذا تفرُّق وضعف وتناحر، فنرى الهزائم تترى.

والحق أن هذا ليس قانونا مضطردا في حياة البشر فحسب، ولكنه في الكون كله : الإتحاد قوة وليس ذلك في شؤون الناس فقط ، إنه قانون من قوانين الكون ، فالخيط الواهي إذا انظم إليه مثله أضحى حبلا متينا يجر الأثقال ، وهذا العالم الكبير ما هو إلا ذرات متحدة.

وقد شرح حكيم لأولاده هذا المعنى عند وفاته ليلقنهم درسا في الإتحاد، قدم إليهم حزمة من العصي قد اجتمعت عيدانها فعجزوا عن كسرها فلما انفك الرباط ، وتفرقت الأعواد كسرت واحدا واحدا، فأنشد يقول:

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا * إذا افترقن تكسرت آحادا**

ورحم الله عبد الله بن المبارك حيث قال:

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقى لمن دان.

وما انعقدت جماعة لهذه الأمة ولا وحدة إلا بتمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم مصداقا لقوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾.

والاعتصام بحبل الله إنما هو بالأخذ بنصوص الكتاب والسنة ، فذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي تتم به مصالح الدنيا والدين والسلامة من الاختلاف وتضارب المرجعيات الذي هو أس التنازع والتفرق الذي يعرفه كل قطر من أقطار الأمة الإسلامية ، قال عليه الصلاة والسلام:" إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم ثلاثا: قيل وقال: وكثرة السؤال وإضاعة المال." رواه مسلم

فما استطاع أعداء الأمة تدنيس مقدساتها وهتك أعراضها ونهب ثرواتها إلا بعد تنازعها وهجر كتاب ربها تشريعا وعملا وعبادة واتباعا.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"نحن قوم كنا في جاهلية أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله".

وقال سبحانه: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ المنافقون8 .

وأخيرا اعترفت أمريكا بجريمتها، فماذا بعد؟

سارعت واشنطن من جهتها إلى تهدئة العالم الإسلامي بعد هذه الردود الشعبية العفوية، حيث أدلت وزيرة الخارجية الأمريكية "كونداليزا رايس" بتصريح حرصت فيه على إضفاء الطابع الرسمي عليه إذ قالت: "نحترم الكتب المقدسة للديانات الكبرى في العالم ، وعدم احترام القرآن في نظرنا جميعا أمر شائن،...حرية الديانة للجميع هي من مبادئ الولايات المتحدة"، وحثت المسلمين على عدم الاستجابة للدعوات إلى العنف، ووصفت تقارير تدنيس المصحف الشريف بأنها مثيرة للاشمئزاز ووعدت بمعاقبة الفاعلين، وقالت إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقبل يوما، ولا تقبل، ولن تقبل، أن يمس بأي كتاب من الكتب الديانات الكبرى، وعدم احترام القرآن أثار اشمئزازنا جميعا.

كما أعلن "توم كيسي" متحدثا باسم الخارجية الأمريكية أنه إذا ما كشف التحقيق أن هذه الادعاءات صحيحة ستكون تلك الأفعال انتهاكا صارخا للسياسة الأمريكية من الجنود المسؤولين عنها، وأن الأمر سيعامل بصرامة وأضاف قائلا: من الواضح أن المساس بأي كتاب مقدس سواء كان القرآن أو الإنجيل أو أي كتاب آخر له ذات الصفة غير مقبول تماما ولا يتماشى مع سياسات وممارسات أمريكا.

نظرا لفداحة الموقف، ارتأت أمريكا أن تنكر وقائع تدنيس المصحف كي لا تزيد من الاحتجاجات التي أصبحت تواجهها في كل مكان، وتأخذ كامل الوقت لامتصاص غضب الشعوب الإسلامية قبل إجراء أي تحقيق.

ورغم ما أكدته جهات عديدة من صحة ما قام به الجنود الأمريكيون في جوانتانامو من تدنيس للمصحف، إلا أن أمريكا لم تذخر جهدا في دفع التهمة عن جنودها وبكل الطرق، بل وصل بها الأمر إلى ممارسة ضغوط كبيرة على مجلة "نيوزويك" كي تتراجع عن تقريرها وذلك لعلم المسؤولين بالآثار السلبية التي سيخلفها هذا الأخير على علاقاتها بالشعوب الإسلامية، التي مافتئت أمريكا تخصص الميزانيات الثقيلة لتلميع صورتها لديها، وإزالة ما خلفته فضيحة سجن أبي غريب، وعدم ضبطها لأسلحة الدمار الشامل، من تنامي مشاعر الحقد والكراهية التي تذكي روح مقاومة الناس لها في كل البلدان التي تعتدي فيها على المسلمين.

والجدير بالذكر أن نزع أسلحة الدمار الشامل كان المبرر الوحيد الذي شنت من أجله الحرب على العراق المسلم، مما رفع القناع عن الأسباب الحقيقية وراء الاحتلال.

لكن تأكيد بعض المعتقلين المفرج عنهم من سجن جوانتانامو صحة هذه الممارسات الهمجية ضد مقدسات المسلمين خصوصا المصحف الشريف، مع ردود الفعل التي عمت العالم الإسلامي استنكارا على هذه الجريمة، دفع مسؤولين أمريكيين للقيام بتحقيق أكد بالفعل وقوع خمس حالات قام فيها جنود أمريكيون بإساءة التعامل مع القرآن الكريم في معتقل جوانتانامو، لكنهم زعموا أنهم لم يجدوا أدلة موثقة تؤكد شهادة أحد السجناء حول إلقاء المصحف في المرحاض.

هذا التشكيك من هؤلاء المسؤولين يندفع بما جاء في وثائق لمكتب التحقيقات الفيدرالي التي تكشف عن لقاءات تمت بين عدد من المعتقلين وضباط مكتب التحقيقات المذكور، وقد اشتكى المعتقلون في هذه اللقاءات - التي تمت ما بين سنتي 2002 و 2004 - من قيام الحراس والمحققين الأمريكيين بإهانة المصحف الشريف أكثر من مرة، وقال أحد المعتقلين إن أوراق المصحف مزقت وألقيت في المرحاض، وهي الرواية ذاتها التي ذكرتها مجلة "نيوزويك" ثم تراجعت عنها تحت ضغوط من الإدارة الأمريكية.

بعد كل هذا الضغط وبعد كل هذه الإكراهات على الاعتراف، أعلن البنتاغون الأمريكي وعلى مضض ثبوت الجريمة على جنوده.

جاءت جريمة تدنيس المصحف الشريف لتعبر بوضوح عن ماهية الحرب على الإرهاب، وتؤكد التصريح الذي أدلى به "بوش" عقب أحداث نيويورك، والذي أوضح أن أمريكا سوف تشن حربا صليبية مقدسة على أعدائها، لا ترقب فيهم إلاّ ولا ذمة.

وفي الوقت الذي لم يُسدل الستار بعد عن جريمة الأمريكيين الصليبيين، أفاق العالم الإسلامي عل خبر نشرته صحيفة "يديعوت أحرونوت" الصهيونية يفيد أن غضبا عارما يجتاح سجن "ماجدو" الصهيوني إثر تدنيس المصحف الشريف على يد الجنود الصهاينة.

سجن نصراني ، سَجّان نصراني، وسجناء مسلمون ، ومصحف شريف يدنس.

سجن صهيوني ، سجان صهيوني، وسجناء مسلمون ، ومصحف شريف يدنس.

فماذا يمكن أن يفهم المرء من عناصر هاتين الجريمتين؟

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

ثقافة وفكر

تسرب العلمانيين إلــى الحقل الديني

■ إبراهيم الطالب

تابع الرئيسة

. . . أو على الأقل ينكر على الذين يطالبون بتعديل دستوري يشمل بالخصوص النصوص التي تنظم اختصاصات المؤسسة الملكية، رغبة منهم في الحد من اختصاصات الملك حفظه الله ورزقه البطانة الصالحة، وهم إما من حزبه أو اشتراكيون يساريون مثله، يرغبون في أن يصير المغرب المسلم كمَلكيات البلدان المسيحية التي ثار فيها العلمانيون على رجال الدين والملوك، ليتسنى لهم أن يتفردوا بعد ذلك بالمغاربة ليشبعوهم بدل الخبز علمانية، وبدل الإسلام اشتراكية.

ألم يكن يجدر به وهو الدارس للدين بتطوان – على زعمه – أن يَنْهَ الجريدة التي هو مفتيها عن نشر الصور الخليعة، والتي تَتَبّعْتُها فوجدت عددها في الشهر الواحد يربو عن أربعة عشر مليون وأربع مائة ألف صورة، وتفصيل ذلك هو: (مجموع أدنى معدل عدد الصور الماجنة في العدد الواحد هو 6 مضروب في أدنى عدد النسخ المطبوعة منه في اليوم الواحد 80000 = يساوي 48000 صورة مضروب بدوره في عدد أيام الشهر 30= يساوي 14400000 صورة ما بين صور المومسات العرايا والراقصات المتكشفات)، هذا فضلا عن المواضيع الماجنة التي تغري المسلمين بالزنا واللواط والزواج المثلي.

أين يُرْمَى بكل هذه الزبالات يوميا؟ أليس في البيوت والمدارس والمعاهد والإدارات والمقاهي والأماكن العامة؟

أليس هذا الفساد العظيم كفيلا بأن يهلك بآثاره الحرث والنسل؟

أليس هذا تفسيرا لارتفاع معدلات الزنا التي أصبحت تُخْجِل كل من بقي لديه حياء ودين؟

أليس هذا تفسيرا للإرتفاع الرهيب في عدد الأبناء غير الشرعيين الذين يلح العلمانيون على تسميتهم بالأطفال الطبيعيين؟ حتى يتم لهم تطبيع الزنا.

أليس هذا تفسيرا لارتفاع عدد المصابين بداء السيدا؟

فما الذي يحول دون إنكار المندوب على جريدته، بوصفه مُطالبا بالإصلاح فضلا عن مسؤوليته في الوزارة ؟

أم تُراه لا يقرؤها وهو أحد أبرز كتابها؟

إن ما يمنع هذا العلماني من إنكار ذلك كله هو تعصبه للمذهب العلماني الذي يرى الزنا والشذوذ حرية شخصية، والرقص والمجون فنا وثقافة، والتطبيق الحَرْفِيَّ للنصوص الشرعية تشددا وانغلاقا، وليس المانع له من ذلك، هو المذهب المالكي، الذي يعتبر من أشد المذاهب الإسلامية محاربة للأسس التي بنيت عليها العلمانية، وهو يعلم ذلك جيدا إن كان بالفعل قد درس الدين، أو يعلم شيئا عن مذهب بلادنا التي لا شيء بها سِوى تسلط مثله عليها منذ أن اندحر الاستعمار– الاستخراب – وطُرِدَ.

وإلا فماذا يعني أن لا يَحْفَل هذا الرجلَ المسؤول عن الشأن الديني بما يجري في الواقع، ويتجاهل كل الأخطار التي تحدق بالعقيدة الإسلامية في المغرب، كالتنصير والبوذية والشيعة والشعوذة . . . ، وبكل الآفات المستهدفة للقيم والأخلاق الإسلامية، كالعري والزنا والشذوذ والدعارة. . ، ويُسَخِّرُ وقته وحقده وحِبْره وكل قواه ضد العلماء والفقهاء والشباب المتنور بنور الوحيين.

وهذا كلامه نسوقه شاهدا عليه إلى يوم القيامة، قال هذا العلماني في جريدة "الأحداث المغربية"راعية العَلمانية والمنافحة عنها: " ويمكن القول بهذا الخصوص أن الاجتماع الأول – أي لوزير الأوقاف ـ قد يكون مفيدا، أما اجتماعه برؤساء المجالس العلمية فيدخل في إطار التدليس، إذ أن معظم أعضاء المجالس العلمية، خوارج عن المذهب المالكي، هم مؤلفة قلوبهم، يأكلون أموال الأوقاف بالباطل". –الأحداث المغربية ليوم 15 /2002/10–

غير أننا لا نَعجب من كلامه ولا من جريدته، فهي معروفة عند المغاربة وغيرهم بالعداء السافر للعلماء الأحياء منهم والأموات، فكما نال فقيه الأحداث من العلماء الأحياء، كذلك فعلت "محدّثة الأحداث" خديجة البطار بالعلماء الأموات رحمهم الله تعالى في سلسلة من المقالات تكلفت الجريدة المذكورة بنشر هُرائها وكذبها على أعلام الأمة، فهي لم تترك لا أمير المؤمنين في الحديث "البخاري رحمه الله" ولا حافظ المغرب "ابن عبد البر المالكي" ولا القاضي "أبو بكر بن العربي المالكي ولا الإمام المفسر "أبو عبد الله القرطبي" ولا . . ولا . . فاتهمتهم بالفجور وضحالة العلم والتعصب والكذب على الله ورسوله في مقالها بعنوان " فجور فقيه ومالكيون دون مالك" الأحداث ليوم 7 دجنبر 2001 ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب "التشيع والعلمانية بالمغرب والهجمة على السنة النبوية" للأستاذين الحسن العلمي وتوفيق الغلبزوري.

فكيف يمكن لرجل علماني اشتراكي مسؤول عن الدين!!!، أن يجمع بين العلمانية التي تعتقد أن الدين يجب أن يفصل عن السياسة وألا يُرجع إليه في سَنّ القوانين وتنظيم المجتمع، وبين إشرافه على الشأن الديني عقيدة وعبادة وسلوكا، وما يتطلبه هذا الإشراف من دعوة إلى عدم مخالفة الكتاب والسنة، وإظهار للغيرة على الدين، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر

إن نقد العلمانيين لكل شيء في الدين بغير حق ، وهجومهم غير المبرر على العلماء والملتزمين بالإسلام، إنما هو تطبيق عملي لمنهجهم القديم في قطع الصلات والعلائق التي تربط بين الفئات الأساسية في المجتمع المسلم ألا وهي الأمراء والعلماء والشعب، فيصبح الناس وقد فقدوا الثقة في أمرائهم وعلمائهم، مما يُعَجِّل بنبذ الدين والاستخفاف به، فيسهل نشر العلمانية، فيسود العلمانيون البلاد والعباد.

وإنما في الحقيقة يقصدون بمنهجهم هذا هدم الدين، كما بيّن ذلك في أمثالهم الإمام أبو زرعة الرازي– رحمه الله– حيث قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله –صلى الله عليه و سلم– فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق و القرآن حق، و إنما أدى إلينا هذا القرآن و السنن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه و سلم– و إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنة و الجرح بهم أولى و هم زنادقة". اهـ

لهذا، فإن تسرب العلمانيين إلى الحقل الديني سواء على مستوى المسؤولية أو الميادين العلمية، لا بد أن يُحدث تسيّبا وإفسادا عظيمين في الدين والمسلمين، فإذا كان العلمانيون يتهمون علماء المغرب والمسلمين في دينهم الأحياء منهم والأموات، ويصفونهم بالكذبة والسارقين، فعلى نهج من سيُصْلحون المجتمع إذن؟ وعلى سبيل من سيمشون؟ لاشك أنهم سيصلحون المجتمع على نهج فلاسفة الثورة الأوربية الملاحدة الذين كان شعارهم "أشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر رجل دين"، وسيمشون على سبيل "نيتشه" أبوهم الروحي القائل:" لقد مات الله ووضعناه في متحف اللوفر". تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

فكيف يمكن لرجل علماني اشتراكي مسؤول عن الدين!!!، أن يجمع بين العلمانية التي تعتقد أن الدين يجب أن يفصل عن السياسة وألا يُرجع إليه في سَنّ القوانين وتنظيم المجتمع، وبين إشرافه على الشأن الديني عقيدة وعبادة وسلوكا، وما يتطلبه هذا الإشراف من دعوة إلى عدم مخالفة الكتاب والسنة، وإظهار للغيرة على الدين، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، خصوصا إذا أخذت بعين الاعتبار أن المعني بالأمر يعتقد أن العلماء في المجالس العلمية، خوارج عن المذهب المالكي، وما هم إلا مؤلفة قلوبهم، يأكلون أموال الأوقاف بالباطل، أي يأكلون السحت.

فالإصلاح الديني الذي يرومه العلمانيون – حسب توجههم – يجب أن يصب في سياق المشروع الكبير لعلمنة المغرب، والذي يُعتبر الحقل الديني أهم مقاوم ضده، وأكبر ضامن لاستمرار مفاهيم المرجعية الدينية المؤطِّرة للممارسات السلوكية اليومية للأفراد لهذا لا يألون جهدا في اختراقه والسيطرة عليه.

وبعد هذا كله وبكل استغفال للقراء و المغاربة أجمعين، يقوم مفتي "الأحداث المغربية" هذا، مقام الخطيب الناصح المنافح عن المذهب والبيعة والسدل، ويرتقي منبرها ليحرض المغرب على أبنائه، والوالد على أولاده.

ولقد ذكرني هذا الناصح غير الأمين، بالثعلب الذي ذكره أحمد شوقي في قصيدته "الديك والثعلب" وسأنقلها بكاملها للقارئ الكريم كي لا يُلبِّس عليه هذا الشخص وأمثاله من العلمانيين مهما تمسحوا بالمذهب والإسلام والدين:

برز الثعلــــب يومـــا
في شعــــار الواعظينا
فمشى في الأرض يهذي
ويســـب الماكريـــنا
ويقول: الحمـــــــد لله
إلـــــه العالمينـــــا
يا عبـــاد الله توبـــوا
فهو كهف التائبيـــــنا
وازهدوا في الطير إن العـ
ـــيش عيش الزاهدينا
واطلبـــوا الديـــك يؤذن
لصـــلاة الصبح فيـــنا
فأتى الديـــكَ رســـــولٌ
مـــن إمام الناسكيـــنا
عرض الأمـــــرَ عليه
وهو يرجو أن يليـــــنا
فأجاب الديك: عـــــذرا
يـــا أضل المهتديـــنا
بَلِّغ الثعلـــب عنـــــي
عـــن جدود الصالحينـا
عن ذوي التيجـان ممـــن
دخـــــل البطن اللعينا
أنهـم قالـــوا وخير القـ
ـــول قـول العارفينـــا:
"مخطئ مـــن ظن يوما
أن للثعلـــــب ديـــــنا"

قلت:

فما أظن المغاربة ينطلي عليهم مكر الماكرينْ،
وما عليك أيها المسكينْ،
إلا أن تخلع عنك شعار الواعظينْ،
فأنت ناصر للعلمانيينْ،
ولو تباكيت على المذهب والدينْ،
وإنا لن نصدقك ولو قطعتَ من جسدك الوتينْ.

والحق، ما كان لمثله أن يكون في مثل منصبه لولا ما اقترفته أيدي المجرمين المفسدين الظالمين لأنفسهم ولإخوانهم بمدينة الدار البيضاء، في تلك الليلة المشؤومة، وما تلاها من ضغوط دولية على بلادنا – حفظها الله من كل سوء – فاستغل المدّ العلماني هذا الظرف أبشع استغلال، حيث وجد في آلام المغاربة منشطا له في حملته على المقدسات والثوابت، تماما كما فعل بقضية فلسطين في الستينات والسبعينات وبداية الثمانينات، وكذلك بقضية المرأة وغيرها من قضايا الأمة.

و موقفهم من جريمة تدنيس المصحف الشريف الذي كان ملؤه اللامبالاة مازال غضا طريا.

وإلا فأين ذهب كل ذلك الحماس الاشتراكي الذي كان في قضية القدس وفلسطين؟

بل لماذا أصبحت جرائدهم تنعت المقاومين بالعراق وفلسطين بالإرهابيين؟

ولماذا تسكت عن أخبار البوسنة والشيشان؟

ولماذا. . .؟ ولماذا. . .؟ ولماذا. . .؟

فعلى المسؤولين أن يَحْذروا من تغلغل العلمانية والعلمانيين في الحقل الديني فإنهم أفسد له من كل المتطرفين مهما بلغت درجة تطرفهم، فالتطرف الديني يدمر الحياة الدنيا للإنسان، أما العلمانية فتدمر الدنيا والآخرة، وكل غلو مذموم ولا يأتي بخير، وخير الهدي هدي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما إن كان المندوب يبكي فعلا على المذهب والهوية ولا يتباكى، فليتدبر قول إمام المذهب نفسه، وليعمل بمقتضاه إن كان صادقا، قال الإمام مالك رحمه الله تعالى:" ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها."

وقد صلح أولها بكتاب الله وسنة رسوله، لا بالعلمانية والاشتراكية، فاعلم والزم.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

الإنسان بين اتباع هدي الشرع ونتاجات عقول البشر

مستخلص من كتاب "درء تعارض العقل والنقل"
لابن تيمية

"إن" مباينة الرسول صلى الله عليه وسلم لذوي العقول أعظم من مباينة أهل العلم بالصناعات العلمية والعملية والعلوم العقلية الاجتهادية، كالطب والتقويم لسائر الناس، فإن من الناس من يمكنه أن يصير عالما بتلك الصناعات العلمية والعملية كعلم أربابها بها، ولا يمكن من لم يجعله الله رسولا إلى الناس أن يصير بمنزلة من جعله الله تعالى رسولا إلي الناس، فإن النبوة لا تنال بالاجتهاد كما هو مذهب أهل الملل.

وإذا كان الأمر كذلك فإذا عَلِم الإنسان بالعقل أن هذا رسول الله، وعلم أنه أخبر بشيء، ووجد في عقله ما ينازعه في خبره، كان عقله يوجب عليه أن يسلم موارد النزاع إلى من هو أعلم به منه، وأن لا يقدم رأيه على قوله ويعلم أن عقله قاصر بالنسبة إليه، وأنه أعلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته واليوم الآخر منه، وأن التفاوت الذي بينهما في العلم بذلك أعظم، من التفاوت الذي بين العامة وأهل العلم بالطب.

فإذا كان عقله يوجب عليه أن ينقاد لطبيب يهودي، فيما أخبره به من مقدرات من الأغذية والأشربة والأضمدة والمسهلات، واستعمالها على وجه مخصوص، مع ما في ذلك من الكلفة والألم لظنه أن هذا أعلم بهذا مني وأني إذا صدقته كان ذلك أقرب إلى حصول الشفاء لي، مع علمه بأن الطبيب يخطئ كثيرا وأن كثيرا من الناس لا يشفى بما يصفه الطبيب، بل قد يكون استعماله لما يصفه سببا في هلاكه ومع هذا فهو يقبل قوله ويقلده وإن كان ظنه واجتهاده يخالف وصفه فكيف حال الخلق مع الرسل عليهم الصلاة والسلام ؟!

هل يقدم العقل أم النقل؟

"إن" تقديم المعقول على الأدلة الشرعية ممتنع متناقض، وأما تقديم الأدلة الشرعية فهو ممكن مؤتلف، فوجب الثاني دون الأول، وذلك لأن كون الشيء معلوما بالعقل، أو غير معلوم بالعقل، ليس هو صفة لازمة لشيء من الأشياء، بل هو من الأمور النسبية الإضافية، فإن زيدا قد يعلم بعقله ما لا يعلمه بكر بعقله، وقد يعلم الإنسان في حال بعقله، ما يجهله في وقت آخر.

والمسائل التي يقال إنه قد تعارض فيها العقل والشرع، جميعُها مما اضطرب فيه العقلاء، ولم يتفقوا فيها على أن موجب العقل كذا، بل كلٌ من العقلاء يقول: إن العقل أثبت أو أوجب أو سوغ ما يقول الآخر: إن العقل نفاه أو أحاله أو منع منه.

بل قد آل الأمر بينهم إلى التنازع فيما يقولون إنه من العلوم الضرورية، فيقول هذا: نحن نعلم بالضرورة العقلية ما يقول الآخر: إنه غير معلوم بالضرورة العقلية.

كما يقول أكثر العقلاء: نحن نعلم أن بالضرورة العقلية امتناع رؤية مرئي من غير معاينة ومقابلة ويقول طائفة من العقلاء: إن ذلك ممكن.

فأمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، وهذا يوجب تقديم السمع، وهذا هو الواجب، إذ لو ردوا إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم وبراهينهم لم يزدهم هذا الرد إلا اختلافا واضطرابا وشكا وارتيابا..

فلو قيل بتقديم العقل على الشرع، وليست العقول شيئا واحدا بينا بنفسه، ولا عليه دليل معلوم للناس، بل فيها هذا الاختلاف والاضطراب، لوجب أن يحال الناس على شيء لا سبيل إلي ثبوته ومعرفته ولا اتفاق للناس عليه.

وأما الشرع فهو في نفسه قول الصادق، وهذه صفة لازمة له لا تختلف باختلاف أحوال الناس، والعلم بذلك ممكن، ورَدُّ الناس إليه ممكن.

ولهذا جاء التنزيل برَدِّ الناس عند التنازع إلى الكتاب والسنة كما قال تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)** [النساء : 59] فأمر الله تعالى المؤمنين عند التنازع بالرد إلى الله والرسول، وهذا يوجب تقديم السمع، وهذا هو الواجب، إذ لو ردوا إلى غير ذلك من عقول الرجال وآرائهم ومقاييسهم وبراهينهم لم يزدهم هذا الرد إلا اختلافا واضطرابا وشكا وارتيابا..

ولذلك قال تعالى: **(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)** [البقرة : 213]، فأنزل الله الكتاب حاكما بين الناس فيما اختلفوا فيه، إذ لا يمكن الحكم بين الناس في موارد النزاع والاختلاف على الإطلاق إلا بكتاب منزل من السماء، ولا ريب أن بعض الناس قد يعلم بعقله ما لا يعلمه غيره، وإن لم يمكنه بيان ذلك لغيره، ولكن ما عُلِم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط.

وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع.

وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل: التوحيد والصفات ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه: إما حديث موضوع أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلا، لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول ؟

ونحن نعلم أن الرسل لا يخبرون بمُحالات العقول بل بمحارات العقول، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته.

النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بيّن قط.

فإذا لم يوجد في الأحاديث الصحيحة ما يُعلم نقيضه بالأدلة الخفية، كالإجماع ونحوه، فأن لا يكون فيها ما يعلم نقيضه بالعقل الصريح الظاهر أولى وأحرى، ولكن عامة موارد التعارض هي من الأمور الخفية المشتبهة التي يَحار فيها كثير من العقلاء، كمسائل أسماء الله وصفاته وأفعاله وما بعد الموت من الثواب والعقاب والجنة والنار والعرش والكرسي، وعامة ذلك من أنباء الغيب التي تقصر عقول أكثر العقلاء عن تحقيق معرفتها بمجرد رأيهم، ولهذا كان عامة الخائضين فيها بمجرد رأيهم إما متنازعين مختلفين وإما حيارى مُتَهَوِّكين، وغالبهم يرى أن إمامه أحذق في ذلك منه.

ولهذا تجدهم عند التحقيق مقلدين لأئمتهم فيما يقولون: إنه من العقليات المعلومة بصريح العقل، فتجد أتباع أرسطوطاليس يتبعونه فيما ذكره من المنطقيات والطبيعيات والإلهيات، مع أن كثيرا منهم قد يرى بعقله نقيض ما قاله أرسطو، وتجده لحسن ظنه به يتوقف في مخالفته أو ينسب النقص في الفهم إلى نفسه..

وأما كلامه وكلام أتباعه: كالإسكندر الأفروديسي، وبرقلس، وثامسطيوس، والفارابي، وابن سينا، والسهروردي المقتول، وابن رشد الحفيد، وأمثالهم في الإلهيات، فما فيه من الخطأ الكثير، والتقصير العظيم، ظاهر لجمهور عقلاء بني آدم، بل في كلامهم من التناقض ما لا يكاد يستقصى.

وكذلك أتباع رؤوس المقالات التي ذهب إليها من ذهب من أهل

بل نقول قولا عاما كليا: إن النصوص الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعارضها قط صريح معقول فضلا عن أن يكون مقدما عليها وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها على معان متشابهة وألفاظ مجملة فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية لا براهين عقليه.

القبلة، وإن كان فيها ما فيها من البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ففيها أيضا من مخالفة العقل الصريح ما لا يعلمه إلا الله كأتباع أبي الهذيل العلاف، وأبي إسحاق النظام، وأبي القاسم الكعبي، وأبي علي، وأبي هاشم، وأبي الحسين البصري، وأمثالهم.

وكذلك أتباع من هو أقرب إلى السنة من هؤلاء، كأتباع حسين النجار، وضرار بن عمرو، مثل أبي عيسى محمد بن عيسي برغوث، الذي ناظر أحمد بن حنبل، مثل حفص الفرد، الذي كان يناظر الشافعي...وغيرهم.

بل هذا موجود في أتباع أئمة الفقهاء وأئمة شيوخ العبادة، كأصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم، تجد أحدهم دائما يجد في كلامهم ما يراه هو باطلا، وهو يتوقف في رد ذلك، لاعتقاده أن إمامه أكمل منه عقلا وعلما ودينا، هذا مع علم كل من هؤلاء أن متبوعه ليس بمعصوم وأن الخطأ جائز عليه، ولا تجد أحدا من هؤلاء يقول: إذا تعارض قولي وقول متبوعي قدمت قولي مطلقا، لكنه إذا تبين له أحيانا الحق في نقيض قول متبوعه، أو أن نقيضه أرجح منه قدمه لاعتقاده أن الخطأ جائز عليه.

خلاصة:

فكيف يجوز أن يقال: إن في كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة الثابتة عنه ما يعلم زيد وعمرو بعقله أنه باطل؟ وأن يكون كل من اشتبه عليه شيء مما أخبر به النبي صلي الله عليه وسلم، قدم رأيه على نص الرسول صلى الله عليه وسلم في أنباء الغيب التي ضل فيها عامة من دخل فيها بمجرد رأيه، بدون الاستهداء بهدي الله والاستضاءة بنور الله الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، مع علم كل أحد بقصوره وتقصيره في هذا الباب، وبما وقع فيه من أصحابه وغير أصحابه من الاضطراب ؟

ففي الجملة: النصوص الثابتة في الكتاب والسنة لا يعارضها معقول بيّن قط، ولا يعارضها إلا ما فيه اشتباه واضطراب، وما عُلم أنه حق لا يعارضه ما فيه اضطراب واشتباه.

بل نقول قولا عاما كليا: إن النصوص الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعارضها قط صريح معقول فضلا عن أن يكون مقدما عليها وإنما الذي يعارضها شبه وخيالات مبناها على معان متشابهة وألفاظ مجملة فمتى وقع الاستفسار والبيان ظهر أن ما عارضها شبه سوفسطائية لا براهين عقليه.

والرسل صادقون مصدوقون لا يجوز أن يكون خبرهم على خلاف ما أخبروا به قط، والذين يعارضون أقوالهم بعقولهم عندهم من الجهل والضلال ما لا يحصيه إلا ذو الجلال، فكيف يجوز أن يعارض ما لم يخطئ قط، بما لم يصب في معارضته له قط ؟

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

" التـــوحيد أولا "

إن عقيدة التوحيد بالنسبة لجميع شرائع الأنبياء و على رأسهم خاتمهم -عليه الصلاة و السلام- كالأساس للبناء، فلا قيام للبناء إلا بالأساس، و كالأصل للشجرة فلا قيام و لا حياة إلا بأصلها، و كالروح للجسد فلا قيام و لا حياة للجسد إلا بالروح.

لذلك كان البدء بالدعوة إلى التوحيد -أولاً قبل كل شيء- هو سنة الأنبياء جميعاً قال تعالى : (و ما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)، و قال تعالى حاكيا عن خليله إبراهيم -عليه الصلاة و السلام- في بدء دعوته لأبيه: (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع و لا يبصر و لا يغني عنك شيئاً).

فهذا النبي الحكيم الرشيد -صلى الله عليه و سلم- واجه أصنافا من الفساد، حيث انحط تفكير الناس و ضلت عقولهم..... فمن أين يا ترى بدأ الإصلاح ؟

القرآن الكريم يحدثنا عن ذلك و أنه بدأ بإصلاح العقيدة بالدعوة إلى التوحيد الخالص و نبذ ما يضاده و في هذا رد حاسم على من يهوِّن من أمر الدعوة إلى العقيدة الصحيحة.

و أما نبينا محمد -عليه الصلاة و السلام- فمما لا يخفى على كل مسلم بصير بدينه أنه مكث -صلى الله عليه و سلم- في مكة ثلاثة عشر عاما يدعوا إلى التوحيد و في التوحيد، و للتوحيد، و بالتوحيد ....يدعوا إليه بعمله و بقوله، حتى بين للأمة التوحيد الخالص و العقيدة الصحيحة بيانا واضحا. قال الإمام مالك -رحمه الله- : "مُحالٌ أن يُظن بالنبي -صلى الله عليه و سلم- أنه علَّم أمته الاستنجاء و لم يعلمهم التوحيد..." اهـ.

و لما أرسل -صلى الله عليه و سلم- معاذاً إلى اليمن قال له: "إنك تأتي قوما أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله الله و أني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات..." رواه مسلم.

فانظر -رحمك الله- أن أول دعوة الرسل -عليهم السلام- كانت إلى التوحيد، فالتوحيد أولا..

و من الغريب أن يتفطن لذلك الحيوان (هدهد سليمان -عليه السلام-) و يعلم أن التوحيد قبل كل شيء (وجدتها و قومها يسجدون للشمس من دون الله... ألا يسجدوا لله...الآية) و لا يتفطن إلى ذلك كثير من أدعياء الفكر و التقدم و التنوير...

فالدعوة إلى التوحيد أولاً هي طريق الأنبياء و المرسلين، فهم أهدى طريقا و أقوم قيلاً و لا يجوز العدول عن منهجهم إلى منهج الخلوف و لا العدول عن الأصل إلى الفرع.

مع التنبيه: على أن التوحيد ليس مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، و أن الله رب كل شيء و مليكه. كما كان عباد الأصنام مقرين بذلك و هم مشركون بل التوحيد يتضمن من محبة الله و الخضوع له، و الذل له وكمال الانقياد لطاعته و إخلاص العبادة له، و إرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال و الأعمال و المنع و العطاء و الحب و البغض.... و من عرف هذا عرف معنى قوله -عليه الصلاة و السلام- "إن الله حرم على النار من قال (لا إله إلا الله) يبتغي بذلك وجه الله" (صحيح).

لـــزوم الجماعـــة

مولاي رشيد مومن الإدريسي

- قال صلى الله عليه و سلم :"ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الأمور و لزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهمُ صحيح.

- الواجب اتخاذ الإمارة و الحفاظ على الجماعة دينا و قربة يتقرب بها إلى الله تعالى.

- لا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية إلا لجهل أو لعجز أو غرض فاسد.

عظم شأن الإمامة الكبرى في الإسلام:

لقد علم بالضرورة من دين الإسلام "أنه لا دين إلا بجماعة و لا جماعة إلا بإمامة...."

فإن الله أوجب واجبات كثيرة منوط تحقيقها بالقوة و الإمارة، من الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الحج و الجمع و الأعياد و نصر المظلوم...إلى غير ذلك.

بل نجد نبينا - عليه الصلاة و السلام- أوجب تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر - كما في الحديث الصحيح - و ما ذاك إلا لجمع الكلمة، و سد الذريعة إلى الفرقة و النزاع فكيف الحال بالاجتماع الأكبر.

و لذلك قال - عليه الصلاة و السلام- في الحديث الحسن: "إن السلطان ظل الله في الأرض".

و أخرج ابن قتيبة رحمه الله- في "عيون الأخبار" عن كعب الأحبار أنه قال: مثل الإسلام و السلطان، مثل الفسطاط و العمود و الأطناب و الأوتاد، فالفسطاط الإسلام، و العمود السلطان و الأطناب و الأوتاد الناس، و لا يصلح بعضه إلا ببعض" اهـ.

و ذكر في الحكمة المشهورة كما في "روضة العقلاء" لابن حبان رحمه الله-: (سلطان غشوم خير من فتنة تدوم) اهـ. فالواجب - إذن- اتخاذ الإمارة و الحفاظ على الجماعة دينا و قربة يتقرب بها إلى الله - تعالى- فإن التقرب إليه فيها بطاعته وطاعة رسوله - عليه الصلاة و السلام- من أفضل القربات.

قال صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح: "ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله و مناصحة ولاة الأمور و لزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم" اهـ.

و لذلك كان - علماء الأمة رحمهم الله- يولون هذا الأمر اهتماما خاصاً، لا سيما عند ظهور بوادر الفتنة، نظراً لما يترتب على الجهل به - أو إغفاله- من الفساد العريض في العباد و البلاد، و العدول عن سبيل الهدى و الرشاد.

و لله در من قال: " و لا يعدل أحد عن الطرق الشرعية إلى الطرق البدعية إلا لجهل أو لعجز أو غرض فاسد" اهـ.

عـن كـعب الأحـبـار أنـه قـال: مـثـل الإسـلام والسلطان، مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتـاد، فـالـفـسـطـاط الإسـلام، والعمـود السـلطـان والأطـنـاب والأوتـاد النـاس، ولا يصلح بعضه إلا ببعض.

- مجمل الأسس التي نص عليها العلماء للحفاظ على الجماعة :

نص علماء الأمة في كتب العقيدة - خاصة- على جملة من الأسس الملزمة للحفاظ على جماعة المسلمين، و ذلك لضمان وحدتهم و تقوية شوكتهم:

1. إيجاب البيعة لولي الأمر المسلم.

هذا من أكبر الحقوق على الرعية و أعظم الواجبات عليهم نحو ولاة أمورهم ذلك أن البيعة من أعظم الأسس لانتظام أمور الدولة و تحقيق أهدافها و مقاصدها الدينية و الدنيوية، قال عليه الصلاة و السلام- في الحديث الصحيح : (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية).

2. إيجاب السمع و الطاعة لولي الأمـر المسلم.

قال الله تبارك و تعالى :"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم.."

دلت هذه الآية الكريمة بصريح المنطوق على: إيجاب طاعة ولاة الأمور، و إيجاب طاعتهم يستلزم النهي عن عصيانهم، إلا أن طاعتهم مقيدة بطاعتهم لله و لرسوله ÷صلى الله عليه و سلم- فإن أمروا بما فيه معصية لله و لرسوله ÷صلى الله عليه و سلم- فلا طاعة لهم في ذلك.

لما روى البخاري و مسلم عن ابن عمر - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه و سلم- قال :(على المرء المسلم السمع و الطاعة فيما أحب و كره، إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة) اهـ.

3. التأكيد على الدعاء لهم بالصلاح و التوفيق و النهي عن سبهم و شتمهم.

اعلم أن الدعاء لولي الأمر من أعظم القربات، فإنه سبب عظيم لصلاحه، فبصلاحه صلاح الأمة.

قال البربهاري رحمه الله: "إذا رأيت الرجل يدعوا على السلطان: فاعلم أنه صاحب هوى. و إذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح: فاعلم أنه صاحب سنـة - إن شاء الله- " اهـ.

و قال أبو الحسن الأشعري - رحمه الله- "و يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح" اهـ.

و قال الفضيل بن عياض - رحمه الله- "لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، و لم نؤمر أن ندعو عليهم - و إن جاروا و ظلموا- لأن جَورهُم و ظلمهم على أنفسهم و على المسلمين، و صلاحهم لأنفسهم و للمسلمين" اهـ.

فلا يجوز سبهم و شتمهم لما في ذلك من إيغال الصدور عليهم.

عن أنس رضي الله عنه- قال: نهانا كبراؤنا من أصحاب محمد صلى الله عليه و سلم : "و لا تسبوا أمراءكم و لا تغشوهم و لا تبغضوهم و اتقوا الله و اصبروا فإن الأمر قريب" (صحيح)

النصيحة تكون للولاة ممن هو أهلٍ لذلك، سراً لا علانية و لا جهرا، و لا تشهيراً فوق المنابر و المحافل و المساجد والصحف و المجلات، فإن ذلك ليس من النصيحة في شيء، فلا تغتر بمن يفعل ذلك فإنه خلا ف السنة.

و عن أبي مجلِز قال : (سب الإمام الحالقة، لا أقول حالقة الشعر و لكن حالقة الدين)

و من ظن أن الوقوع في ولاة الأمر بسبهم و انتقاصهم من الشرع، أو من إنكار المنكر، و نحو ذلك فقد ضل، و قال على الله و على شرعه غير الحق، بل هو مخالف لمقتضى القرآن و السنة، و مناقض لما صح من آثار الصحابة - رضي الله عنهم.

4. إخـلاص النصيحة لهم.

إن الدعاء لولاة الأمور بالصلاح و التوفيق و الأمر بلزوم جماعة المسلمين لا يعني أن نتخذ تجاههم موقفا سلبيا بل كما وجب على المسلم السمع و الطاعة، وجب النصح.

و التقويم و ذلك و فق الضوابط الشرعية، قال عليه الصلاة و السلام: (الدين النصيحة "قلنا لمن؟ قال: "لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم") اهـ. رواه مسلم.

و النصيحة: إرادة الخير للمنصوح كما قال العلماء، و سئل الإمام مالك بن أنس - رحمه الله: أيأتي الرجل إلى السلطان فيحضه و ينصح له، و يندبه إلى الخير؟ فقال : إذا رجا أن يسمع منه، و إلا فليس ذلك عليه" اهـ.

و المعنى كما ذكر العلماء: "تنبيههم و تذكيرهم برفق و لطف و إعلامهم بما غفلوا عنه"

و الأصل في نصيحتهم أن تكون في "السـر" عن عياض بن غُنم - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ÷صلى الله عليه و سلم- :"من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية، و ليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك، و إلا كان أدَّى الذي عليه" اهـ. (صحيح)

فدل الحديث على أن النصيحة تكون للولاة ممن هو أهل لذلك، سراً لا علانية و لا جهرا، و لا تشهيراً فوق المنابر و المحافل و المساجد و الصحف و المجلات، فإن ذلك ليس من النصيحة في شيء، فلا تغتر بمن يفعل ذلك فإنه خلا ف السنة.

و سئل عبد الله ابن عباس - رضي الله عنه - عن أمر السلطان بالمعروف و نهيه عن المنكر فقال "إن كنت فاعلاً و لا بد ففيما بينك و بينه" اهـ.

5. الصبر عليهم و إن جاروا.

قال الحافظ ابن عبد البر - رحمه الله- : "إن لم يتمكن نصح السلطان فالصبر والدعاء..." اهـ.

فإن الصبر على السلاطين إذا جاروا من عزائم الدين و من وصايا الأئمة الماضين.

قال - عليه الصلاة و السلام- (في الحديث الصحيح) "إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" اهـ.

و قال ÷عليه الصلاة و السلام- في الحديث الصحيح: "إن هذا الأمر لا يأتي بالمغالبة" اهـ.

و عن محمد بن المنكدر قال: بلغ ابن عمر أن يزيد بن معاوية بويع له فقال: إن كان خيراً رضينا، و إن كان شراً صبرنا" .

و قال سفيان الثوري - رحمه الله - "يا شعيب! لا ينفعك ما كتبتُ حتى ترى الصلاة خلف كل بر و فاجر... و الصبر تحت لواء السلطان جار أم عدل" اهـ.

6. التحذير من الخروج عليهم.

لم يرخص الشرع بالخروج على ولي الأمر المسلم إذا لم يسمع للنصيحة، بل أمر بالصبر عليه (كما مر معنا) و الدعاء له بالصلاح، و من نصح له بالطريقة المشروعة فقد برئ من الذنب، كل ذلك لما في الخروج من المفاسد العظيمة في الدين و الدنيا.

عن ابن عباس - رضي الله عنه-: "قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية" اهـ. "صحيح.

قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال: "في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان و لو جار، و قد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب و الجهاد معه، و أن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء و تسكين الدهماء" اهـ.

و في الختام لا يخفى ما على ولاة أمور المسلمين في المقابل من اتخاذ البطانة الصالحة، و تقريب علماء الإسلام، و إبعاد الرويبضة، و تسهيل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر لتصلح الرعية، و يَخرص لسان كل من تسول له نفسه الخروج على أئمة المسلمين وشق عصا الطاعة بدعوى أن لا سبيل لنصحهم إلا بذلك.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

مولاي رشيد مومن الإدريسي

الكتاب بين رقابة العلماء و حرية الإبداع و التعبير

ـ لعلماء الإسلام فتاوى تدل على المنع و التحذير من كل كتاب ضار لا فائدة فيه و لا خير.
ـ التحذير من الكتب الساقطة و التي لا نفع فيها و لا فائدة هو من باب النصح للأمة و صيانة دينها.
ـ من أخطر الكتب و المجلات تلكم التي تعمد إلى رجالات الأمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و قادة الأمة، تحوك حولهم الشبهات لتنتقص من قدرهم لدى الناشئة.

1. مقدمة

انتشرت الرسائل و المؤلفات و الكتب انتشاراً واسعاً، و أصبحت لها الصدارة في دور العرض الدولية و المحلية، و سجلت مبيعاتها أرقاما قياسية منقطعة النظير، و ساعد في انتشارها تطور آليات النشر و الطباعة، فأصبحت دور النشر منبعا لسيل متدفق من الكتب بألوانها البراقة و عناوينها الجذابة، و أصبح المتابع للجديد يعجز عن الإحاطة بذلك، **إلا أن الكتب و الرسائل عموما ليست على حد سواء فمنها المهم ÷و هو على درجات- و منها الذي ليس فيه نفع و لا جدوى، و القسم الثالث: و هو الساقط - و هو على دركات -.**

و لما كان الأمر كذلك ـ قديما و حديثا- كان لعلماء الإسلام فتاوى تدل على المنع و التحذير من كل كتاب ضار لا فائدة فيه و لا خير، من باب النصح للأمة و صيانتها مما يشوبها في دينها و عقيدتها و سلوكها و تعبدها و ثقافتها، دون أي مساس بحرية الإبداع أو أي تناقض مع حرية التعبير و النقد.

قال ـصلى الله عليه و سلم- : "الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال : لله و لكتابه و لرسوله و لأئمة المسلمين و عامتهم". رواه مسلم.

2. الفتـاوى

ذكر الحافظ ابن عبد البر ـرحمه الله- في "جامع بيان العلم" بسنده إلى ابن خويز منداد المالكي قال في "كتاب الإجارات" من كتابه "في الخلاف": قال مالك: لا تجوز الإجارات في شيء من كتب الأهواء و البدع و التنجيم، و -ذكر كتبا- ثم قال: و كتب أهل الأهواء و البدع عند أصحابنا هي: كتب أصحاب الكلام من المعتزلة و غيرهم، و تفسخ الإجارة في ذلك، قال: و كذلك كتاب القضاء بالنجوم و عزائم الجن و ما أشبه ذلك" اهـ.

قلت: و منه يلزم حرمة المتاجرة بأمثال هذه الكتب بيعاً و طباعة و شراءً، و التحذير منها من باب أولى.

و سئل ابن رشد المالكي- رحمه الله- : عن رجل اشترى مصحفاً أو كتابا فوجده ملحونا كثير الخطـأ غير صحيح، و يريد أن يبيعه هل عليه أن يبين؟ و إن بيَّن لم يشترى منه. فأجاب على ذلك بأن قال: "لا يجوز أن يبيع حتى يبين ذلك و بالله التوفيق" فتاوى ابن رشـد"

قلت: فإن كان لا يجوز بيع الكتاب الملحون كثير الخطأ في الرسم و المبنى، فالمنع و التحذير منه أولى إن كان في المضمون و المعنى.

و قال الونشريسي المالكي ـرحمه الله-: "و سئل بعضهم عن كتب السخفاء و التواريخ المعلوم كذبها ك "تاريخ عنترة" و "دلهمة" والهجو و الشعر و الغناء (أي الفاحش و القبيح) و نحو ذلك: هل يجوز بيعها أم لا؟ فأجـاب: لا يجوز بيعها و النظر فيها" اهـ. (المعيار المعرب)

قلت: و يلزم من هذه الفتوى ـكذلك- توقي أمثال هذه الكتب والتحذير منها خاصة في وقتنا الحاضر، إذ قل العلماء و كثر الببغاوات من المجادلين و المجادلات الذين يستوردون كل محرم من العادات و القيم باسم حرية التعبير و الإبداع، كما في الكتب والمجلات التي تسوق للعري والزنا و الشذوذ تحت مسمى اقتحام المسكوت عنه أو تلك الكتب و المجلات التي تبث الأفكار الغربية، دون تمحيص و لا تمييز بين ما يتناسب مع ديننا و هويتنا بدعوى الانفتاح على الآخر و على ثقافته و دينه و نبذ التعصب و الكراهية.

قال مالك ـرحمه الله- "أكلما جاءنا رجـل أجدل من رجل تركنا ما نزل به جبريل على محمد ـصلى الله عليه و سلم- لجدله". اهـ

و من أخطر الكتب و المجلات تلكم التي تعمد إلى رجالات الأمة من صحابة رسول الله ـصلى الله عليه و سلم- و قادة الأمة من الخلفاء و العلماء تحوك حولهم الشبهات لتنتقص من قدرهم لدى الناشئة، و لتهدم ما بنوه و حرصوا عليه من ثوابت الدين و دعائم الشريعة.

و إنما يقصدون بذلك هدم الدين، كما بين ذلك الإمام أبو زرعة الرازي- رحمه الله- حيث قال: "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ـصلى الله عليه و سلم- فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول عندنا حق و القرآن حق، و إنما أدى إلينا هذا القرآن و السنن أصحاب رسول الله ـصلى الله عليه و سلم- و إنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب و السنة و الجرح بهم أولى و هم زنادقة". اهـ

الكتاب المحذر منه

كتاب " أبو هريرة "
لعبد الحسين شرف الدين الموسوي

ـ ما حقيقة طعن أعداء الإسلام و المسلمين من الشيعة و المستشرقين ومن سلك مسلكهم في صحابة النبي عليه الصلاة و السلام ؟
ـ لماذا ركز الشيعة و المستشرقون و من سلك مسلكهم في التشكيك في عدالة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ و في الطعن في الإمام الزهري ـرحمه الله- و في الكلام على روايات صحيح الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ ؟

مقدمـة:

لقد عمد أعداء الإسلام و المسلمين من الشيعة و المستشرقين و من سلك مسلكهم إلى الإطاحة بصرح هذا الدين، و اللمز في النبي عليه الصلاة و السلام من خلال الطعن في صحابته الكرام ـرضي الله عنهم- .

قال الإمام مالك ـرحمه الله- عن هؤلاء الذين يتكلمون في صحابة رسول الله صلى الله عليه و سلم و يلمزونهم : "إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه و سلم فلم يمكنهم ذلك فقدحوا في أصحابه، حتى يقال رجل سوء و لو كان رجلا صالحاً لكان أصحابه صالحين". اهـ

ومن أكثر هؤلاء الذين لحقهم هذا الطعن من الصحابة رضي الله عنهم الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، فقد الفت فيه قديما و حديثا كتب تكلم أصحابها فيها عن عدالته، و شككوا في الأحاديث التي رواها عن النبي ـصلى الله عليه و سلم- و من هذه الكتب كتاب "أبو هريرة" لشيعي معبد لغير الله تعالى و هو: عبد الحسين شرف الدين، أصدر هذا الكتاب ليكسب به شعبية لدى شباب و أساتيذ افترسهم كيد الأعداء لتاريخهم و دينهم، فاستظرفوا كل تشكيك في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم.

شبهات المؤلف حول هذا الصحابي الجليل و أحاديثه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

مما دلس به المؤلف على أفكار المسلمين في خصوص ذلك ما يأتي:

1- سرد أحاديث عن أبي هريرة رضي الله عنه لا يقرها العقل فيما يزعم، و الباحث النزيه ينتهي إلى أن بعض هذه الأحاديث لم تصح عنه أصلا، و منها ما صح عنه و يكون من باب الخبر عن قدرة الله بوقائع عينية، حدث بها الصادق المصدوق عليه الصلاة و السلام.

2- استغرابه لكثرة محفوظاته رضي الله عنه !!! و ما استغربه غير مستغرب، لأن قوة الحفظ كانت ميزة للعرب في ذلك الوقت، حيث لم يكن هناك ما يشغلهم، و كان ما يحفظونه إنما هو بلغة على السليقة لا يتعلمونها.

3- فرحه بالاضطراب الحاصل في اسمه.

و لست أدري أي شيء يحدثه الاختلاف في اسمه، فإن الاختلاف في تحقيق اسم من غلبت كنيته ليست بدعا في التاريخ إلى عصرنا هذا، و هو اختلاف لا خطورة فيه و لا يترتب عليه أثر علمي.

4- اتكاؤه على فقر أبي هريرة رضي الله عنه، و أن صحبته لم تتجاوز ثلاث سنوات، و لست أدري ماذا يقصد من البناء على فقره؟ هل يريد أن يكون الفقير غير عدل و لا صادق؟ و هل يريد إلغاء أثر طول الملازمة للرسول صلى الله عليه و سلم خلال المدة القصيرة؟!! مع العلم أنه لا رفعة و لا ذلة في نصاب الإسلام و أهـلـه إلا بمقيـاس الـفسـاد و الصلاح و الإيمان و الكفر و التقوى و الفسق.

5ـ طعنه في عدالته رضي الله عنه، و مثل هذا الصنيع شنيع جدا، خاصة في حق من يدعي العلم و المعرفـة، لأن أحوال الصحابة فرغ منها علماء الأمة و تم تعديلهم و نقد أخبارهم، بأدق طرق التوثيق التاريخي التي لم يعرف لها مثيل قبل هذه الأمة البتة. فهذا الرجل إذن بوق مشوه لمطاعن الشيعة و المعتزلة، و قد فرح بتلبيسه المتهالكون على الشعبية العلمية من أمثال

فهذا أبو هريرة رضي الله عنه جبل الحفظ و إمام الأثبات كما عرفه من عاصره و هم أدرى الناس به و أعلم و كما عرفه أئمة الحديث، و جهابذة العلماء فلا عبرة بتشدق الشيعة و المستشرقين، و من سلك مسلكهم في ذلك، فليس هم الذين يرجع إليهم في معرفة علماء الإسلام و رجاله، و ليتهم التزموا الصمت حتى لا ينكشف أمرهم و يتضح حقدهم و جهلهم

محمود أبو رية و عبد الله القصيمي، في بحث له بعنوان "قال أبو هريرة قال رسول الله" و بلدينا الذي أكثر اللغط في رسالته المتهافتة الذي أسماها "أكثر أبو هريرة" و غيرهم ممن قل ورعهم و ضعف وازعهم الديني.

تأثر هؤلاء بمن سلفهم من الشيعة و المستشرقين.

تأثر هؤلاء بكيد أعداء الإسلام و المسلمين، حيث أن الطعن و اللمز في الصحابة رضوان الله عليهم، و في الأئمة الأعلام من هؤلاء الأقزام، ما هو إلا اجترار لما ذكره أسلافهم من الشيعة و المستشرقين لا غير، فهاهم الشيعة الروافض قالوا في معاوية رضي الله عنهـ هو شر من إبليس "منهاج الكرامة" ص 180 فما بعدها. و صرحوا بأن عمرو بن العاص رضي الله عنه يستحق اللعن و السب، انظر "الشيعة و الحاكمون ص 53".

أما من المستشرقين فهذا "جوينبل" الذي شكك في ثقة أبي هريرة رضي الله عنه و في جمع من الصحابة الأجلاء، انظر "دائرة المعارف الإسلامية (7 /336)، و كذا "جورج زيهر" الذي شكك في الأحاديث التي رواها هذا الصحابي الجليل بدعوى إكثاره من ذلك!!! انظر "دائرة المعارف الإسلامية (1/ 418-419) و غيرهم من أعداء الأمة الإسلامية، التي كانت صلتهم بالفكر الإسلامي و لا تزال بإثارة الشبه حول السنة النبوية على صاحبها الصلاة و السلام.

لماذا يشكك المؤلف و من سلك مسلكه في أبي هريرة رضي الله عنه خاصة و في بعض رجال الإسلام عامة؟

ركزوا لأجل ذلك على أسس ثلاثة:

1- التشكيك في عدالة و ثقة أبي هريرة رضي الله عنه.

2- الطعن في الإمام الزهري رحمه الله.

3- الكلام على الروايات التي أوردها الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه، بدعوى مخالفتها للعقل، و على أنها تعد من الإسرائيليات المكذوبة الباطلة.

و السر في التركيز على هذه الأمور الثلاثة، أن أبا هريرة رضي الله عنه يعتبر أكثر من روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

أما الإمام الزهري رحمه الله فلأجل جمعه لأحاديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، فأكثر الطرق عنه رحمه الله.

أما صحيح البخاري رحمه الله فلأنه أصح الكتب بعد كتاب الله جل و علا، فإن ذهبت الثقة عنه سهل إزالة الثقة عن غيره من كتب السنة و الحديث.

فتكون خلاصة التركيز على هذه الأمور التشكيك في أحاديثه صلى الله عليه و سلم.

و لم تخلو بحمد الله الساحة من غيورين مخلصين تجردوا لبيان الحق و إزالة اللبس تحذيرا للأمة ممن يشكك في أحاديثه عليه الصلاة و السلام و يطعن في الصحابة رضوان الله عليهم. و خاصة أبو هريرة رضي الله عنه، ببحوث جاءت في كتبهم ضمنا، من أمثال مصطفى السباعي و محمد عجاج الخطيب و غيرهما.

ذكر منزلة أبي هريرة رضي الله عنه عند العلماء.

و نختم الكلام بذكر كلام علماء الأمة حول هذا الصحابي الجليل، رضي الله عنه.

فنقول لقد أجمع من يعتد بإجماعهم من الأمة على عدالة سائر الصحابة بمن فيهم أبو هريرة رضي الله عنه.

قال ابن الصلاح رحمه الله: (ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة و من لابس الفتن منهم، فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع إحسانا للظن بهم، و نظراً إلى ما تمهد لهم من مآثر، و كأن الله سبحانه و تعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة) اهـ "مقدمة ابن الصلاح".

و قال الذهبي رحمه الله في مفتتح سيرة أبي هريرة رضي الله عنه بعبارات جامعة: "الإمام الفقيه المجتهد الحافظ صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم أبو هريرة الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات" اهـ. السير.

وقال الشافعي: "أبو هريرة رحمه الله أحفظ من روى الحديث في دهره". اهـ السير.

و قال ابن كثير رحمه الله: "و قد كان أبو هريرة من الصدق و الحفظ و الديانة والعبادة و الزهادة و العمل الصالح على جانب عظيم". اهـ "البداية والنهاية".

بل قال قبل هؤلاء الصحابي الجليل بن عمر رضي الله عنه و هو يخاطب أبا هريرة رضي الله عنه: "يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و أعلمنا بحديثه". (صحيح)

فهذا أبو هريرة رضي الله عنه جبل الحفظ و إمام الأثبات كما عرفه من عاصره و هم أدرى الناس به و أعلم و كما عرفه أئمة الحديث، و جهابذة العلماء فلا عبرة بتشدق الشيعة و المستشرقين، و من سلك مسلكهم في ذلك، فليس هم الذين يرجع إليهم في معرفة علماء الإسلام و رجاله، و ليتهم التزموا الصمت حتى لا ينكشف أمرهم و يتضح حقدهم و جهلهم، و لكنهم لم يفعلوا فكان الواجب أن تهتك أستارهم و تزال أقنعتهم المزيفة، فما نفثوا من شبهات و أكاذيب حول هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه لا تنقص من قدره، و إنما يزيد ذلك في أجره لما ورد عن عائشة رضي الله عنها، لما قيل لها إن أناسا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، حتى إنهم ليتناولون أبا بكر و عمر رضي الله عنهما، فقالت: "أتعجبون من هذا إنما قطع الله عنهم العمل و أحب أن لا يقطع عليهم الأجر".

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

أهم محاور الملف

- نبيل غـزال

- الدوافع لاختيار ملف التنصير.
- تعريف التنصير.
- المغرب و طموحات المنصرين.
- أساليب الدعاية التنصيرية داخل المغرب.
- المراكز و المعسكرات الخاصة بتدريب المنصرين المستهدفين للمغاربة.
- كيف نحد من نزح الكنيسة الإنجيلية (حلول و اقتراحات).
- المبادرة الطيبة التي قام بها المجلس العلمي لمدينة وجدة سنة 2002 لمحاربة التنصير والتحسيس بخطره.
- مؤتمرات المنصرين لتحقيق أطماعهم داخل العالم الإسلامي.
- الأفكار و المعتقدات.
- العوامل التي ساعدت دعاة التنصير.
- بعض أساليب و وسائل الدعاية التنصيرية.

الدوافع لاختيار ملف التنصير

من غير اللائق أن يتساءل المرء عن أهمية و جدوى محاربة التنصير في الحفاظ على العقيدة الإسلامية، لكون هذه المحاربة واجبا شرعيا على كل من يؤمن بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا، بل لا يجوز له أن يتوانى عن المشاركة في صد هذا العدوان، وإن كنا - للأسف - نسمع في الآونة الأخيرة من يدعو بكل وقاحة منطق وصفاقة وجه إلى حرية الأديان، بمعنى تبديل المسلم لدينه (المماثلة لحرية الارتداد عن الإسلام) ملبسين على الناس الفرق بين حرية الاعتقاد والتعبد وبين الارتداد والكفر.

1- الحملة المسعورة التي يشنها كل من دعاة الصليب والكنيسة الإنجيلية على بلاد المسلمين بصفة عامة وعلى المغرب بصفة خاصة.

2- اجتماع أعداء الإسلام على محاربة المسلمين عسكريا وفكريا.

3- الوهن الذي أصاب الأمة الإسلامية نتيجة للتسلط الاستعماري، الذي عمل على شل الخلايا النشيطة في جسد الأمة، مع اجتهاده في تقريب طائفة أخرى صنعها على عينه ورباها تربية غربية و مكنها من مقاليد الأمور في جل الأقطار الإسلامية، حيث أسند لها وسائل الإعلام من جهة، و جعل أفرادها تساهم في توجيه مسار التعليم وتتقلد المناصب الهامة و الحساسة من جهة ثانية، الأمر الذي ترتب عليه انتشار الأمية الدينية بصورة مخيفة، فتمكن دعاة التثليث من نشر عقيدتهم بين المستهدفين.

4- ظهور النشاط التنصيري منذ أكثر من قرن من الزمان بصورة ملفتة للنظر مع ضعف التصدي له ومحاربته.

5- محاربة الولايات المتحدة الأمريكية للهيئات والجمعيات الخيرية الإسلامية التي كانت تعمل على صد الهجمات الشرسة للتنصير وبخاصة في دول إفريقيا المسلمة، بدعوى تجفيف منابع الإرهاب ومحاربته.

كل هذه الدوافع وغيرها كانت سببا وراء اختيار

". . . لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها."

صمويل زويمر

جريدة السبيل لموضوع التنصير، كأول ملف في أول عدد، محاولة منها لإيقاظ همم المصلحين الغيورين على دينهم و عقيدتهم، حتى يتداركوا الداء في مهده ويعملوا سويا على طرده.

ورد في إنجيل متى الإصحاح (24/15) أن المسيح عليه السلام لحقته امرأة كنعانية تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة، فقال المسيح "لم أرسل إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة".

فدعوة عيسى عليه السلام ليس فيها تنصير و تبشير لغير اليهود، ومع ذلك نجد أتباعه يبشرون بها كل الأمم، وبذلك يتبين أن الغرض من التنصير هو ما أفصح عنه رأس منصريهم و موجهيهم صمويل زويمر في مؤتمر القدس التنصيري عام 1935م: "... لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها".

بينما رسالة الإسلام عالمية ودعوته قائمة إلى قيام الساعة فواجبنا إذن أن ندعو كل الناس للإسلام كما كان يفعل المصطفى عليه الصلاة والسلام عملا بقول ربنا سبحانه وتعالى: " أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة".

- تعريف التنصير

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين أمم العالم عامة، وبين المسلمين خاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب و إخضاعها للسيطرة الغربية.

- ما معنى التنصير؟

يقصد بالتنصير الجهد الكنسي الذي يقوم به دعاة التنصير في الدعوة والعمل والذي يهدفون من خلاله إلى إدخال الشعوب في الديانة النصرانية سواء الشعوب المسلمة أو الوثنية أو غيرها.

(لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المائدة73

- من أحق بشرف التبشير المسلمون أم النصارى؟

استخدم لفظ التبشير جماعة من الكتّاب و المثقفين المسلمين وقصدوا به النشاط النصراني في الدعوة إلى النصرانية، مثل ما كتبه عمر فروخ وخالدي في كتابهما الكبير و المفيد: (التبشير والاستعمار في البلاد العربية) ومثلهم أيضاً إبراهيم الجبهان في كتابه: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن النصرانية والتبشير) ومثله مصطفى غزال إلى غيرهم من الكتّاب الذين جرى على ألسنتهم وأقلامهم لفظ التبشير والأولى أن يقال التنصير.

إذ من الخطأ استخدام لفظ "التبشير" إذا قصد به "التنصير"، ذلك لأن لفظ "التبشير" فيه دلالة على أن النصارى يبشرون الناس بالسلام والرحمة، وبالبر والجود وبالسعادة والنعيم، ولا رحمة و لا سعادة في الكفر بنبي الإسلام محمد صلى الله عليه و سلم الذي قال عنه ربه سبحانه و تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) الأنبياء107.

و أي سعادة تلك التي تنشد عند المنصرين إذا ما تدبر المسلم المستهدف بالتنصير قول الله تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران85.

فالأولى بلفظ التبشير هو رسول الله صلى الله عليه و سلم، الذي كلفه ربه بمهمة التبشير بقوله سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) سبأ28 . وقوله: (وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً) الإسراء105.

فكل من بشر بدينه و على منهاجه فهو المبشر حقاً، لقوله صلى الله عليه و سلم لمعاذ وأبى موسى حين بعثهما إلى اليمن: "بشرا ولا تنفرا".

فالتبشير إذن ينطبق على دعوة المسلم الحق لا على دعوة النصارى الباطلة في الدنيا والآخرة بقوله تعالى : (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) المائدة17.

و أي سعادة تلك التي تنشد عند المنصرين إذا ما تدبر المسلم المستهدف بالتنصير قول الله تعالى: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) آل عمران85.

وقوله : (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ) المائدة72.

وقوله: (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المائدة73.

فالذين يبشرون إذن بالخير والسلام والسعادة والنجاة في الدنيا والآخرة هم حملة الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، لا الذين يتشدقون بخطابات السلام و بمعاني المحبة و بعبارات الإخاء، في الوقت الذي نراهم أول مسعري الحروب في العالم.

فلقد رأيناهم ينشرون سلامهم المزعوم في "فيتنام" حيث تناثرت الجثث والجماجم والأشلاء، ورأيناهم ينشرون السلام في حربين عالميتين خلال أقل من نصف قرن، أتت على الأخضر واليابس والحرث والنسل، ولازالت آثارها إلى اليوم ماثلة للعيان.



ورأيناهم ينشرون سلامهم خلال هاتين الحربين في اليابان "بهيروشيما" و"نكازاكي".

ورأيناهم ينشرون السلام في لبنان الذي ما بقي فيه حَجَر على حَجَر.

ورأيناهم ينشرون السلام في "البوسنة" و"الهرسك" حيث العبَرات تقطع قلوب الأطفال والشيوخ والنساء والأرامل، حيث ألوان الاعتداءات الوحشية التي يعجب الإنسان كيف استطاع بشر أن يجرؤ عليها وكيف يتحملها ضمير إلا ضمير الشيطان وأوليائه.

كما رأيناهم في أفغانستان بدعوى محاربة الإرهاب يدكون البيوت على من فيها، و باسم الحفاظ على السلام العالمي تنسف المساجد والمدارس والمستشفيات.

ورأيناهم ينشرون السلام في العراق بحصارهم الشعب العراقي المسلم، فلم يرحموا أنّات الثكالى والفقراء والجياع و العطاشى المحاصرين، بل مزقوهم في حرب صليبية بدعوى جلب الديموقراطية ومحاربة الديكتاتورية والإرهاب.

قال الشاعر :

هذا السلام الذي نادت معابدكم
أم تلك مجزرة يخزى لها البشر

الأفكار والمعتقدات

محاربة الوحدة الإسلامية

يقول القس "سيمون" : إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، والتبشير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة، من أجل ذلك يجب أن نحوّل بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية .

- يقول "لورنس براون": إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير .

- يقول "مستر بلس" : إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا.

لقد دأب المنصرون على بث الأكاذيب والأباطيل بين أتباعهم ليمنعوهم من دخول الإسلام وليشوهوا جمال هذا الدين.

- يقول هنري جسب الأمريكي : المسلمون لا يفهمون الأديان ولا يقدرونها قدرها إنهم لصوص وقتلة ومتأخرون وإن التبشير سيعمل على تمدينهم .

- "لطفي ليفونيان" وهو أرمني ألف بضعة كتب للنيل من الإسلام يقول: إن تاريخ الإسلام كان سلسلة مخيفة من سفك الدماء والحروب والمذابح.

> ***إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي فقد جاء النشء طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهرة وإذا تبوأ أسمى المراكز فللشهرة، ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء .***
>
> ***صمويل زويمر***

- "أديسون" الذي يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم محمد لم يستطع فهم النصرانية ولذلك لم يكن في خياله إلا صورة مشوهة بنى عليها دينه الذي جاء به العرب.

- المبشر "نلسن" يزعم بأن الإسلام مقلد، وأن أحسن ما فيه إنما هو مأخوذ من النصرانية وسائر ما فيه أخذ من الوثنية كما هو أو مع شيء من التبديل.

- المبشر "ف.ج هاربر" يقول: إن محمدا كان في الحقيقة عابد أصنام ذلك لأن إدراكه في الواقع كاريكاتور .

- المبشر "جسب" يقول : إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة لم يبق من الإسلام شيء .

ويقول كذلك: الإسلام ناقص والمرأة فيه متعبدة .

- المبشر "جون تاكلي" يقول: يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدا وأن الجديد فيه ليس صحيحا.

أما القس "صموئيل زويمر" فيقول في كتابه "العالم الإسلامي اليوم" يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم.

- يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي.

- تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها.

- ينبغي للمبشرين أن لا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم للمسلمين ضعيفة إذ إن من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وتحرير النساء .

- وقال "صموئيل زويمر" كذلك في مؤتمر القدس التنصيري عام 1935م: لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية فإن في هذا هداية لهم وتكريما، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها .

- إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشء طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل، فإذا تعلم فللشهرة وإذا تبوأ أسمى المراكز فللشهرة، ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء.

- وقد كتب أحد المبشرين في بداية هذا القرن الميلادي يقول: سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير مادام للمسلمين هذه الدعائم الأربع: القرآن والأزهر واجتماع الجمعة الأسبوعي ومؤتمر الحج السنوي العام.

> ***تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها.***
>
> ***صمويل زويمر***

المغرب وطموحات المنصرين

> **تتدخل بعض الهيئات والمنظمات الصليبية كمنظمة الصليب الأحمر أثناء نزول كارثة بأرض المسلمين، والقاعدة المعروفة عن مثل هؤلاء، إعطاء المعونات باليمين و الإنجيل بالشمال، خاصة أن الساحة أضحت خالية من المنافسة بعد حل الجمعيات الخيرية الدولية الإسلامية بدعوى تجفيف منابع الإرهاب.**

إن الوضع الإستراتيجي للمغرب، باعتباره المدخل الرئيس و الأقرب للقارة السمراء، وباعتباره - أيضا - أقرب موطئ قدم للغرب الإسلامي بالنسبة لأوربا المسيحية، وكذا الحركة المتنامية للسياح الأجانب نحو المغرب، وإتقان شريحة كبيرة من المغاربة للغات التواصل مع الغرب، كل هذه العوامل جعلت دعاة التنصير يهتمون ويركزون على بلدنا الإسلامي الحبيب قصد تحويله إلى النصرانية، بل سبق لهم أن جعلوا سنة 2002 سنة تنصير المغرب و دعوا لتحقيق ذلك في معظم كنائسهم.

إن صمود المغرب أمام الحملات الصليبية المتتالية عبر العصور على رغم وجوده في الواجهة - حيث يفتقد دعاة الصليب لأتباع ورعايا لهم داخل هذا البلد - جعل الحرب أكثر ضراوة حيث إن الكنيسة الإنجيلية نزلت بكل ثقلها على الساحة الوطنية مركزة على شرائح معينة من المواطنين، مستغلة لمجموعة من الأوضاع المزرية كالفقر والبطالة و حملات تقسيم المغاربة إلى بربر وعرب و صحراويين و داخليين .

أساليب الدعاية التنصيرية داخل المغرب:

- اعتراض الجالية المغربية في الخارج أثناء مرورهم بنقط العبور إلى أرض الوطن حيث يستهدف المنصرون جميع شرائح المجتمع المغربي ذلك بتنويع وسائل وأساليب دعايتهم، فبالشريط السمعي و البصري و قصص الأطفال المرسومة و الأقراص المضغوطة و توزيع الأناجيل يتأكد المنصرون من بلوغ دعوتهم إلى جميع أفراد العائلة و من ثمة إلى كافة أفراد المجتمع.

المراسلة البريدية: حيث إن أكثر من 150000 مغربي يتلقون عبر البريد من مركز التنصير الخاص بالعالم العربي المسمى AWM دروسا في العقيدة النصرانية.

- غرف البالتولك و الشاط: إذ أن عصر الإعلاميات و النت استطاع أن يطوي كل المسافات ويسمح أكثر من أي وقت مضى للمنصرين بالالتقاء مع شريحة كبيرة من الشباب المغربي مع غياب أي رقابة على هذه الغرف، فهي تخول لهم فرصة ذهبية لإلقاء كمٍ هائل من الشبهات والأباطيل الكاذبة حول الإسلام وأهله في محاولة لاحقة لإعدادهم للتنصير.

تبادل البعثات الثقافية: تحت غطاء البعثات الثقافية والحوار البناء، عمل المنصرون على حشو عقول التلاميذ بالعقيدة النصرانية المحرفة ، تحت غطاء المعرفة والانفتاح على الآخر و من تم يدعون في تغيير نظرتهم إلى دينهم.

حوار الأديان: يحاول المنصرون استغلال ما يطلق عليه حوار الأديان للتنقل داخل التراب الوطني و التستر وراءه قصد تحقيق أهداف ومكاسب للجمعيات التنصيرية بطريقة رسمية، وبث عقائدهم والتعريف بها على أوسع نطاق ممكن.

- عقد المهرجانات: يعتبر عقد المهرجانات مرتعا خصبا لتجمع أكبر عدد من النصارى والمنصرين، قصد ممارسة عباداتهم و الدعوة إلى دينهم، كمهرجان قافلة الصداقة المنعقد في مدينة مراكش بتاريخ 6 و 8 ماي 2005 حيث شارك فيه زهاء 100000 مشارك من الديانتين: الإسلام والنصرانية.

- الإغاثة الدولية: تتدخل بعض الهيئات والمنظمات الصليبية كمنظمة الصليب الأحمر أثناء نزول كارثة بأرض المسلمين، و القاعدة المعروفة عن مثل هؤلاء، إعطاء المعونات باليمين و الإنجيل بالشمال، خاصة أن الساحة أضحت خالية من المنافسة بعد حل الجمعيات الخيرية الدولية الإسلامية بدعوى تجفيف منابع الإرهاب.

- الشركات ذات الوجهين: التخفي وراء الشركات الأجنبية المرخص لها داخل التراب الوطني، و العمل تحت غطائها بكل حرية ونشاط.

المراكز و المعسكرات الخاصة بتدريب المنصرين المستهدفين للمغاربة:

جزيرة مالطا موقع استراتيجي لاستقطاب المتنصرين الجدد، حيث تم تعبئة مجموعة من المتنصرين ذوي الجنسيات المغاربية و غيرها داخل الجزيرة، و تم تكوينهم وإعطاؤهم دروسا في النصرانية بغية الاستفادة منهم بدمجهم داخل بيئتهم و مجتمعاتهم للقيام بالدعوة المنشودة، و تجدر الإشارة إلى أن أعباء السفر و الإقامة تتحملها الهيئات التنصيرية.

الجزيرة ليست معقلا للتكوين و التدريب فحسب بل مركزا لعقد المؤتمرات و الندوات والدراسات بغية وضع استراتيجيات تستهدف بلدان المغرب العربي عامة والمغرب خاصة، وأهم هذه المؤتمرات هو: "مؤتمر متنصري شمال إفريقيا" الذي يتم عقده سنويا في شهر يناير، ويحضره جل الفاعلين في حقل التنصير، سواء من المغاربة أو الأجانب، و من خلاله يتم تنسيق الجهود بين جميع العناصر القيادية، ووضع استراتيجيات و مخططات السنة القادمة.

تقدر ميزانية المؤتمر ب 300 مليون سنتيم، ويحضره أكثر من 300 شخص موزعين بين ممثلين عن الهيئات و المنظمات، و قادة الخلايا داخل الدول المغربية (المغرب، الجزائر، تونس...) .

التنصير في المغرب بين تنافس الكنائس وتردد الحكومة

أمام هذه الحركة الصاخبة و الجهود المتنامية لدعاة التنصير داخل البلاد قامت مجموعة من الجرائد و المجلات بإلقاء الضوء على هذه الظاهرة، كـ"جريدة التجديد" و"لاكازيت دماروك" و"كتديان دماروك" و"بوليميك دماروك" وغيرهم، الأمر الذي دفع بعض الأحزاب الوطنية لطرح الموضوع داخل قبة البرلمان على وزير الأوقاف و الشؤون الإسلامية فأجاب بقوله: "إن الجسد المغربي في غاية من الحساسية و لا يقبل الدخيل في وحدته المذهبية فكيف يقبل بما هو أعظم من ذلك".

و إن كنا نعجب من موقف الوزير حول هذا الموضوع، إذ كان حريا به أن يقوم كما هو المعتاد بمراسلة وزارة الداخلية بوصفها الجهاز المكلف بمراقبة الكنائس و أنشطتها وتنسيق الجهود معها، بدل نفيه غير المبرر لنشاطات الكنيسة الإنجيلية الذي لم يعد يخفى على أحد نظرا لتمكنها من تأجير شقق في العاصمة – و غيرها من المدن - على مرمى حجر من الوزارتين والدعوة إلى النصرانية جهارا نهارا.

وقد أجرت مجلة بوليميك دماروك الصادرة في 16 من مارس 2005 حوارا صحفيا مع راعي كنيسة الدار البيضاء القس "جون لك بلون" حول عدد المغاربة الذين ارتدوا عن الإسلام إلى النصرانية فأجاب بما ملخصه: "إن العدد المعلن عنه عبر الجرائد الوطنية مبالغ فيه، و أن عدد المتنصرين داخل المغرب حسب معلوماتي يتراوح بين 800 و 1000 متنصر بمعدل 0,025٪ من ساكنة المغرب لكن قبل عشر سنوات لم يبلغ هذا المعدل إلا النصف، و حسب معلوماتي فإن نتائج دعاية الكنيسة الإنجيلية جد ضعيفة".

وحين طلب منه التعليق حول إثارة الموضوع داخل قبة البرلمان و سؤال أحد الأحزاب المغربية لوزير الأوقاف بخصوص هذا الأمر أجاب قائلا: "لم أفهم جيدا لماذا وجه هذا السؤال إلى وزير الأوقاف، فالكنائس داخل المغرب ليست تابعة له بل لوزارة الداخلية، دور أحمد توفيق، وهو رجل جد مثقف، ليس هو تدبير الكنائس بل المساجد، وقد رفض - يعني أحمد توفيق – التعليق عن الموضوع" اهـ.

و صدق هذا القس المنصر إذ لم يكن في إجابة الوزير في البرلمان أي تعليق على الموضوع بل قام بالنفي شبه المطلق، في الوقت الذي اعترف فيه القس بوجود مرتدين عن الإسلام إلى النصرانية بل قام بإعلان امتعاضه وتضرر كنيسته من الهجمة الشرسة للكنيسة الإنجيلية الأمريكية، مبررا استغلالها لظروف الفقر والبطالة والاضطراب النفسي لدى مجموعة من الشباب.

و بهذا يظهر جليا أن شبابنا صار محل تنافس بين الكنائس الصليبية.

و مع هذا التنافس النصراني على استقطاب الشباب المغربي، وأمام هذا الجدل القائم بين

العوامل التي ساعدت دعاة التنصير

مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية، فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهل لهم الالتحاق بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب
صموئيل زويمر

- سقوط الخلافة الإسلامية.
- تغييب عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين.
- الاستشراق وما أصّل له من الشّبه والسموم حول الإسلام وأهله.
- الاستعمار.
- التغريب.
- القومية، حيث يعملون على تشجيع الحروب والفتن وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية وإثارة الاضطرابات المختلفة، بإذكاء نار العداوة والبغضاء وإيقاظ روح القوميات الإقليمية الطائفية الضيقة كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام وفلسطين ولبنان والآشورية في العراق والبربرية في شمال إفريقيا واستغلال جميع ذلك في التنصير.
- العلمانية، قال صامويل زويمر:"مادام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية، فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهل لهم الالتحاق بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب".
وقال المنصر تيكلي:"يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لأن كثيرا من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية، وتعلموا اللغات الأجنبية".
- حرية الأديان.
- التقريب بين الأديان.
- انعدام خطة لمحاربة التنصير.
- عدم تفعيل النصوص القانونية.
- عدم تفعيل رقابة على الإنتاجات الفكرية المستوردة (المجلات، الجرائد، الكتب، الأفلام، المسرحيات، موسيقى الكنائس...) التي تحوي مواد تروم زعزعة عقيدة المسلمين.
- المدارس الأجنبية وما تدرسه من عقائد النصارى.
- انتشار الفقر والجهل والمرض في معظم بلدان العالم الإسلامي.
- النفوذ الغربي في كثير من بلدان المسلمين.

المسؤولين والصحافة نجد غياب موقف صحيح وصريح للأجهزة الحكومية من عملية التنصير، في

الوقت الذي كانت الحكومات السابقة و على رأسها وزارتي الأوقاف و الداخلية يقومان بتنسيق جهودهما لمحاربة الظاهرة، وإن كنا نتفهم الظروف الدولية التي يمر بها المغرب إلا أننا مع ذلك نرى ضرورة بدل مجهودات على مختلف الأصعدة كما هو مقترح في المحور الموالي.

كيف نحد من نزح الكنيسة الإنجيلية (حلول و اقتراحات):

- التركيز بشكل مكثف على العقيدة الإسلامية في المقررات والمناهج التعليمية.
- تحصين الفرد و المجتمع بترسيخ المعتقد الإسلامي في النفوس عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة.
- عقد المؤتمرات و الندوات و المحاضرات لتسليط الضوء على الظاهرة و بيان خطورتها.
- التشجيع على تشكيل جمعيات مختصة لمحاربة التنصير.
– رصد و تتبع أنشطة المنصرين داخل الوطن.
– تشكيل هيئة ذات مستوى عالي من العلماء قصد المشاركة في المجامع التي تجمع الديانتين عند الاقتضاء وليس من منطلق الاستجابة للضغوط الدولية.
– تبني مشروع وطني متكامل لتوعية المغاربة بخطر التنصير تشترك فيه جميع الفعاليات الحكومية والجمعوية.
– الحد من ثقافة الذوبان اللا مشروط في الثقافات النصرانية و غيرها بدعوى الانفتاح على الآخر و نبذ العنف و الكراهية.
– الحد من ثقافة عدم التميز بين المسلم وغيره بسبب الدين، لما يترتب عليه من زعزعة عقيدة المسلم التي يرفضها الشرع كما يعاقب عليها القانون الجنائي.
– رصد ميزانية هامة للقيام بمهمة تتبع ومحاربة التنصير في البلاد مع طبع وتسجيل الإنتاجات الدينية المحاربة لهذا الخطر.
- القيام بأنشطة دورية داخل المؤسسات التعليمية الثانوية والجامعية للتوعية بخطر التنصير وضرورة محاربته.
- التنسيق بين المجالس العلمية ووزارة التعليم للقيام بالأنشطة المذكورة و ذلك بخلق لجن مختصة، تعطى لها الصلاحية لولوج المؤسسات التعليمية والاستعانة بمن تشاء مع تمكينها من الوسائل المادية والبشرية.

وبالمناسبة نشيد بقوة، بالمبادرة الطيبة التي قام بها المجلس العلمي لمدينة وجدة سنة 2002، إبان رصد أجهزة الأمن لأحد الأشخاص و هو يوزع منشورات تدعو إلى التنصير بأحد أحياء المدينة، وعثور أحد الأساتذة على نسخة فاخرة للإنجيل بحوزة أحد التلاميذ، الأمر الذي دفع بالمجلس العلمي للمدينة أن يعقد يوم دراسيا بخصوص التنصير استدعي له خطباء و أساتذة و مدرسي مادة التربية الإسلامية بالجهة الشرقية فعقدت ندوات و محاضرات قصد التوعية بخطورة الظاهرة تحت عناوين: التنصير والاستشراق ، التنصير من التبشير إلى حرب الرموز، قراءة في وثائق التنصير، وغيرها من المحاضرات.

و لم يكتف المجلس بهذه المبادرة بل اعتبرها بمثابة الخطوة الأولى في الطريق الطويل، فقام بإعداد مطويات باللغة العربية والفرنسية و الألمانية و أشرطة سمعية وبصرية باللهجة المغربية تحث الآباء على تنشئة أبنائهم على تعاليم دين الإسلام الحنيف وتعليمهم اللغة العربية، وزعت على عمالنا المقيمين بالخارج أثناء عبورهم إلى أرض الوطن، كما تم تأليف كتاب باللغة العربية و الفرنسية و الإنجليزية وزع على المشاركين في اليوم الدراسي تحت عنوان "معطيات حول ظاهرة التنصير" يرصد الظاهرة ونشاطها بالمغرب الشرقي كما يقدم إحصائيات تبين مدى الخطورة التي تكتسيها.

فنرجو من جميع المجالس العلمية المغربية تعميم هذه التجربة و الوقوف في صف واحد ضد هذا الخطر الرهيب الذي يمس الفرد في معتقده و المجتمع المغربي في وحدته.

بعض أساليب ووسائل الدعاية التنصيرية

– الكتب و المجلات وغيرها من المطبوعات

"العالم الإسلامي اليوم": كتاب جمع فيه زويمر بعض التقارير عن التنصير و تحدث فيه عن الوسائل المؤدية للاحتكاك بالشعوب غير المسيحية وجلبها إلى حظيرة المسيح، مع بيان الخطط التي يجب على المنصر اتباعها.

"تاريخ التبشير" : للمنصر أدوين بلس البروتستانتي .

"كتاب المستر فاردنر" : ركز فيه حديثه عن إفريقيا وسبل نشر النصرانية فيها وعائق ذلك وكيفية معالجته.

"مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية": تصدر في مدينة بال بسويسرا، والتي تحدثت عن مؤتمر أدنبره.

"مجلة الشرق المسيحي الألمانية": تصدرها جمعية التنصير الألمانية منذ سنة 1910م.

"دائرة المعارف الإسلامية": تصدر بعدة لغات - موجز دائرة المعارف الإسلامية.

قصص الأطفال

"قصص الأطفال": يستهدف بها دعاة التنصير أطفال المسلمين خاصة اليتامى والمحتاجين منهم.

طبع الإنجيل بشكل أنيق،

وبأعداد هائلة، وتوزيعه مجانا وإرساله بالبريد لمن يطلبه وأحيانا لمن لا يطلبه.



وزعت المنظمات والجمعيات التنصيرية خلال مائة وخمسين عاما ما يزيد عن ألف مليون نسخة من نسخ العهد القديم والجديد، مترجمة إلى 1130 لغة، عدا النشرات والمجلات التي بلغت قيمتها ما يقدر بـ 7000 مليون دولار .



– توزيع أشرطة الفيديو والكاسيت:

توزيع أشرطة الفيديو والكاسيت المسجل عليها أفلاما تحكي قصة عيسى ومريم عليهما السلام، كما هي محرفة عندهم في أناجيلهم، والدعوة إلى استخدام الموجات الإذاعية والتليفزيونية التي تبث سمومها وتصل إلى المسلمين في مخادعهم، وتعتمد على التمثيليات والبرامج الترفيهية والثقافية والرياضية قصد خدمة أهدافهم الخبيثة.

وقد تم إنتاج فيلم سينمائي يحكي قصة اليسوع (عيسى عليه السلام) تمت دبلجته إلى أكثر من 70 لغة وأكثر من 200 لهجة، فمثلا يوجد باللغة العربية بعشرين لهجة (المصرية، الفلسطينية ،العراقية، اليمنية، الجزائرية. .الخ)

ويوزع مجانا عن طريق المنصرين المتعاونين غير الموظفين، فمثلا في البحرين تم توزيعه عن طريق مدرسين اللغة الانجليزية في معاهد اللغات، وفي السودان عن طريق معرض الكتاب الدولي، حيث تم توزيع المئات عن طريق دار الكتاب المقدس.

←

مؤتمرات المنصرين لتحقيق أطماعهم داخل العالم الإسلامي

" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران64.

من محمدٍ عبد الله ورسوله صلى الله عليه و سلم إلى هرقل عظيم الروم السلام على من اتبع الهدى

أما بعد:

أسلم تسلم يؤتك الله أجر ك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين " رواه البخاري في كتاب الجهاد

لم يعد يخفى على أحد أن الغرب الحاقد على الإسلام و أهله، يشن حملة ضخمة تستهدف نشر المسيحية و تنصير المسلمين، وهذه الحملة ليست إلا امتدادا للحملات الصليبية التي فشلت في تحقيق أغراضها.

وفي العالم الإسلامي اليوم، جيوش جرارة مرئية وخفية من أولائك الذين يدعون بلا خجل أنهم (مبشِرون)، و يشعر المسلم بالأسى والحزن الشديد حين يرى ما يفعله هؤلاء المنصرون بشباب بلادنا من أجل تحويلهم إلى النصرانية، مستغلين لتحقيق ذلك كل الوسائل الممكنة، المشروعة غير المشروعة، سواء وافقت معتقداتهم أو خالفتها فذلك عندهم أمر لا يضر، كيف لا وهم ميكيافليون في كل شيء، و الدين عندهم غير مقدس حتى لا يتاجروا فيه، و كل شيء جائز ما دام يحقق مصالحهم و لا يخالف استراتيجياتهم.

فبعد الفشل الذريع الذي لاقته الكنيسة في شمال إفريقيا عامة وداخل المغرب خاصة، لجأت إلي تغيير إستراتيجياتها وأساليب دعايتها، فإضعاف العقيدة، وتشتيت الفكر، وتشويه الثقافة، كان من أبرز المواقع التي يحدد فيها مصير المعركة الجديد، ومن هذه المواقع خرجت سموم كثيرة بعضها يحمل شعارات قومية مدخولة هدفها ضرب الإسلام وإضعاف شوكته، وبعضها يدمر الثقافة والحضارة باسم العلمانية، في حين أن هدفهم الحقيقي هو نسف الفرد المسلم والجماعة المسلمة من الوجود، وجعل الوحدة الإسلامية هباء وسرابا لا يدرك، ومن تم إخضاع العالم الإسلامي بمختلف أقطاره للسيطرة الغربية الصليبية.

واليوم يجري العمل التنصيري الصامت والنشيط في آن واحد عبر أكثر من 3 آلاف منظمة تنصيرية داخل العالم الإسلامي، حيث حدد المنصرون بدقة المناطق التي يغلب على سكانها الفقر و الأمية وجعلوها هدفا ، باعتبارها مجموعات سكانية يمكن أن تقبل على التنصر برمتها.

وهناك جهود ضخمة للتنسيق و البرمجة لأجل إيصال صوت المسيحية إلى الشعوب التي لم تصلها و قد عقد لتحقيق ذلك خلال ربع القرن الماضي مجموعة من المؤتمرات كان أهمها:

فبعد الفشل الذريع الذي لاقته الكنيسة في شمال إفريقيا عامة وداخل المغرب خاصة، لجأت إلي تغيير إستراتيجياتها وأساليب دعايتها إستراتيجياتها وأساليب دعايتها، فإضعاف العقيدة، وتشتيت الفكر، وتشويه الثقافة، كان من أبرز المواقع التي يحدد فيها مصير المعركة الجديد

– مؤتمر لوزان بسويسرا الذي انعقد سنة 1974 وكان هدفه وضع استراتيجية عالمية لإيصال صوت المسيح إلى كل الناس على وجه الأرض بمجيء سنة 2000 .

– مؤتمر كولورادو المنعقد في 15 أكتوبر 1978 تحت اسم "مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين"

– مؤتمر مانيلا عقد سنة 1989 شارك فيه زهاء 4000 شخص من 190 دولة وغيرها من المؤتمرات الأخرى.

ويبقى مؤتمر كولورادو أخطر هذه المؤتمرات المنعقدة، حضره 150 مشارك، اختيروا بعناية فائقة، إذ يمثلون أنشط العناصر الداعية إلى التنصير في العالم، استمر المؤتمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق و قدمت فيه بحوث حول:

– التبليغ الشامل للإنجيل و تقديمه للمسلمين.

– الكنائس الديناميكية في البلدان المسلمة.

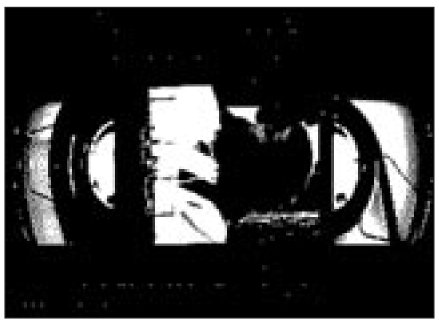
– تجسيد المسيح و تحبيبه إلى كل مسلم في محاولة جديدة لتنصيرهم وتحليل مقوماتهم واستجابتهم.

– استخدام الغذاء و الصحة و التعليم كعناصر أساسية في الدعاية التنصيرية.

– تنشيط الكنائس المحلية في تنصير العالم الإسلامي.

و قد انتهى المؤتمر بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها، ورصدت ميزانية ضخمة لتنفيذ الخطة، مقدارها 1000 مليون دولار، جمع هذا المبلغ فعلا و تم إيداعه في أحد البنوك الأمريكية الكبرى.

خرج المؤتمرون من المؤتمر و هم أشد حرصا و عزما من أي وقت مضى، على تنصير المسلمين، و تنسيق جهودهم، و توظيف طاقاتهم من أجل الوصول إلى الغاية المنشودة.



تقديم الخدمات الطبية بهدف استغلال هذه المهنة في التنصير :

ـ بول هاريسون له كتاب الطبيب في بلاد العرب يقول : "لقد وُجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى" .

ـ س.أ. موريسون محرر في مجلة العالم الإسلامي يقول : "وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين أكبر عدد ممكن من المسلمين في القرى الكثيرة في طول مصر وعرضها" . وقس على ذلك جميع بلدان الإسلام.

ـ المبشرة ايد هاريس تقول : "يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم" .

ـ المستر هاربر يقول بوجوب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور، ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمبشرين الآخرين.

ـ من المبشرين الأطباء: آن أساوودج ، فورست ، كار نيليوسي فانديك، جورج بوست، وتشارلز كلهون ، ماري أوي، الدكتور طومسون .

وفي أندونيسيا كمثال، استغل الأطباء المنصرون حاجة مرضى الضغط والسكري إلى الدواء وحقن الأنسولين، وكافة الأدوية، والألبسة والأغطية خلال فاجعة تسونامي الأخيرة، (مستفيدين من حل جمعيات الإغاثة الإسلامية في إطار الحرب على الإرهاب) فيشترطون على المحتاجين لمنح الدواء بالمجان ضرورة إيمان المريض بأن الشافي والمخلص والمنجي هو المسيح، ثم بالتدريج لا يعطى الدواء إلا بالتحول إلى النصرانية.

ـإستغلال المؤسسات والمناهج التعليمية:

إنهم يضعون كل ثقلهم في استغلال التعليم وتوجيهه بما يخدم أهدافهم التنصيرية ، قال زويمر: "المدارس أحسن ما يعول عليه المبشرون في الاحتكاك بالمسلمين".

وقال المنصر– دانتي ـ :" كان التعليم وسيلة قيمة إلى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية في نفوس الطلاب". أنظر تطبيق هذا الكلام في المقررات المدرسية التي تفرضها المدارس الخاصة بالمغرب وما تحمله من عقائد النصارى، من صلبان وشخصيات كنسية وكذا ثقافة نويل وأعياد رأس السنة.

إنشاء المدارس والكليات والجامعات والمعاهد العليا وكذلك إنشاء دور للحضانة ورياض للأطفال واستقبال التلاميذ في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

ـ الأعمال الاجتماعية :

ـ إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث .

ـ إيجاد الأندية .

ـ الاهتمام بالملاجئ للكبار ودور اليتامى واللقطاء .

ـ الاعتناء بالأعمال الترفيهية وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال .

ـ إنشاء المكتبات التنصيرية واستغلال الصحافة بشكل واسع .

ـ إنشاء مخيمات الكشافة التي تستغل أفضل استغلال في التنصير .

ـ زيارة المسجونين والمرضى في المستشفيات وتقديم الهدايا والخدمات لهم.

تكلمت المس "ولسون" ومس "هلداي" في مؤتمر القاهرة 1906م عن دور المرأة كمبشرة لتقوم بنشر ذلك بين نساء المسلمين المسلمات.

ـ الفتن والحروب

يعملون على تشجيع الحروب والفتن وذلك لإضعاف الشعوب الإسلامية وإثارة الاضطرابات المختلفة، بإذكاء نار العداوة والبغضاء وإيقاظ روح القوميات الإقليمية الطائفية الضيقة كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام وفلسطين ولبنان والآشورية في العراق والبربرية في شمال إفريقيا واستغلال جميع ذلك في التنصير .

يقول زويمر في مؤتمر التنصير بالهند 1911م:" إن الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ واستثارة للديانة المسيحية كي تقوم بعملها".

عبارات من الإنجيل معلقة في مساجد افريقيا



صورة لما وزع في إفريقيا حيث ظن الكثير أنه نص قرآني في حين هو نص من إنجيل متى

– التلبيس

يكثر استخدام هذه الوسيلة في المناطق التي يتحدث فيها أهلها بغير العربية وقل عندهم العلم الشرعي، وذلك حتى يسهل نشر ما يريدون بدون أن يجدوا من يردعهم ممن يعرف أساليبهم ويكشفهم، فمثلا يستغلوا حب العجم لتعليق آيات القرآن على الجدران، فيقوم المنصرون بتوزيع بعض اللوحات التي تعلق على الحائط مكتوبة بخط قريب من الخط المستخدم في كتابة القرآن، وهي في الأصل من الكتاب المقدس (المحرف) للنصارى، فينخدعوا بها ويظنوها من القرآن و يعلوقها ويعودوا أولادهم على احترامها.

والهدف من توزيعهم لهذه اللوحات هو هدف بعيد المدى، يتحقق بعد موت الجيل الأول فيأتي الجيل الثاني ويرى أن أهله قد علقوا هذه الكتابات، فيبدأ المنصرون بالكذب ونفث سمومهم بقولهم أن أهليكم كانوا يقرؤون الكتاب المقدس ويحترمونه فانظروا لماذا علقوها؟ فيجب عليكم أن تكونوا كآبائكم في احترام الكتاب المقدس.

العدد 01 - 08 جمادى الأخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

دعوة للتعقل الإعلامي

الغلو الإعلامي ظاهرة يلحظها المتابع للوسائل الإعلامية في العالم الإسلامي بكل أنواعها المقروءة والمسموعة والمرئية، والتعبير بكلمة (الغلو) لم يأت جزافاً أو رديفاً أو قياساً على مظاهر الغلو في الدين، بل هو حقيقة يدركها كل من وهبه الله قلباً عَقولاً يميز به بين الوهم والحقيقة، وبين الزيف والواقع، إن هذا الإعلام الذي نقل إلينا مصطلحات (الغلو) و(التطرف) و(الأصولية)، وألبسها لبوساً خاصّاً مفصلاً على القضايا والمشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، وروّج لها لإقناع الجماهير بالمعنى المراد بها، والمفهوم الذي اختير لها، كان هو أول من وقع في فخ المغالاة من حيث التعبير عنها أو العمل بها.

فالغلو ليس في الدين فقط، وليس في الفكر فقط، بل يكون أيضاً في الإعلام، حيث يتجلى هذا الغلو في أوضح صوره وأشكاله.

وفي صور هذا (الغلو الإعلامي) تحريف النصوص التي ينقلها هذا الإعلام على لسان العلماء والدعاة والمصلحين في العالم الإسلامي، وغاية هذا التحريف المتعمد أن ينسجم مع السياسة العامة لتلك المؤسسة الإعلامية، أو لا يتعارض مع السياسة التي تملى عليها، ومنهج تحريف النصوص يكون بتحوير المعنى الأصلي لها، أو بتر أجزاء منها حتى تتفق مع السياق العام المراد لها، وهذا النوع من الغلو يكثر بشكل ملحوظ في الصفحات المخصصة للتحليل الإخباري ذي الصبغة السياسية في الصحافة المقروءة بطريقة تبعث على النفور والتقزز.

ومن صور هذا الغلو: التهميش المقصود للمشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية، وتجاهل القضايا الكبرى الموغلة في جذور المعاناة، والاشتغال بقضايا فرعية تأتي في ذيل اهتمامات المجتمع.

ومن صور هذا الغلو الإعلامي أيضاً: المبالغة في تحليل الخبر ووصفه والتعليق عليه إذا وافق هوى في نفس صاحبه، واستغلال ما يصدر من الجهات المختصة من قرارات وبيانات في الترويج لفكرة مكبوتة وضميمة موبوءة تبحث عن متنفس لها يبرر نشرها والتصفيق لها، فتجعل من هذه القرارات والبيانات الرسمية مطية لها يتصدر تعليق صاحبها عليها الصفحات الأولى لتزويقها وتضليل العامة بها. وهذا منهج تقليدي قد حذقه أقوام وجدوا أنفسهم فجأة يتسنمون منابر الإصلاح ومنافذ الفكر، ويمثلون طلائع الصفوة والنخبة التي فرضت على المجتمعات الإسلامية فكراً عقيماً أجوف لا يعرف ثابتاً ولا يفقه متغيراً.

إنها دعوة للتعقل الإعلامي في مجتمعاتنا الإسلامية للقضاء على مظاهر الغلو في أجهزته بكل صورها وأشكالها، دعوة تنادي بترميم شامل للواجهات الإعلامية التي عفى عليها الزمن، والتي سودتها الشعارات، وطمست معالمها التيارات التي عصفت بالأمة الإسلامية سنين عدداً، وما الروائح المنبعثة من هذه الوسائل إلا دليل على امتزاج قيء أصحابها بمداد أقلامهم.

إن لوازم العقل، ودواعي الفطرة، ومتطلبات المرحلة، ومنطق الحاجة، واستقراء الواقع... كل ذلك يحتم استئصال الفكر الأجوف الذي عشش وفرّخ في أجهزة الإعلام في بلداننا الإسلامية، واستبداله بفكر متجذر في عقيدة الأمة، يحمل الهم ويدرك الغاية، يستجيب للواقع ويتفاعل مع الحقيقة، ليسمو بالمجتمع ويحرر عقل المسلم من أوشاب الزيف وأدران الشهوات.

هذه مقتضيات الدعوة إلى التعقل الإعلامي الذي تفرضه ظروف المرحلة الراهنة، ونقيضها يجعل من هذا الإعلام - اليوم وغداً ومستقبلاً - عبئاً على المجتمعات الإسلامية وعالة على شعوبها.

جرائدنا العلمانية بين رفع القدسية عن نصوص الوحيين، ومكانة الأخلاق الإسلامية لديها، وجريمة تدنيس المصحف الشريف

إبراهيم الطالب

- ولا عجب فهذا دأبهم وذلك سلوكهم الذي يندرج في إطار مشروع فكري سطر أهدافه مفكرو الثقافة الغربية، ومنظرو العلمانية المتحللة، والحداثة المنحرفة، والذي قام مثقفونا باستيراده، مهربا بليل دون جمرك ولا رقابة، لينبتوه كرها في جسد الأمة المغربية، التي تأبى التعايش معه، لكونه لا يعير لثوابتها ومقدساتها أي وزن.

- وإلا فلينظر القارئ الكريم أي موقع وقدر يخصصه علمانيو البلاد لدين الإسلام في برامجهم ونشاطاتهم، ولينظر كذلك لماذا يحاربون البيعة ويمسون من وقت لآخر بالمؤسسة الملكية؟ ولماذا يطالبون برفع القدسية عن نصوص الوحيين؟ ولن تنطلي عليه حيلة فصل الدين عن السياسة، التي يتخذونها ذريعة لإقصاء الدين من كل مظاهر الحياة.

- وما تغيّر حال ونوعية لباس فلذات أكبادنا في السنوات الأخيرة إلا نتيجة للمجهودات الكبيرة التي تبذلها هذه الجرائد والمجلات العلمانية في نشر السفور والعري الفاضح، وتهييج نفوس الشباب والشابات إلى اقتراف الرذيلة، ومحاربة الحجاب والعفة والدين.

- جرائدنا العلمانية وجريمة تدنيس المصحف الشريف:

لقد هزت جريمة تدنيس المصحف الشريف مشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وخرجت المظاهرات هنا وهناك، تنديدا بهذه الوقاحة الأمريكية على أقدس مقدساتنا، وكتبت الأقلام النزيهة الحرة عبر المجلات والجرائد بيانات ومقالات، تنوعت بين المفصل المدقق، وبين المخبر المتتبع.

بيد أن المتصفح لجرائدنا الوطنية، خاصة تلك التي تتبنى خطا علمانيا في طرحها لأهم قضايانا المتعلقة بديننا الحنيف، يلحظ أنها لم تول اهتماما لائقا بمثل هذا الجرم، وما يستحقه من تغطية إعلامية شاملة تحيط بأدق تفاصيله، ومتابعة دقيقة لتطور الأحداث فيه، واكتفت فقط بنقل حرفي لكلام المسؤولين الأمريكيين، بعدما أكدت التحقيقات مصداقية الخبر الذي نشرته مجلة النيوزويك، وبطريقة جد محايدة، وكأن الأمر يتعلق بحدث عادي لا صلة له بنا، ولا يستحق أن نبدي فيه الرأي ونبذل فيه الجهد دفاعا على المقدس والثابت.

إن تعامل العلمانيين بهذا الشكل مع مقدساتنا وثوابتنا، ليس أمرا عارضا، وإنما يندرج ضمن برامج أحزابهم، ونظريات مثقفيهم، ونشاطات جمعياتهم، وخطوط جرائدهم، التي تعلن صراحة عن عملهم الدؤوب على تبيئة وإعداد الشعب المغربي لاستنبات الفكر العلماني في جميع قطاعات المجتمع.

إن تناول جرائدنا "التنويرية!!" و"الحداثية!!" لهذا الجرم بهذه

وما تغيّر حال ونوعية لباس فلذات أكبادنا في السنوات الأخيرة إلا نتيجة للمجهودات الكبيرة التي تبذلها هذه الجرائد والمجلات العلمانية في نشر السفور والعري الفاضح، وتهييج نفوس الشباب والشابات إلى اقتراف الرذيلة، ومحاربة الحجاب والعفة والدين

الطريقة يعتبر وصمة عار في جبين أصحابها، تنضاف إلى مثيلاتها، حيث ما فتئوا يبيحون لأنفسهم كتابة ونشر المقالات الطوال التي يتجرأ فيها أصحابها جرأة ما بعدها جرأة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى فحول الأمة من الأئمة الأعلام.

ولا عجب فهذا دأبهم وذلك سلوكهم الذي يندرج في إطار مشروع فكري سطر أهدافه مفكرو ومنظرو الثقافة الغربية، والعلمانية المتحللة، والحداثة المنحرفة، واستورده مثقفونا!!! مهربا بليل دون جمرك ولا رقابة، ودون أن يعيروا لثوابت الأمة فيه أي وزن.

وإلاِ فلينظر القارئ الكريم أي موقع وقَدْر يخصصه علمانيو البلاد لدين الإسلام في برامجهم ونشاطاتهم، ولينظر كذلك لماذا يحاربون البيعة ويمسون من وقت لآخر بالمؤسسة الملكية؟ ولماذا يطالبون برفع القدسية عن نصوص الوحيين؟ ولا تنطلي علينا حيلة فصل الدين عن السياسة، التي يتخذونها ذريعة لإقصاء الدين من كل مظاهر الحياة.

والذي يدل على تقليدهم الأعمى للغرب، واستيرادهم لعلمانية القرن الثامن عشر الأوربي، تشكيكهم بمناسبة وغير مناسبة في ثوابت الأمة ونزع القدسية عنها، والفصل الشامل للدين ليس عن السياسة فقط، وإنما عن المجتمع المغربي بالكامل، والحيلولة دون تأطيره لمختلف مناشط الحياة فيه، وإحلال ثورة جنسية مكان القيم والأخلاق الإسلامية، ليسود التصور العلماني، للمرأة والجنس والشذوذ، كل الحصون الاجتماعية والتربوية والثقافية.

←

العدد 01 - 08 جمادى الأخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

الجرائد العلمانية بين ادعاء العلم ونشر الجنس ومحاربة المقدس:

إن أهداف العلمانيين و منهجيتهم في التعامل مع المقدس والثابت، وأساليبهم في نشر الزنا والشذوذ وتطبيع الجنس خارج مؤسسة الزواج، تشهد عليه صفحات جرائدهم، فما إن تتصفح أيها القارئ الكريم جريدة من هذه الجرائد حتى تجد ما يفوق خمسين بالمائة من الصور الواردة فيها تمثل صورا "لفنانات!!" أغلبهن يحترفن الجنس والدعارة، عاريات أو شبه عاريات، ومقالات عن أدق تفاصيل حياتهن بصياغة محبوكة تقدمهن كنماذج تغري بناتنا للإقتداء بهن.

وما تغيّر حال ونوعية لباس فلذات أكبادنا في السنوات الأخيرة إلا نتيجة للمجهودات الكبيرة التي تبذلها هذه الجرائد والمجلات العلمانية في نشر السفور والعري الفاضح، وتهييج نفوس الشباب والشابات إلى اقتراف الرذيلة، ومحاربة الحجاب والعفة والدين.

ونكتفي بالكلام عن عددين لجريدتين مغربيتين:

- أولا: جريدة الأحداث!!

دأبت هذه الجريدة على التقليل من خطر فاحشة الزنا وما يتعلق بها من سفور فاحش، وتبذل في الصورة والعبارة، وما ينتج عنها من أطفال مجني عنهم، وأمهات في عمر الزهور استحالت حياتهن أشواكا وهموما، كما دأبت على تزهيد الناس في البكارة باعتبار فقدانها ليس دليلا على العفة، ملبسين على الناس في تأصيل المسألة، إذ فقدانها إثر حادث عارض يعد استثناء لا يقع إلا في النادر القليل جدا، بينما الغالب وقوعه في هذا الزمان بالذات، هو افتضاضها عن طريق ممارسة الجنس، فيقلبوا للناس الحقائق بجعل الاستثناء قاعدة، والقاعدة استثناء.

فهذه هي عادتهم ومنهجيتهم في كل المواضيع التي يتناولونها بالطرح والتحليل، بدعوى تكسير الحدود واقتحام المسكوت عنه.

بل أصبحت هذه الجريدة في الآونة الأخيرة، تبث في المجتمع المغربي الشذوذ، وتدعو من طرف خفي إلى الزواج المثلي بترجمتها مثلا، تحت محور "قضية سلوكية" مقالا عن مجلة "تايم" بعنوان: الرغبة المثلية: فطرة أم اكتساب؟

وفي نفس العدد 2320 بتاريخ 5 يونيو 2005 الذي نشرت فيه هذا المقال خصصت ثلثي صفحاته للمغنيات اللبنانيات العاريات اللائي يبعن أجسادهن باسم الفن، ولأخريات تهدد هذه الجريدة المواطنين المغاربة بهن وباستقدامهن إلى بلادنا لنشر المزيد من العري والفجور، كما روجت لفيلم مغربي يأبى أصحابه، هم أيضا، إلا أن يركبوا قطار الاستهانة بالمقدسات و اقتحام المسكوت عنه، وذلك بإثارة مواضيع العلاقات الجنسية المثلية وزنا المحارم، بل وصل استهزاؤهم بالمقدسات إلى درجة إقحام الصلاة في مشهد إغراء جنسي، حيث تقف امرأة عارية إلا من تبان وصدرية على رأس رجل ساجد في الصلاة، هذا كله في نفس العدد بينما خصصت لخبر اعتراف البنتاغون بجريمة تدنيس المصحف الشريف مستطيلا قياسه 13سنتيمتر/8,5.

حتى يعلم القارئ الكريم ما هو المقدس عند هؤلاء؟ وما هو المدنس؟

ـ ثانيا جريدة "الصحيفة":

بدورها طلعت علينا "جريدة الصحيفة" عدد 214 بتاريخ 18/14 يونيو2005، بقصيدة تستهزئ بالله الواحد الجبار دون أي رد أو استنكار أو نقد، لشاعر الحداثة والحداثيين، العراقي صلاح حسن، وكأنه يخاطب خادمه أو صنمه.

وسأكتب مضطرا بعض كلامه ـ عامله الله بما يستحق- حتى يعلم القراء أني لا أدعو إلى عنف أو كراهية أو تعصب، وإنما نحس بخطر العلمانية والعلمانيين الذين استغلوا الظرف الذي تمر به البلاد، فشنوا هجومهم بدعوى محاربة الإرهاب والظلامية، كما ندعو إلى أن تحرك جهات الرقابة المكلفة قانونا بحماية الثوابت والمقدسات، دون اعتبار حرية التعبير غير المنضبطة بنصوص الوحيين ونصوص القانون، قال ذلك الشويعر في هرائه:

"عزيزي الله
لست مضطرا لمخاطبتك
على طريقة محمد الماغوط
ولا بطريقة فاضل العزاوي
فلدي إميل الآن.
يمكنك أن تجيب على رسائلي
بالضغط على (Replay)
لدي أسئلة كثيرة
أنت مجبر للإجابة عليها.
لقد بلغت الخامسة والأربعين
وأظن أنني عاقل بما فيه الكفاية
كي أسألك عن واجباتك.
ما الذي تفعله طوال اليوم؟
هل تقرأ الصحف؟
هل تستمع إلى الإذاعات؟
ألم تسمع في خطب الجمعة
شيئا عن العراق؟
هذا البلد الذي رفع اسمك عاليا...
لماذا لا تحرك ساكنا؟
هل أنت ميت؟
وما نراه سوى تمثالك؟
أريد أن اعرف فقط
فقد بلغت الخامسة والأربعين
وما زلت جاهلا وظيفتك في حياتي.
لديك كل شيء هنا:
الفاكس والتلفون والإيميل..
أرجو أن تقدم لي شرحا مفصلا
فليس لدي وقت أضيعه
مع أشخاص مثلك."

انتهى نعيق هذا الشويعر، لكن لم تنته آثار نشره بيننا على عقيدة تلامذتنا وطلبتنا وكل أمتنا.

إن نشر مثل هذا الكلام يستوجب من المسؤولين والعلماء وكل غيور على عقيدته وعقيدة البلاد، استعمال جميع أدوات الزجر في إطار ما يخوله القانون، وذلك للذب عن ديننا، الذي هو سر قيام دولتنا ومبرر وجودها. بالله!

ماذا يعني نشر مثل هذا النص في بلاد الإسلام؟

أهذه هي الحداثة والتنوير؟
أهذا هو التجديد والتقدم؟
أهذا هو البديل عن الأدب العربي الرفيع؟

لكن، هذا ليس جديدا على العلمانيين، فهذا ساطع الحصري اليمني - وهو من أوائل المتنورين بنور الفكر الغربي، وأحد أبرز المحاربين ضد الرجعية والظلامية في بلاد الإسلام- كان لا يتحرج من الإشادة بشاعر نصراني دعا إلى الكفر في سبيل الوحدة العربية - التي ما كانت ولن تكون إلا إذا بنيت على الإسلام-، و ينقل قوله في مؤلفاته وهو هذا البيت:

سلام على كفر يوحد بيننا
وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم

وبعد، فإن كل هذا الذي ذكرناه يعاقب عليه القانون الجنائي، ولكن من سيطبقه؟ ليس في قضايا خدش الحياء فقط، وإنما في قضايا زعزعة العقيدة المسلمة بالأفكار المادية المنحلة، والاستهزاء بالدين، والمساس بالمقدسات، خصوصا إذا كان وزير الاتصال والناطق الرسمي باسم الحكومة من حزب التقدم والاشتراكية، ووزراء العدل والشباب والثقافة والمالية و.. من حزب الاتحاد الاشتراكي.

لقد كان جديرا بالعلمانيين الحداثيين المتنورين، أن يهتموا بعلوم الغرب التطبيقية فقط، لا بعلومهم التربوية والاجتماعية، وهذا ما تفعله الأمم المتطلعة إلى حضارات غيرها، فتأخذ ما يعود عليها بالخير منها، وتترك ما لا يتلاءم مع تكوينها العقدي.

وهذا ما فعلته أوربا نفسها التي نتطلع إليها الآن - قبل أن يدور التاريخ دورته ـ عندما تطلعت في القرون الوسطى إلى حضارة المسلمين، فأخذت منها العلوم التطبيقية، ولم تحفل بغيرها، فدرست علوم المسلمين في الرياضيات والفيزياء والكيمياء والفلك والطب والهندسة وغيرها من العلوم التي كان المسلمون روادها، ولم يأخذوا بالعقيدة الإسلامية، ولا بالتربية الإسلامية.

إنتهى

حاجتنا إلى إعلام هادف

من غير المعقول أن يتجاهل المسلمون وسائل الإعلام المختلفة الموجودة في العصر الحديث، وهنا كان على المصلحين أن يفكروا في خير الطرق لجعل وسائل الإعلام الحديثة عوامل إصلاح، لا وسائل فساد، ولا سبيل إلى ذلك إلا بإيجاد إعلام إسلامي هادف يمنع شباب المسلمين من التأثر بما تحمله وسائل الإعلام الفاسدة من ألوان الإلحاد والانحلال والتفسخ.

إن الإعلام الهادف هو إعلام رسالة ذات مهمات متشعبة، ومسؤوليات كبرى، وأعباء كثيرة وثقيلة تتوزع على دوائر وتمتد إلى آفاق بعيدة مترامية الأطراف ... إنه إعلام غير محدود ولا تنتهي رسالته في معركة يخوضها، أو عند فكرة يذود عنها، أو رأي يضمن له الذيوع والانتشار.

ومجابهة التطورات التي تطرأ على ساحة الصراع العقائدي، وفي ظل التقدم الحضاري الذين ترافقه أو تنبثق عنه تحولات فكرية وانحرافات حادة تعاني منها البشرية، وتفرض على الإعلام الهادف أن يبصّر بها مجتمعه، ويحميه من شرورها وأخطارها باستمرار وهذا كله يتطلب من هذا الإعلام أن يكون في مستوى ما هو مدعو للقيام به في وجه تحديات وقوى وخصومات قديمة ومتجددة.

إن كل من يروم الإصلاح وينتدب نفسه للقيام بدور إيجابي في مجتمعه لا يمكنه أن يستغني عن الإعلام بشتى أنواعه لهذا وجب عليه أن يشق طريقا مليئا بالعقبات والمصاعب حتى يساهم في وضع حد للعبث ومظاهر الفساد في وسائل الإعلام بصورتها الحالية بأن يتعرض لها بالنقد من جهة، ويوفر للناس البديل الهادف الذي يسد الفراغ الإعلامي من جهة ثانية ليشبع نَهَمَ المستهلكين للإعلام.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

سكان الجزائر يرسلون رسالة استغاثة للسلطان سليم الأول

قام الأستاذ الدكتور عبد الجليل التميمي بترجمة وثيقة تركية محفوظة في دار المحفوظات التاريخية بأسطنبول – طوب تابي سراي ـ تحت رقم 4656، وهذه الوثيقة عبارة عن رسالة موجهة من سكان بلدة الجزائر على اختلاف مستوياتهم، ومؤرخة في أوائل شهر ذي القعدة عام 925 هـ في الفترة من 26 من شهر أكتوبر إلى 03 من شهر نونبر عام 1519 م، وكتبت بأمر من خير الدين إلى السلطان سليم بعد عودته من مصر والشام إلى اسطنبول، وكان الغرض من تلك الرسالة ربط الجزائر بالدولة العثمانية، وجاء في الرسالة أن خير الدين كان شديد الرغبة في أن يذهب بنفسه إلى اسطنبول ليعرض على السلطان سليم الأول شخصيا أبعاد قضية الجزائر. ولكن زعماء مدينة الجزائر توسلوا إليه أن يبقى فيها كي يستطيع مواجهة الأعداء إذا تحركوا، وطلبوا منه أن يرسل سفارة تقوم بالنيابة عنه وكانت الرسالة التي حملتها البعثة موجهة باسم القضاة والخطباء والفقهاء والأئمة والتجار والأعيان وكافة سكان مدينة الجزائر العامرة، وهي تفيض بالولاء العميق للدولة العثمانية، وكان الذي يتزعم السفارة الفقيه العالم الأستاذ أبو العباس أحمد بن قاضي وكان من أكبر علماء الجزائر، كما كان قائدا عسكريا وزعيما سياسيا، وكان بمقدوره أن يتصور أوضاع بلاده والأخطار التي تحيط بها من كل جانب.

لقد أشاد الوفد بجهاد بابا عروج في مدافعة الكفار وكيف كان ناصرا للدين وحاميا للمسلمين وتكلموا عن جهاده حتى وقع شهيدا في حصار الإسبان لمدينة تلمسان وكيف خلفه أخوه المجاهد في سبيل الله أبو التقى خير الدين، وكان له خير خلف" فقد دافع عنا ولم نعرف منه إلا العدل والإنصاف واتباع الشرع، وهو ينظر إلى مقامكم العالي بالتعظيم والإجلال، ويكرس نفسه وماله للجهاد لرضاء رب العباد وإعلاء كلمة الله، ومناط آماله سلطنتكم العالية مظهرا إجلالها وتعظيمها، على أن محبتنا له خالصة ونحن معه ثابتون.

ونحن وأميرنا خدام أعتابكم العالية وأهالي إقليم بجاية والغرب والشرق في خدمة مقامكم العالي، وإن المذكور حامل الرسالة المكتوبة سوف يعرض على جلالتكم ما يجري في هذه البلاد من الحوادث والسلام.

إن الرسالة السابقة تبين للباحث آراء الجزائريين تجاه الدولة العثمانية، والتي كان من بينها:

– أن خير الدين يمثل الحاكم المسلم الأمثل، فهو يحترم و ينفذ مبادئ الشريعة الإسلامية ويتخذ من العدل شرعة ومنهاجا له في الحكم.

– أن نشاطه يتركز في قيادة عمليات الجهاد ضد النصارى.

– أنه يكن للدولة العثمانية وسلطانها كل تقدير واحترام.

– تدل الرسالة على تماسك الجبهة الداخلية ووضوح الهدف أمام مسلمي الجزائر.

السلطان عبد الحميد واليهود

مازال اليهود منذ أن أجلاهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن المدينة النبوية ثم عن سائر الجزيرة العربية وهم يدينون بالعداء لهذه الأمة ويكيدون لها بالليل والنهار حتى يتمكنوا من إضعافها وكسر شوكتها وإسقاطها في حضيض التخلف والتبعية والاندثار، وما كان للخلافة العثمانية بوصفها قوة إسلامية حافظت على بيضة الإسلام خلال قرون عديدة وسهرت على أن يبقى شامخا مؤطرا لمختلف مناحي الحياة، أن تسلم من تخطيطهم وكيدهم ومكرهم والسلطان عبد الحميد وصراعه مع اليهود نموذج صارخ ومثال فاضح لطبيعة هذه الحرب الضروس والتي مازال أتونها في الاستعار حتى اللحظة.

إن الصراع بين السلطان عبد الحميد الثاني واليهود هو حقيقة من أهم الأحداث في تاريخ هذا السلطان المسلم الغيور على دينه وعلى وطنه، رغم أن اليهود تمتعوا في الدولة العثمانية بكافة الامتيازات والحقوق بمقتضى قوانين رعاية الدولة كالسلم والأمان وحرية الوجود الكامل في الدولة.

إن فلسطين لا تعتبر مهدا لليهود فقط، وإنما تعتبر مهدا لكافة الأديان الأخرى

وكما أن لكل قصة بداية، فقصة السلطان عبد الحميد مع اليهود كانت بدايتها عندما أهدى تتار بلاد القرم للسلطان سليمان القانوني في ق 15 م فتاة يهودية روسية زوجة له وأنجبت له بنتا تزوجت حين كبرت من اللقيط الكرواتي رستم باشا وتمكنت من قتل الصدر الأعظم ابراهيم باشا لتنصب اللقيط مكانه، لتتمكن في النهاية من تنصيب ابنها سليم الثاني وليا للعهد.

لقد استطاعت هذه الماكرة من استصدار إذن من السلطان آنذاك يسمح لليهود الذين اضطهدوا في الأندلس وروسيا بالهجرة إلى البلاد حيث استقر قسم منهم في إزمير وأدرنة وبورصة والمناطق الشمالية والغربية حتى تمكنوا من الوصول إلى بعض المراكز الحساسة في الدولة.

أولا : يهود الدونمة.

لا يمكن الحديث عن يهود الدونمة دون الحديث عن شبتاي زيفي، مؤسس هذه الفرقة الذي ادعى بأنه المسيح المنتظر في القرن السابع عشر حيث أشاعوا أن المسيح سيظهر في عام 1648 ليقود اليهود في العالم إنطلاقا من فلسطين و يجعل القدس عاصمة الدولة اليهودية المزعومة.

ذاع صيت شيبتاي في أوروبا و بولندا وألمانيا و هولندا وإنجلترا و إيطاليا وشمال أفريقا و أخذ يلتقي بالوفود اليهودية التي قلدته تاج ملك الملوك. وقام شيبتاي بشطب إسم السلطان محمد الرابع من الخطب التي كانت تلقى في كنيس اليهود، و جعل إسمه محل إسم السلطان و سمى نفسه سلطان السلاطين وسليمان بن داود مما أقلق كثيرا من حاخامين اليهود و رفعوا ضده شكوى إلى السلطان أكدوا فيها أن شيبتاي ينوي القيام بحركة تمردية في سبيل تأسيس دولة يهودية في فلسطين.

لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، ورووها بدمائهم، فليحتفظ اليهود بملايينهم. إذا مزقت دولتي من الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل، ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولا في جثتنا، ولكن لا أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة.

حوكم شيبتاي في سراي أدرنة، وأثناء المحاكمة عرض عليه القاضي الإسلام فأظهر الدخول فيه تحت إسم محمد عزيز أفندي وطلب من السلطات العثمانية أن تسمح له بدعوة اليهود إلى الإسلام فأذنت له فاتخذها ستارا للدعوة لنفسه مرة ثانية مظهرا و أتباعه الإسلام مبطنين يهوديتهم المنحرفة، إلى أن تمكنت السلطات من كشف ستر دعوتهم، و لولا تدخل شيخ الإسلام يحيى أفندي لقطع رأسه و اكتفي بنفيه إلى مدينة دولسينجو في ألبانيا في صيف 1673 حتى توفي بعد ذلك بخمس سنوات، لكن أتباعه استمروا في غيهم ودعوتهم في هدم القيم الإسلامية في المجتمع العثماني و نشر الإلحاد و الأفكار الغربية و الماسونية و الدعوة لهتك حجاب المرأة المسلمة و اختلاطها مع الرجال و خاصة في المدارس، و كان الكثير من رجال الإتحاد والترقي يساهم في بعض نشاطاتها و أفراحها.

لم يكن السلطان عبد الحميد غافلا عن هؤلاء اليهود، فقد كان أكثر الأشخاص خبرة بعقائدهم و مخططاتهم الهدامة فقد اهتم رحمه الله بإبقاء الدونمة في ولاية سالونيك و عدم وصولهم إلى الإستانة بغية عدم السيطرة عليها مما حدا بهؤلاء اليهود إلى اتباع إستراتيجية ومضادة له، حيث تحركوا ضده على مستوى الرأي العام العثماني والجيش بتعاون مع المحافل الماسونية باسخدام شعارات كالحرية والديموقراطية و إزاحة المستبد عبد الحميد.

ثانيا: السلطان عبد الحميد و زعيم اليهودية العالمية هرتزل.

كانت الأحوال الاقتصادية للدولة العثمانية خلال هذه الفترة سيئة جدا إلى درجة أن الدول الأروبية فرضت وجود بعثة مالية أوروبية في تركيا العثمانية للإشراف على أوضاعها الاقتصادية و كانت هذه هي الفرصة السانحة ليتدخل اليهود في هذا الوضع المتأزم ليصلوا إلى مآربهم.

تمكن زعيم الحركة اليهودية الصهيونية "تيودور هرتزل" من أن يتحصل على تأييد أوروبي للمسألة اليهودية للضغط على الدولة العثمانية، و أجرى اتصالات مكثفة مع المسؤولين في ألمانيا و النمسا و روسيا و إيطاليا وإنجلترا و كانت الغاية هي إجراء حوار مع عبد الحميد الثاني.

إستطاع هرتزل أن يوصل رغبة اليهود في فلسطين مقابل حل الأزمة الاقتصادية العثمانية إلى قصر "يلدز" عن طريق صديقه "نيولنسكي" رئيس تحرير بريد الشرق، حيث دارت محاورة بينه وبين السلطان عبد الحميد الذي سأله قائلا: هل بإمكان اليهود أن يستقروا في مقاطعة أخرى غير فلسطين ؟ فأجاب نيولنسكي : تعتبر فلسطين هي المهد الأول لليهود ، وعليه فإن اليهود لهم الرغبة في العودة إليها، فرد السلطان: إن فلسطين لا تعتبر مهدا لليهود فقط، وإنما تعتبر مهدا لكافة الأديان الأخرى وقام السلطان عبد الحميد بإرسال رسالة إلي هرتزل بواسطة صديقه نيوليسكي جاء فيها "انصح صديقك هيرتزل أن يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع، لأني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، ورووها بدمائهم ، فليحتفظ اليهود بملايينهم. إذا مزقت دولتي من الممكن الحصول على فلسطين بدون مقابل، ولكن لزم أن يبدأ التمزيق أولا في جثتنا ولكن لا أوافق على تشريح جثتي وأنا على قيد الحياة.

باءت جهود هرتزل الأولى بالفشل مع السلطان عبد الحميد، إلا أنه لم ييأس فبدأ اليهود بتحريك الصحافة العالمية التي كانوا يسيطرون عليها من أجل تأليب الرأي العام، وقاموا بتوحيد أعداء عبد الحميد الذين نشأوا في ذلك المجتمع العثماني الخليط، وعرضت الدبلوماسية اليهودية نفسها لحل أزمة الأرمن، إلا أنهم لم يفلحوا في ذلك، وكعادته لم ييأس هرتزل أبدا حتى استطاع مقابلة عبد الحميد الثاني لمدة ساعتين اقترح خلالها على السلطان قيام البنوك اليهودية الغنية في أوروبا بمساعدة الدولة العثمانية لقاء السماح بالاستيطان في فلسطين، بالإضافة إلى ذلك فإنه قد أكد لعبد الحميد أنه سوف يخفف الديون العامة للدولة العثمانية وذلك منذ عام 1881 م، وقد وعد هرتزل عبد الحميد أن يحتفظ بمناقشاته السرية معه.

كان عبد الحميد الثاني يرى أنه من الضروري عدم توطين اليهود في فلسطين وفي هذا الصدد يقول: لدينا عدد كاف من اليهود، فإذا كنا نريد أن يبقى العنصر العربي متفوقا، علينا أن نصرف النظر عن فكرة توطين المهاجرين في فلسطين، وإلا فإن اليهود إذا استوطنوا أرضا تملكوا كافة قدراتها خلال وقت قصير، ولذا نكون قد حكمنا على إخواننا في الدين بالموت المحتم.

رغم الإخفاق المتكرر لتيودور هرتزل مع السلطان عبد الحميد كتب قائلا: يجب تملك الأرض بواسطة اليهود بطريقة تدريجية دون ما حاجة إلى استخدام العنف، سنحاول أن نشجع الفقراء من السكان الأصليين على النزوح إلى البلدان المجاورة بتأمين أعمال لهم هناك مع حظر تشغيلهم في بلدنا.

إن الاستيلاء على الأرض سيتم بواسطة العملاء السريين للشركة اليهودية التي تتولى بعد ذلك بيع الأرض لليهود، علاوة على ذلك تقوم الشركة اليهودية بالإشراف على التجارة في بيع العقارات وشرائها، على أن يقتصر بيعها على اليهود وحدهم.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

ضرورة الوعي التاريخي وفوائده

إعداد: رشيد مومن الإدريسي

كثيراً ما يؤكد القرآن العظيم، وهو الكتاب الحق والخالد، على ضرورة الوعي التاريخي، ويدعو المسلمين إلى التبصر الجاد والمستمر بأحوال الأولين والتمعن في سيرهم للاعتبار والاتعاظ بما جرى لهم حتى لا تتكرر الأخطاء، وحتى يتجنبوا مزالق التيه والضلال التي وقع فيها من سبقهم من الأمم، ومن ثم لينقذوا أنفسهم والبشرية من حولهم بما أنهم شهداء عليها، من سوء العذاب وخسران المصير.

وهذا لا يعني أن القرآن كتاب تاريخ، أو مدوّنة تاريخية ذلك أن كلمة التاريخ لم تذكر لا في القرآن ولا في السنة ـ كما يؤكد العلامة علال الفاسي- وإنْ قصّ علينا القرآن قصصاً للأولين، لا لنعتبرها تاريخاً بأوقاتها وظروفها ولكن لنتعظ بما فيها من عبرة لأولي الألباب.

قال تعالى: (أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاء عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ) الأنعام6

وقال أيضاً: (أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُوْلِي النُّهَى) طه128

وقال سبحانه: (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ) القصص58

وقد نحا الرسول صلى الله عليه وسلم المنحى القرآني في الدعوة إلى الاعتبار بالأولين وأخْذ الموعظة من تجاربهم، وذلك عند توظيفه للحدث الماضي ضمن قصص حية، مرغّبة ومرهّبة، آمرة وناهية، حتى لقد اشتملت الأحاديث النبوية الشريفة على أربع وأربعين قصة تاريخية تضم قصصاً عن الرسل والأنبياء وغيرهم، مثل: قصة «أصحاب الأخدود» و«الثلاثة المبتلون» و«أصحاب الغار» وهذا لا يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان مؤرخاً أو مدوّناً للتاريخ بإيراده هذا العدد الهائل من القصص التاريخي، وإنما أراد أن يضع للمسلمين الإطار الذي عليهم أن يملؤوه بما يكتشفونه من أحداث وما يصنعونه من عمليات

ـ التاريخ تعريفه و موضوعه:

التاريخ لغة هو الإعلام بالوقت، واصطلاحا: فقد اختلفت عبارات العلماء المسلمين في تحديد تعريف له ولعل ذلك راجع إلى سعة الموضوعات التي تدخل في مفهوم التاريخ، قال خليفة بن خياط "هذا كتاب التاريخ. وبالتاريخ عرف الناس أمر حجهم وصومهم وانقضاء عِدَدْ نسائهم ومَحِلّ ديونهم".

وقال عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته: إن التاريخ - في ظاهره - لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى. تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال. وتؤدي لنا شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال. وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال، وفي باطنه نظرٌ وتحقيق وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، وعِلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة وعريق، وجدير بأن يعد في علومها وخليق.

لقد نظر ابن خلدون إلى علل الحوادث وأسبابها، وحاول اكتشاف السنن التي تنتظمها، وأكد على بداية الحوادث وقيام الدول وتعليل سقوطها.

كما عَرف المؤرخ الحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي التاريخ بقوله:

(هو التعريف بالوقت الذي تُضبط به الأحوال، من مولد الرواة والأئمة ووفاة وصحة، وعقل وبدن، ورحلة وحج، وحفظ وضبط، وتوثيق وتجريح، وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة من ظهور ملحمة، وتجديد فرض وخليفة ووزير وغزوة وملحمة وحرب وفتح بلد، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء وغير ذلك من أمور الأمم وأحوال القيامة ومقدماتها) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ).

فالحاصل كما يقول محمد بن صامل السلمي: إن التاريخ علم نظري إنساني، يبحث فيه عن حوادث الزمان من حيث التعيين والتوقيت والتفسير والتعليل. ويشمل جانبين هما:

1. نقل الحدث بالرواية أو المشاهدة.
2. تعليل الحدث.

وموضوعه: أحوال الأشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم.

والتاريخ فرع من فروع العلم، وقد صنفه العلماء الذين كتبوا في مراتب العلوم ضمن العلوم التي تخدم الشريعة الإسلامية. قال سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ." ولذلك اعتنى كبار المحدثين مثل البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وابن زرعة وأبي حاتم والترمذي بجوانب من علم التاريخ، وصنفوا كتباً في ذلك

ـ ضرورة الوعي التاريخي:

إن الأمة التي لا تقرأ تاريخها ولا تستفيد منه في حاضرها ومستقبلها لهي أمة منبتة، فالماضي ليس مفتاحا لفهم الحاضر فحسب بل هو من أسس السلامة من الأخطاء السابقة التي دمرت الشعوب والدول، ونظرا لهذه الأهمية "نرى ضرورة بعث الوعي التاريخي والحضاري عموماً مع الأخذ بأسباب النهوض، وأساليب التحدي الحضاري: فكراً وثقافة وتقنية، وفقه كل ما من شأنه أن يعين على توثيق ارتباط المسلم بالسنن الكونية والاجتماعية حتى يستعيد فاعليته وقدرته على التغيير والبناء، وتنتفي العشوائية من حركته، والانهزامية من مواقفه: «ذلك أن الإنسان المسلم عبر مسيرته التاريخية، ولا سيما في القرون الأخيرة قد فقد كثيراً من مقومات شخصيته، بفعل عوامل الاحتكاك الحضاري التي واجهته، وهو في حالة لا تؤهله للاستجابة الملائمة للتحدي الحضاري.. ثم إن المسلم في مراحل انزلاقه قد انفكّ ارتباطه بالسنن الكونية والاجتماعية، وسرعان ما وجد من يفك ارتباطه بالحركة الكونية والسير عشوائياً على أرض التاريخ، فهو يتحرك دون وعي مسبق، يتحرك غريزياً مما يوجب ضرورة بعث الوعي التاريخي، مع تفهّم طبيعة الواقع الذاتي والموضوعي؛ من خلال التركيز الجاد على القراءة المتفهمة للأحداث، وتدبّر السنن المؤثرة والمسيرة لحركة التاريخ.. لدى شبابنا المسلم في إطار الترشيد الثقافي وتعميق التربية وتأصيل التعليم.

فماذا نعني بالوعي التاريخي؟ وما قيمته؟..

الوعي التاريخي نعني به: ذلك التبصر الدائم والهادف بالتاريخ القريب والبعيد، الذاتي والموضوعي، الحاصل -أي: التبصر- من خلال التوغّل المركّز في قراءة صفحات التجارب البشرية الكثيرة والمتنوعة، وفحصها وتدبّر أبعادها وخلفياتها، واكتشاف المؤثرات والسنن التي أسهمت في بعثها وإيجادها؛ قصد التزوّد والاعتبار، ومحاولة تفهم الأسس السيكولوجية للكثير من الأحداث والصراعات والانفعالات والتأثيرات والحروب.. الحاصلة والمتولدة عبر الأيام في تاريخ البشرية الحافل والطويل.

وقيمة الوعي التاريخي بهذا المفهوم ترجع أساساً إلى كون علم التاريخ ومعرفته تجربة وعبرة، أو كما يعبر عنه علامتنا ابن خلدون: "فن التاريخ: فنّ عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا.." "-المسلمون وضرورة الوعي التاريخي/عبد القادر عبار-بتصرف-

ـ ثمرات وفوائد دراسة التاريخ:

إن دراسة التاريخ بوجه عام - وتاريخ الأمة المسلمة على وجه الخصوص - لا ينبغي أن يكتفى في دراسته بتحقيق الرغبات والحاجات القريبة لأنه علم أجلّ من أن ينظر له هذه النظرة.

إن لدراسة التاريخ ثمرات وفوائد متعددة:

1. الأهداف التربوية.
2. معرفة السنن الربانية: وهي نوعان: سنن خارقة وسنن جارية، ومن السنن الجارية:

أ. سوء عاقبة المكذبين.
ب. أن البشر يتحملون مسؤوليتهم في الرقي والانحطاط.
ج. مداولة الأيام بين الناس.
د. زوال الأمم بانتشار الترف والفساد.
هـ. هلاك الأمم بتفشي الظلم وترك العدل.
و. انهيار الأمم وزوالها له أجل.
ز. استحقاق المؤمنين لنصر الله.
ح. الابتلاء للمؤمنين سنة جارية (وللإنسان على وجه العموم كذلك).
ط. سنة التدافع أو الصراع بين الحق والباطل.

3. التعرف على معالم تاريخ الإنسانية ومنها:

أ. معرفة تاريخ الأنبياء عليهم السلام (منهج الأنبياء في مواجهة تحديات العصر).
ب. التعرف على سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (منهجه في مواجهة تحديات العصر).
ج. التعرف على تاريخ الخلفاء الراشدين (منهجهم في مواجهة التحديات).
د. الاطلاع على سير العلماء والمجاهدين والمصلحين (دورهم في مواجهة التحديات).
هـ. التعرف على تاريخ دول الإسلام: الأموية والعباسية والعثمانية وعلاقتهم بالدول الأخرى وتاريخ الإنسانية.
ز. معرفة أثر الإسلام في حياة البشرية.

4. تأكيد جملة من الحقائق الهامة في حياة البشرية وهي:

أ. أن توحيد الله عز وجل وإفراده وحده بالعبادة، أول ما عرفت البشرية.
ب. أن الإنسان مستخلف في هذا الكون لغاية.
ج. أن الإنسان خلق خلقاً سوياً من أول لحظة.
د. إن الإنسان بحاجة دائمة إلى من يذكره.
هـ. أن الأمة المسلمة هي صاحبة الدور المؤثر في حياة البشرية.

5. ومن ثمرات دراسة التاريخ الصبر على المشاق.
6. لدراسة التاريخ قيمة مادية نفعية.
7. ويعطي حصانة ضد الخرافات والبدع.
8. ولدراسة التاريخ فضائل أخلاقية.
9. ودراسة التاريخ تساعد على فهم الحاضر.
10. وتمكن من معرفة القرون الفاضلة.

قال ابن الأثير رحمه اله تعالى: " وأنه لا يحدث أمر إلا وقد تقدم هو أو نظيره فيزداد الانسان بذلك عقلا ويصبح لأن يقتدى به أهلا".

ولله درّ من قال:

'إذا عرف الانسان أخبار من مضى
تخيلته قد عاش حينا من الدهر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما
كريما حليما فاغتنم أطول العمرَ

والخلاصة، يجب أن يتأكد لدينا أن قضية الوعي التاريخي أصبحت ضرورية بل مصيرية يتحتم علينا أن نوليها اهتماماً بالغاً وعناية فائقة، لا على مستوى الترف الفكري بتكديس الدراسات وتحبير المقالات، ولكن -وهذا هو الأهم- على مستوى الوعي والتربية والحركة، وعلى مستوى التعامل والممارسات اليومية؛ وهذا لن يتيسر إلا ببعث سياسة تعليمية وتربوية متأصلة تركز على بعث الوعي التاريخي الهادف، وتعميق البعد العقدي في برامجها على طول المراحل التعليمية بدءاً برياض الأطفال وانتهاء بالتعليم العالي؛ ويرادفها -أي هذه السياسة التعليمية- جهاز ثقافي وإعلامي في مستوى العصر تجهيزاً وتقنية، يؤثر ولا يتأثر ويتوخى الصدق والعلمية والموضوعية في كل أعماله.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

بسم الله الرحمن الرحيم

الآثار السيئة للأحاديث الضعيفة والموضوعة

رشيد مون الإدريسي

- قال مالك - رحمه الله - :"اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما سمع"
- ما هي الآثار السيئة للأحاديث الضعيفة و الموضوعة ؟
- كيف حفظ الله تعالى على هذه الأمة سنة نبيها عليه الصلاة و السلام ؟

مقدمة:

قال الله تعالى لنبيه ÷عليه الصلاة و السلام- (و أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) فصارت السنة بهذه الآية -و بغيرها- هي المبينة لكتاب الله -تعالى- مما يلتبس فهمه على الناس، و لا يخفى على كل عارف بالتاريخ كم أدخل الوضاعون، و الكذابون و ما يزالون... على اختلاف مشاربهم في السنة من الأباطيل والمناكير، بل و شارك في ذلك كثير من الصالحين الذين لم يكن ضبط الحديث من همتهم، فحصل دخن كثير.

فتبين بذلك أهمية التثبت من صحة الأحاديث المنسوبة إليه -صلى الله عليه و سلم- و صار التمييز بين الحديث الصحيح و الضعيف... أمرا لازما على كل مسلم يعبد الله على بصيرة، كما يتعين ذلك ويتأكد على من يتعرض لتحديث الناس، و تعليمهم و وعظهم، قال الشافعي -رحمه الله- : "كان مالك إذا شك في الحديث طرحه كله". و قد أخل -بذلك- مع الأسف الشديد - جماهير المؤلفين و الوعاظ.... و بخاصة الأدباء في الإذاعات و المحاضرات فإنهم كثيرا ما يغربون و يروون من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ما لا حصر له، مع ما لهذه الأحاديث من آثار سلبية وخيمة. قال مالك رحمه الله: "اعلم أنه فساد عظيم أن يتكلم الإنسان بكل ما يسمع" اهـ.

الآثار:

من هذه الآثار الوخيمة:

- نسبة هذه الأحاديث إلى النبي -صلى الله عليه و سلم- و هو لم يقلها و لم يتكلم بها. و هذا أمر خطير، فقد قال صلى الله عليه و سلم: "إياكم و كثرة الحديث عنى، من قال علي فلا يقولن إلا حقا أو صدقا، فمن قال علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار" حديث صحيح.
- تفسير القرآن و بيان معنى السنة الصحيحة على خلاف الصواب و الحق.
- اعتقاد الباطل و العمل به و حمل أفكار فاسدة لم يشرعها الدين.
- الاختلاف و التنازع الذي يحصل بين الناس بسبب تمسك و احتجاج بعضهم بها و مخالفة البعض الآخر لها.
- استغلال البعض لهذه الأحاديث لترويج مذاهبهم و أفكارهم و ما يعتقدونه.
- استغلال بعض الناس لها لتشويه الدين و تخريب العقيدة و جعل الباطل صوابا، و الإساءة للرسول -صلى الله عليه و سلم- بنسبة التناقض و الركاكة بشخصه الشريف، و جعل الدين عبارة عن مجموعة من الخرافات، لا يميز فيه بين الحق و الباطل....

حفظ السنة من الدَّخَن.

و ليعلم أن الله -جلا و علا- حفظ على الأمة المحمدية قرءانها فقال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون)

و لما كانت السنة النبوية مبينة شارحة له كما أسلفنا شملها الحفظ كذلك لزاما، و يتجلى هذا الحفظ في أن الله تعالى قيض لهذا الدين رجالا ثقاتا، حملوه مشافهة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا عن رجل، حتى صار هذا الدين معلوما اتصاله برسولنا الكريم عليه الصلاة و السلام ثقة عن ثقة، و هذا ما يطلق عليه أهل الحديث: الإسناد. قال ابن المبارك رحمه الله: "الإسناد من الدين و لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء" مقدمة صحيح مسلم.

و بفضل هذا الإسناد تمكن علماؤنا من أن يذبوا عن أحاديث رسول الله عليه الصلاة و السلام ويوضحوا الصحيح منها و الضعيف.

و قد قيل لعبد الله ابن المبارك -رحمه الله- "هذه الأحاديث الموضوعة" قال: "يعيش لها جهابذة" ثم تلا قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحفظون).

و من أجل ذلك عمد المحققون من المحدثين في كل عصر إلى تخليص حديث النبي -صلى الله عليه و سلم- مما انتحله الوضاعون و افتراه الكذابون أو اخطأ فيه المغفلون و قد كان عملهم في هذا الصدد موجها في سبل كثيرة من أبرزها:

كتب و مصنفات أفردت الاحاديث الموضوعة بالتأليف و هي كثيرة جدا من أشهرها:

الأباطيل لأبي عبد الله الحسين بن ابراهيم الهمداني الجوزي (م 543هـ)، و الموضوعات الكبرى لابن الجوزي (م597هـ)، و اللآلي المصنوعات في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، و الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن يوسف الدمشقي (م 942هـ)، و : "الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة" لابن عراق (م 963هـ)، و الأحاديث الضعيفة و الموضوعة و أثرها السيء في الأمة" للشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمة الله على الجميع-.

حديث: (اختلاف أمتي رحمة) ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم

- هل حديث "اختلاف أمتي رحمة صحيح النسبة إلى رسول الله عليه الصلاة و السلام ؟
- هل لهذا الحديث آثار سيئة على الأمة ؟
- ما معنى هذا الحديث على القول بصحته وقبوله ؟

حديث: (اختلاف أمتي رحمة)لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه و سلم.

- قال السبكي - رحمه الله- : "ليس بمعروف عند المحدثين، و لم أقف له على سند صحيح و لا موضوع" اهـ. "فيض القدير" (1/212».

- و قال ابن حزم - رحمه الله-: "و أما الحديث المذكور، فباطل مكذوب، من توليد أهل الفسق" اهـ. "الأحكام في أصول الأحكام" (5/61)

- و قال القاسمي -رحمه الله- "ذكر بعض المفسرين.....ما روي من حديث: "اختلاف أمتي رحمة" و لا يعرف له سند صحيح..."" "محاسن التأويل" (928/4).

و من الآثار السيئة لهذا الحديث، أن كثيرا من الناس يقرون بسببه الاختلاف الشديد الواقع بين المسلمين، و يجعلون كثيرا من الأقوال -مع تعارضها من كل وجه- أقوالا صحيحة صائبة و ما علموا !! أنهم بذلك ينسبون إلى الشريعة التناقض، و هذا وحده دليل على أن هذا الاختلاف ليس من عند الله كما قال جل و علا: "و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا".

فالآية صريحة في أن الاختلاف ليس من الله، فكيف يصح -إذن- جعله شريعة متبعة و رحمة منزلة.

و رحم الله الإمام مالكا حيث قال: "ما الحق إلا واحد. قولان مختلفان يكونان صوابا جميعا ؟!وما الحق و الصواب إلا واحد "" جامع بيان العلم وفضله"

وقال ابن وهب - رحمه الله - : سمعت مالكا - رحمه الله - يقول في قوله تعالى : "و لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك" : "الذين رحمهم الله لم يختلفوا" . "الأحكام" (66/5).

فبسبب هذا الحديث، خالف كثير من الناس الصواب في مسائل عقدية و عملية، و لو أنهم كانوا يرون الاختلاف مذموما كما قال تعالى: (و لا تكونوا كالذين تفرقوا و اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات و أولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران 105.

و يرونه شرا كما قال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- : "الخلاف شر" (صحيح)، لسعوا إلى الاتفاق، و لأمكنهم ذلك في أكثر هذه المسائل بما نصب الله عليها من الأدلة التي يعرف بها الصواب من الخطأ، و لكن كيف يتحقق ذلك و هم يرون أن الاختلاف رحمة، و أن الأقوال على اختلافها و التعارض القائم بينها كلها صائبة صحيحة.

و جملة القول، أن الاختلاف - في الأصل- مذموم في الشريعة فالواجب محاولة التخلص منه ما أمكن لأنه من أسباب ضعف الأمة كما قال تعالى: "و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم"، أما الرضا به و تسميته رحمة فبخلاف النصوص الشرعية المصرحة بذمه، و لا مستند له إلا هذا الحديث الهالك، الذي لا أصل له عن رسول الله -صلى الله عليه و سلم-، و على فرض صحته و ثبوته، فيحمل على الخلاف الذي يعذر بعضنا بعضا فيه و هو الاختلاف الاجتهادي المعتبر، الذي هو حقيق بأن يكون رحمة للأمة، لا مطلق الاختلاف.

فليس كل خلاف جاء معتبرا
إلا خلاف له حظ من النظر

فليتنبه القارئ الكريم، و الله الهادي إلى سواء السبيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات في القرآن و السنة

أحاديث نبوية

○ عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ″مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجَّة ريحها طيب و طعمها طيب، و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الثمرة لا ريح لها و طعمها حلو، و مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب و طعمها مر، و مثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح و طعمها مر″ صحيح.

○ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ″مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تميله، و لا يزال المؤمن يصيبه، و مثل المنافق كمثل شجرة الأرز، لا تهتز حتى تستحصد″ مسلم.

○ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ″ مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة و إلى هذه مرة، لا تدري أيها تتبع″. مسلم و غيره.

○ عن أنس رضي الله عنه قال: قال عليه الصلاة و السلام: ″ثلاث من كن فيه فهو منافق، و إن صام و صلى و قال: إني مسلم من إذا حدث كذب و إذا وعد أخلف و إذا أؤتمن خان″. متفق عليه.

عليم اللسان

رشيد مون الإدريسي

ـ إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله عليه الصلاة و السلام.
ـ هتك الله تعالى أستار المنافقين و كشف أسرارهم في القرآن و جلى لعباده أمورهم.
ـ أس النفاق الذي بني عليه هو الكذب.

عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله ـصلى الله عليه و سلم– يقول: ″أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان″ ″صحيح الجامع″ (236).

إن ما يخاف على الأمة أشياء كثيرة كثيرة، يخاف عليها التشتت و التفرق، والتشرذم، و التناحر و التحزب.

يخاف عليها غلبة الجهل و قلة العلم و نقص المعرفة.

يخاف عليها التفسيق و التجهيل و التضليل و التكفير.

يخاف عليها أمراض النفوس و أدواء القلوب من الغيبة و النميمة و سوء الظن، والحقد والحسد و البغـي....

و مع كل هذه الآفات فإن نبينا ـعليه الصلاة و السلام– أخبرنا بشيء بعينه يخافه على أمته ألا و هو المنافق عليم اللسان. و ما ذاك إلا لأنه أشد إخافة و أعظم ترهيبا مما سبق ذكره من البلايا، خاصة في هذه الأيام التي منافقوها شر من منافقي الأمس.

قال حذيفة ـرضي الله عنه– : ″إن المنافقين اليوم شر منهم على عهد رسول الله ـصلى الله عليه و سلم–.″.....

هذا كلام خبير عالم بأحوال المنافقين، كيف و هو أمين سر رسول الله ـصلى الله عليه و سلم– و عنده أودع رسول الله ـصلى الله عليه و سلم– أسماء المنافقين، إذ كان من أدركهم من المنافقين بعد الرسول ـصلى الله عليه و سلم– شرا ممن اخبره بهم الرسول ـصلى الله عليه و سلم– فماذا يقول ـرضي الله عنه– لو أدرك منافقي زماننا؟!!.

أفلا يستفحل خطر النفاق ـإذن– و يستشري ضرره في زمن غربة الدين؟!!.

❐ حقيقة النفاق

قال الحافظ في ″الفتح″: ″والنفاق لغة: مخالفة الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان، فهو نفاق الكفر، و إلا فهو نفاق العمل (كخلف الوعد و خيانة الأمانة و كذب الحديث، و الفجور في الخصومة...) يدخل فيه الفعل والترك، و تتفاوت مراتبه و كذا قال القرطبي: و استدل لنفاق العمل بقول عمر لحذيفة: هل تعلم في شيئا من النفاق ؟ فإنه لم يرد بذلك نفاق الكفر، إنما اراد نفاق العمل″ (1/79-90).

❐ خطورة النفاق و أهله.

″قد هتك الله سبحانه أستار المنافقين، و كشف أسرارهم في القرآن، و جلى لعباده أمورهم، ليكونوا منها و من أهلها على حذر، و ذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة: المؤمنين و الكفار و المنافقين. فذكر في المؤمنين أربع آيات و في الكفار آيتين و في المنافقين ثلاث عشرة آية، لكثرهم و عموم الابتلاء بهم. و شدة فتنتهم على الإسلام و أهله، فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدا، لأنهم منسوبون إليه، و إلى نصرته و موالاته و هم أعداؤه في الحقيقة يخرجون عداوته في كل قالب يظن الجاهل أنه علم و إصلاح. و هو غاية الجهل و الإفساد″.

❐ معنى عليم اللسان.

قال المناوي ـرحمه الله– في ″فيض القدير″ : (222-221) «كل منافق عليم اللسان» أي: عالم للعلم، منطلق اللسان به لكنه جاهل القلب، و العمل فاسد العقيدة، يغر الناس شقشقة لسانه، فيقع بسبب اتباعه خلق كثير في الزلل...″اهـ.

❐ من صفاته:

– الإفساد في الأرض: قال تعالى: (ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون)

– الوسوسة و زخرفة الألفاظ. قال تعالى (يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا).

– المخادعة و المخاتلة، قال تعالى: (يخادعون الله و الذين ءامنوا و ما يخادعون إلا أنفسهم و ما يشعرون).

– الاستهزاء و عدم الإستقرار على حال قال تعالى: (و إذا لقوا الذين قالوا آمنوا قالوا آمنا و إذا خلو إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) .

– شدة تربصهم بالمؤمنين، و تآمرهم عليهم كلما لاحت لهم فرصة. قال تعالى: (الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم و إن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم و نمنعكم من المؤمنين).

– غمزهم و لمزهم المؤمنين قال تعالى : (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات و الذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم و لهم عذاب أليم).

إلى غير ذلك من الصفات التي جماعها كما قال الحسن البصري ـرحمه الله–: ″كان يقال: النفاق اختلاف السر و العلانية، و القول و العمل و المدخل والمخرج.

و كان يقال : ″ أس النفاق الذي بني عليه النفاق: الكذب″ اهـ.

فما أكثر من حاله كذلك ممن زخرفوا الألفاظ و أساءوا العمل، يتخللون في كلامهم تخلل البقرة بلسانها، فيتشدقون و يتفيهقون، تسلقوا منابر شتى و اعملوا معول الهدم في دين الأمة، تارة باسم العقل و تارة باسم الاعتدال، وتارة باسم نبذ التطرف و تارة باسم متطلبات العصر، تسمع لهم نبيبا كنبيب التيوس من الزريبة، فالله المستعان عليهم.

قال عمر بن الخطاب ـرضي الله عنه– : ″يهدم الإسلام ثلاثة: (فذكر من ذلك...).. و جدال المنافق بالقرآن...″ اهـ.

قال المباركفوري ـرحمه الله– ″يهدم الإسلام أي: يزيل عزته...″اهـ.

قال تعالى: ″ولله العزة و لرسوله و للمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون″.

″الحاجـة إلى العلم النافع″

قال ابن عبد البر ـ رحمه الله– في ″تمهيده″ : هذا كتبته من حفظي: ″أن عبد الله بن عبد العزيز العُمري كتب إلى مالك يحضه على الانفراد و العمل، فكتب إليه مالك ـرحمه الله– : (أن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح عليه بالصلاة و لم يفتح له بالصوم، و آخر فتح له بالصدقة و لم يفتح له في الصوم، و آخر فتح له في الجهاد، و نشر العلم من أفضل الأعمـال، و قد رضيت ما فتح لي فيه، و ما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، و أرجو أن يكون كلانا على خير و بر) اهـ.

قال الذهبي في السير: (قلت : ″ما كان عليه (مالك) من العلم و نشره أفضل من نوافل الصوم و الصلاة لمن أراد به الله″)

إن كل واحد منا مأمور بأن يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به، و يطيعه فيما أمر، و ذلك لا يكون إلا بعد معرفة أمره و خبره، ولم يوجب الله ـسبحانه– من ذلك على الأمة إلا ما فيه حفظ دينها و دنياها وصلاحها في معاشها و معادها، و إهمال ذلك تضيع لمصالحها و فساد لأمورها، فما خراب العالم إلا بالجهل و لا عمارته إلا بالعلم، و إذا ظهر العلم في بلد أو محلة قل الشر في أهلها، و إذا خفي العلم هناك ظهر الشر والفساد، و من لم يعرف هذا فهو ممن لم يجعل الله له نوراً. قال الإمام أحمد ـرحمه الله– : ″و لولا العلم كان الناس كالبهائم″ و قال :″الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام و الشراب، لأن الطعام و الشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثا، و العلم يحتاج إليه كل وقت″.

بل إن السؤدد لا يناله المرء إلا بالعلم النافع فهو الأصل الذي ينبغي أن تُكرس له الجهود، فإن قوماً رأوا النشاط الرهيب الذي تجتهد فيه قوى الشر، فظنوا أن سيادتهم ترجع إليهم بمجرد مقابلة نشاطهم بنشاط أقوى منه، فوجهوا كل ما يملكون من وسائل لمجاراتهم، و أهملوا العلم الشرعي إهمالاُ فاحشا !

و الحقيقة أنهم مهما أحكموا التنظيم و أحسنوا التدبير و كثفوا النشاط وحفظوا من مكائد العدو، فلن يكتب لهم سؤدد و لا رفعة حتى يؤسسوا عملهم على العلم، و يعرفوا لأهله قدرهم. قال الله تعالى: (يرفع الله الذين ءامنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات)

و قال تعالى: (نرفع درجات من نشاء) قال الإمام مالك ـرحمه الله: ″بالعلـم″ اهـ.

جماهير من الخلق تعد خطأ في الشعراء و المثقفين، وليسوا بهم ولكنهم. .أصحاب ثرثرة وترترة وبربرة. . وهم أيضا في حقيقة أمرهم مزامير مزعجة. .أو شجر مر الطعم مزروع على قوارع الطرق، أو أحلاس مرذولة لكهوف المقاهي المظلمة. . ، ولكنها على ذلك كله أحلاس ذات فحيح، أو ذات جعجعة، ثم لا شيء وراء ذلك إلا ما قدر المقدر من تكاثرها وانتشارها، وشيوعها في حياتنا بأسباب يعجب المرء كيف جاءت ولِمَ اتفقت؟ فإذا هي في زي أستاذ أو مفكر أو فيلسوف أو أديب أو شاعر أو كاتب أو فنان أو ما شئت مما تعلم وترى وتسمع

أباطيل وأسمار ص 321

أمتنــا والأدب

إبراهيم الطالب

إن الأدب مرآة الأمم، تبرز من خلاله فكرتها، وترسم شخصيتها وتحدد معالمها، والأعمال الأدبية تعكس مدى اهتمام هذه الأمم بأدبها وبها تصنع تميزها وقوتها.

والمؤمنين أن ساحتنا الأدبية لا تكاد تجد فيها هذا، فقد تنازعتها نزاعات متباينة واتجاهات متعددة، فمن وطنية ضيقة إلى قومية متعصبة، ومن انحلالية فاسدة إلى أفكار ضالة منحرفة ، وكأن الأمة المسلمة ليس لها تاريخ أدبي حافل أو دين عظيم هادي، بل كأنها لا تدين بذلك ولا تعرفه .

إن المتأمل اليوم في الساحة الأدبية العالمية ليلاحظ أن لشعوب الغرب فلسفة للحياة، تبرز في كتابتهم وأشعارهم، تعبر عنهم ويعبرون عنها، ولشعوب الشرق جلبة حول نظرتهم للإنسان والدنيا يكافحون من أجل إعلائها وإظهارها.

وبين هذا الشرق و هذا الغرب وقف أدباؤنا وشعراؤنا، مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، يجترون ما أنشأ الآخر ويقلدونه، فتجدهم يحاربون تاريخهم، فيخرجون علينا بنتاجات يمكن أن تصفها بكل نعت إلا كونها إسلامية عربية، فهي لا تعكس إسلاما ولا عربية وإنما تعكس مدى تيههم عن ذواتهم وكينونتهم.

ونحن نلمس هذا، ونؤمن أنه على كل واحد أن يسهم في تغيير هذا الوضع المتردي، ولا سبيل إلى ذلك إلا بسلوك سبيل الصلاح .

وطريق الصلاح هو الالتزام بهدي الإسلام في سائر المجالات وبخاصة في مقام الأدب وما تفرع منه، حتى تكون المضامين هادية بانية، تقوي الخير والإيمان في القلوب، وتثمره في النفوس سكينةً وهدوءً، وتشويقا وترغيبا فيما عند الله، فتتهذب بذلك الجوارح، فلا تعمل إلا خيرا ولا تدعو إلا إلى حق، فيتواجد بيننا مثل أبي رواحة و حسان ابن ثابت رضي الله عنهما وأبي العتاهية رحمه الله.

إن مسألة الالتزام الإسلامي في الأدب، ليس مدرسة أو نظرة فكرية أو حاجة لتأسيس أيديولوجية، بل هو واجب شرعي اتجاه ديننا وأمتنا وتكليف من التكاليف الشرعية التي أمر بها ديننا الحنيف.

إن أصول مسألة الالتزام الإسلامي في الأدب قد وضعها الله سبحانه وتعالى في أكمل الكتب مادة وأشرفها هداية، وأبينها أدبا على الإطلاق.

فقد وضع أسسها سبحانه في كتابه العزيز، حيث ميز بين أصناف الأدباء والشعراء فقال: «و الشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون إلا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون» الشعراء 225 .

وقال صلى الله عليه وسلم :"لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا " رواه البخاري عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما. أي شعر الهجاء والسب والتشبب بالمرأة والخمر. . .

وألحق ابن أبي جمرة المالكي بامتلاء الجوف بالشعر المذموم حتى يشغله عما عداه من الواجبات والمستحبات الامتلاء من السجع مثلا، ومن كل علم مذموم كالسحر وغير ذلك من العلوم التي تقسي القلب وتشغله عن الله تعالى وتحدث الشكوك في الاعتقاد وتفضي به إلى التباغض والتنافس . .

إن تلك الآية وهذا الحديث ليؤصلان للدور الذي ينبغي أن يلعبه الأدب في الأمة، ويضع الحدود التي يجب للأديب أن يلتزمها .

فلما كان الشعراء يقفون عند تلك الحدود، يبدعون وفق تلك الأصول، كان الأدب بالفعل محركا للجيوش ورافعا للهمم نحو القمم، فعندما استعمل الأدب في خدمة قضايا الأمة كان محراثا في الحقل، مدفعا في الحرب، واعظا في المساجد، مؤدبا في المدارس، كان بحق معبرا عن كل مظاهر الرقي والعظمة في هذه الأمة.

ولما وقف الأدب في وجه أمته عكس انهزاميتها وذلها، فتجرأ على كل شيء حتى دنس المقدس، وهتك الأعراض، فأصبح معول هدم وضعف بعد أن كان عامل بناء وقوة.

وما ذلك إلا بسبب تغيير أبناء الإسلام لوجهتهم وتبديلهم لقبلتهم، فلما ولوا وجوههم قبل الحداثة هان عليهم كل مقدس حتى تجرؤوا على ربهم سبحانه وتعالى .

إن أمة عرفت الاستعمار و الحروب، وتخللتها النكسات والنكبات، فاستنزفت ثروتها وأموالها، وهتكت أعراضها، وقسمت أراضيها، لكن أعظم وأخطر شيء عرفته في حربها، أن استطاع أعداؤها أن يغيروا الأوصاف والمعايير الواجب توافرها في الرجال، حتى يكونوا قادة وأبطالا، فتغيرت مفاهيم البطولة والقيادة والريادة عند أبنائها، مما عجل بتخلفها وتدهورها، فاستبدلت العالم بالفيلسوف، والبطل بلاعب الكرة، والمقرئ بالمغني، والمثقف بالمهرج، والشاعر الأديب بالزنديق الخرف، حتى صرنا نرى من أبنائها من يتكلم بالعامية فجورا وإباحية، فيترجم النصارى واليهود كلامه إلى لغاتهم، ومن تم يترجم ثانية إلى اللغة العربية المجيدة، فيصبح شذوذه ومجونه واستهتاره عملا أدبيا يسمى 'الخبز الحافي' تعقد لمناقشته الندوات والأيام الدراسية .

فباسم الحداثة ، وباسم التجديد ، وباسم الحرية ونبذ التقليد، تهدم الأمة ودينها وهويتها .

قال شاعر من شعراء الحداثة عبد العزيز المقالح:

صار الله رمادا صمتا رعبا. . .
في كف الجلادين . . .
حقلا ينبت سبحات وغمائم. . .
بين الرب والأغنية . . .
الثورة. . .
والرب القادم من هوليود. . .
كان الله قديما . . .
حبا كان سحابة. . .
كان نهارا في الليل . . .
أغنية تغسل بالأمطار الخضراء وتجاعيد الأرض !!

«المجلة العربية عدد شعبان 1405هـ »

تعالى الله عن هذا الإفك علوا كبيرا.

إن القلم لا يسعف صاحبه في التعليق على مثل هذا الكلام الذي ما استطاع كفار قريش أن يقولوا مثله أو ينبسوا بشيء منه، لا لأنهم كانت تعوزهم اللغة فهم أسيادها، ولكن لأن توحيد الربوبية كان عندهم مقدسا، فحكى الله سبحانه وتعالى ذلك عنهم حيث قال :"ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولون الله فأنى يوفكون"الزخرف

ولسنا نعجب أن يصدر من مثل هؤلاء الحداثيين مثل هذا الكلام، ولكنا نعجب كيف يفسح لمثل شويعرنا هذا مجال في مجتمعنا، فينشر في الأمة ما يريد، ثم يكون رئيسا لجامعة صنعاء تماما كما أعطي طه حسين بعد تشكيكه في قصص القرآن وفي تراث الأمة عمادة الأدب العربي ووزارة المعارف في بلده، إن هذه حقا لإحدى الكبر، إنه مفهوم حرية الرأي وحرية الإبداع الذي ينادي به أساطين الحداثة!!

نموذج آخر و النماذج من هؤلاء كثيرة .

نموذج آخر لشاعر كان اسمه أحمد سعيد، دخلت قلبه الحداثة ونفثت فيه سحرها الخبيث، فلم يعد يعجبه اسمه فتسمى ـ أدونيس ـ تسمى باسم وثن كان فيما سبق من الأزمان يعبد من دون الرب الديان.

وكما بدل اسمه، بدل مذهبه فصار شيوعيا نصرانيا.

يقول هذا الشويعر الآخر :

كاهنة الأجيال قولي لنا شيئا عن الله الذي يولد . . .
عن جماجم السماء."

تعالى الله عن هذا البهتان علوا كبيرا .

ونرد على هَذْيِ هذا الشويعر بهدي الله سبحانه: "قل هو الله أحد الله الصَمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد". الإخلاص.

ألست ترى معي أيها القارئ الكريم، أن هذا الصنف من الشعراء والأدباء فعلا "في كل واد يهيمون"الشعراء.

إن أمة عرفت الاستعمار و الحروب، وتخللتها النكسات والنكبات، فاستنزفت ثروتها وأموالها، وهتكت أعراضها، وقسمت أراضيها، لكن أعظم وأخطر شيء عرفته في حربها، أن استطاع أعداؤها أن يغيروا الأوصاف والمعايير الواجب توافرها في الرجال، حتى يكونوا قادة وأبطالا، فتغيرت مفاهيم البطولة والقيادة والريادة عند أبنائها، مما عجل بتخلفها وتدهورها، فاستبدلت العالم بالفيلسوف، والبطل بلاعب الكرة، والمقرئ بالمغني، والمثقف بالمهرج، والشاعر الأديب بالزنديق الخرف، حتى صرنا نرى من أبنائها من يتكلم بالعامية فجورا وإباحية، فيترجم النصارى واليهود كلامه إلى لغاتهم، ومن تم يترجم ثانية إلى اللغة العربية المجيدة، فيصبح شذوذه ومجونه واستهتاره عملا أدبيا يسمى "الخبز الحافي" تعقد لمناقشته الندوات والأيام الدراسية.

فانظر أيها القارئ الكريم إلى أي درجة من الانحطاط وصلنا إليها عندما قادتنا أجسام عربية بعقول غربية.

ولا أجد وصفا لهؤلاء أبين ولا أفصح من قول الأديب البارع محمود شاكر، الذي كان بحق المدافع عن الأدب والأدباء، في كتابه "أباطيل وأسمار"، حيث جمع فيه سلسلة من المقالات التي شجب فيها أعمال بل ترهات أولائك الحداثيين العلمانيين المعاصرين له .

قال محمود شاكر :" . . .جماهير من الخلق تعد خطأ في الشعراء و المثقفين، وليسوا بهم ولكنهم- إذا حصلت ما في صدورهم وقلوبهم وعقولهم ـ أصحاب ثرثرة وترترة وبربرة (وهي ثلاثة ألفاظ متقاربة في معاني اللغط والإكثار والهدر)، وهم أيضا في حقيقة أمرهم مزامير مزعجة، مختلطة الأصوات في المجالس، أو شجر مر الطعم مزروع على قوارع الطرق، أو أحلاس مرذولة لكهوف المقاهي المظلمة، أو المضيئة، ولكنها على ذلك كله أحلاس ذات فحيح، أو ذات جعجعة، ثم لا شيء وراء ذلك إلا ما قدر المقدر من تكاثرها وانتشارها، وشيوعها في حياتنا بأسباب يعجب المرء كيف جاءت ولم اتفقت؟ فإذا هي في زي أستاذ أو مفكر أو فيلسوف أو أديب أو شاعر أو كاتب أو فنان أو ما شئت مما تعلم وترى وتسمع!

أباطيل وأسمار ص 321

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

واحة الآداب

مختارات من روائع الشاعر السلاوي عبد الرحمن حجي رحمه الله تعالى

ترجمة الشاعر
عبد الرحمن حجي رحمه الله تعالى

ولد الشاعر عبد الرحمان حجي بمدينة سلا في 16 مارس 1901 حيث نشأ و ترعرع في حجر والديه وتلقى منذ نعومة أظافره مبادئ القراءة والكتابة وبعض المتون العلمية وحفظ القرءان على يد المقرئين و الشيوخ العلماء الأجلاء ثم تابع دراسته بجامعة القرويين بفاس لمدة ثلاث سنوات شعر خلالها بوطأة الغربة والاشتياق لأصدقائه بسلا فجادت سجيته تلقائيا بأول شعر نظمه. و أبت ظروفه الاجتماعية وروحه الوطنية إلا أن تنميا فيه قريحته الشعرية فعبر عن كل ما يحس به من خواطر وأحاسيس بشعر صادق تتنوع أغراضه وتختلف حسب المناسبات.

وفي سنة 1928 اختار لنفسه مهنة تدريس اللغة العربية وآدابها فمارسها وأخلص لها أيما إخلاص حيث عين بمدرسة أبناء الأعيان بسلا ثم بثانوية مولاي يوسف بالرباط قبل أن يلتحق بكلية الآداب كأستاذ للغة والأدب العربي.

وبعد تفاقم داء السكري الذي ألم به منذ ريعان شبابه وافته المنية بتاريخ 29 أبريل 1965 تاركا ديوان شعر يعد من أهم المصادر الأدبية والتاريخية كما خلف خزانة أدبية تتوفر على أهم الكتب والمؤلفات النادرة القيمة في شتى العلوم والآداب.

وقد كان رحمه الله تعالى مكثرا من الشعر نافذا إلى أعماق المعاني، يشخص أمراض أمته كطبيب حاذق، فيُركّب الأدوية في مختبر قريحته لتخرج قوافي منظومة، يصفها بلسما للعليل وريا للظمآن، وترياقا لكل مطبوب بسحر القريظ.

وأكثر ما يشدك إذا خضت عباب بحور شعره، صدق لهجته الذي يتراءى لك من سهولة أسلوبه وابتعاده عن محسنات بديعية متكَلفة، دون أن يسقط في الإسفاف، نابذا ليَّ أعناق العبارات حتى تخدم مطلبه، فيُسَهِّل عليك الغوص في أعماق معانيها لتجني جواهر نصائحه، وكريم ارشاداته، فتلمس إخلاصه لدينه وهويته وصفاء سريرته عندما يسائلك رافعا صوته:

يا بني قومــي إن هذا دعــاء ❀❀ من ضمير صاف فهل من جواب

وكان لا يكل ولا يمل من محاربة كل مظاهر التغريب والانحلال الخلقي والمجون، وكل الأمراض الأخلاقية التي لم يعهدها في المغاربة الأقحاح الذين ولد وترعرع بينهم، في السنوات الأولى من القرن العشرين، قبل أن يتلوث أبناؤهم بفكر وأخلاق المستعمر النصراني البغيض، حيث مثل هو وأترابه الجيل الرابط بين المغاربة أولي النفوس الكبيرة والهمم العالية، وبين الذين رأوا في 'التفرنسَ والاستعجام نهجا صوابا، وامتيازا عن أقرانهم، فلم يلبثوا من شدة افتتانهم بأعدائهم حتى تسموا بأسماء النصارى، فلم يستطع شاعرنا عليهم صبرا، ولم يطق صمتا، فلبس برنس الإخلاص، وأخذ عصا النصح، وارتقى منبر شعره خطيبا، منكرا عليهم أخطاءهم، مظهرا رعونتهم، وتفاهة أنفسهم، موقظا لهممهم، كأنه يصقل خنجرا عدا عليه الزمان فارتد صَدِءًا، لا ينكؤ عدوًا ولا يقطع عرقا، مرسلا عليهم شواظا من قوافيه يأكل ما أصابهم من فسوق وانحلال حرقا:

ولـنـا جيـل قد تفرنس حتـى ❀❀❀ لـيس مـن بـعـد عـيـبـه مـعـاب
فيرى في مـروقـه أي فـخـر ❀❀❀ ذا امتياز على جميع الصحاب
ويرى في استعجامه ذا اعتدادا ❀❀❀ وصـوابـا يـفـوق كـل صـواب
ليس يرضيه أن يُرَى بين قوم ❀❀❀ مـن ذوي نسـبـة إلى الأعـراب
فيهم من يسمى بُجاكَ و 'أَلبيـ ❀❀❀ ـرَ و 'دروينَ رغبة في اغتراب
لـيس يـدرون أن ذاك عـقـوق ❀❀❀ وازدراء بـنـفـسـهـم ذو مـعـاب
نـحن في حـاجـة إلى أهـل عـزم ❀❀❀ ثـابت لا يـخـور عـنـد الصعـاب
نحن في حاجة إلى رادع أهـ ❀❀❀ ـل الضلالات والهوى المشتاب
نحن في حاجة إلى ذي صيال ❀❀❀ قـاهـر أهـل الـزيـغ والإرهـاب
كي يسير الإصلاح وفق صلاح ❀❀❀ وتُنقَّى البـلاد مـن كـل عـاب

فوالله لقد صدقت يا شيخ عبد الرحمن، فما ينقصنا إلا أن يسير الإصلاح وفق الصلاح والرشاد، حتى تُنقَّى البلاد من كل عيب وفسق وارتداد، فيهنأ بسماحة دين ربهم كل العباد.

فأحلك الله بما نصحت يا شيخ عبد الرحمن أعلى جنانه فهو رحمان، وأعاذنا بعدك من كل مفتون مستغرب فتان.

وإلى روضة أخرى من رياض شعرك، نقطف منها ورودا ترفع من ذكرك، ينور الله إن شاء بها ظلمة قبرك. إنتهى

داء التشتيت

إذا مــا أمــة رمــيت بــداء ❀❀❀ من التشتيت صارت كالهباء
تُـلاقـي مـن عِـداهـا كـل ذل ❀❀❀ وخـزي واحـتـقـار وازدراء
وصـارت تلعب الأعداء فيها ❀❀❀ بمسخ يـقـتـضي بث الضغاء
تصب بـلاءهـا صـبـا عـلـيـهـا ❀❀❀ وتسلبها الحياة مع الحياء
وتمسخ أهـلـهـا جيلا فجيلا ❀❀❀ وتخرس صوتهم حين الوباء
تجز بـهـم إلى سوء سجون ❀❀❀ إذا أتـوا وصـاحـوا بـالـبـكـاء
وتنشر فيهم طمعا وخوفا ❀❀❀ وإذلالا يــؤول إلى انضــواء
وإن خاروا وصاحوا باحتجاج ❀❀❀ ففي يدها مقاليد الوكاء
فتقمعهم بخسف واحتقار ❀❀❀ وتشويه ونبذ بالعراء
وهـذا مـا رأيـنـاه عـيـا نـا ❀❀❀ وذقـنـا مـنـه أنـواع الـبـلاء
نجرع غصة في إثر أخرى ❀❀❀ وإرهـاقـا يـهـدد بـالـفـنـاء
وصرنا في يد الأعادي نرمى ❀❀❀ بـأشـتـات الـنـقـائـص والـهـجـاء
ونصفع ذلة ويرام منا ❀❀❀ خضوع وانقياد كالإماء
ونومر بالسلام على الأعادي ❀❀❀ بتصريح يدل على ارتضاء
وإن لم نمتثل نخزى ونقصى ❀❀❀ ونـرمـى بـالـرذائـل مـن وراء
وسلط ربنا جيش الأعادي ❀❀❀ يـقـص جـنـاحـنـا قص ازدراء

إنقسام الشعوب

كل شعب يرمى بسهم شتات ❀❀❀ سيلاقي حتما وَحِيَّ الممات
و إذا لم يمت يـعـيش ذلـيـلا ❀❀❀ ذا احتقار في أسفل الدركات
و إذا مـا استكان طال عليه ❀❀❀ أمد الخسف و اسوداد الحياة
إذ سيقضي حياته في خمول ❀❀❀ و انصراف عن انتهاج التقاة
وسيخزى بين الورى في ازدراء ❀❀❀ ويلقى من العدى بالشمات
وستغدو كنوزه في انتهاب ❀❀❀ واستلاب من بين أيدي العتاة
وسيزرى بقدره في اجتماع ❀❀❀ وسيغضى من صوته في الرواة
لا يـرى مـن بين الـبـنين بـنـاة ❀❀❀ لحصون تصد زحف العداة
أو أولي بـأس مـنـقـذ أو دُهـاة ❀❀❀ يكشفون الغماء في الغمرا ت

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مون الإدريسي

بادئ ذي بدء

لقد عمل الكثيرون على تسويق كثير من المصطلحات المشحونة بالغموض و الإجمال حتى فرضت نفسها على وسائل الإعلام و في الأدبيات المختلفة... و الغاية من ذلك تغيير الحقائق و تحريف المفاهيم، فأصبح هناك ضربا من التفكير المشوه المعزول عن السياق الديني و الحضاري و الثقافي الأصيل للأمة.

خاصة مع خلو الذهن من المعرفة و الثقافة المنسجمة مع هوية المسلم.

كما قال الشاعر:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

فصادف قلبا خاليا فتمكنا

"فأصل ضلال بني آدم : الألفاظ المجملة و المعاني المشتبهة و لا سيما إذا صادفت أذهانا مخبطة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى و تعصب" ابن القيم

و من هذا المنطلق فإن جريدة "السبيل" حرصا منها على إيضاح حقيقة مفاهيم المصطلحات، و رفع اللبس عنها جعلت هذا المحور "مفاهيم يجب أن تصحح" يتم فيه الحديث عن قواعد تأسيس المصطلحات و عناصر ضبطها، و منهاجية بنائها مع طرح أحد المصطلحات المتداولة علميا وفكريا و ثقافيا و أدبيا....محاولة تحديد أصل هذا المصطلح و بيان معناه و دلالاته و تطوره وآثاره....اهـ.

مفهوم المصطلح

ـ لماذا لم توافق الشريعة الناس في كثير من الألفاظ والمصطلحات ؟

ـ كيف نشأت المصطلحات ؟ و لماذا ؟

ـ ما هي قاعدة الشريعة في التعامل مع الألفاظ المجملة والمحتملة ؟

ـ كيف تم استغلال البعض للألفاظ المجملة والاصطلاحات المحتملة ؟

ـ ما هي مفاهيم التجديد عند دعاة الإصلاح ؟

ـ ما هو المفهوم الصحيح للتجديد الوارد في حديث النبي صلى الله عليه و سلم ؟

مقدمة:

وافقت الشريعة الناس في كثير من المصطلحات والألفاظ و لم تعتني بتحديدها و هي تلكم الألفاظ التي لا يدخلها الهوى كعملية "الضرب" مثلا "في علم الرياضيات"، حيث أن هذه المصطلحات يشترك الناس في أصل إدراكها.

أما ما يدخله الهوى فقد جاءت الشريعة بألفاظ و أسماء خاصة سماها بعضهم ب "الأسماء الإسلامية" و سماها ابن فارس ـرحمه الله– "بالأسباب الإسلامية" و سماها علماء الأصول "بالحقائق الشرعية". و اختلف في تسميتها بالمصطلحات الشرعية.

أمثلة لاعتناء الشريعة بالألفاظ التي يدخلها الهوى:

حرص نبينا عليه الصلاة و السلام على تحرير العقلية المسلمة من كل غبش و دخن يمكن أن يتسلل إليها من خلال ألفاظ تحمل في طياتها عقائد و أفكار و مفاهيم خاطئة.

فمن ذلك قوله عليه الصلاة و السلام: (لا يشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها) صحيح.

«قال التوربيشتي ـرحمه الله– أي: يتسترون في شربها بأسماء الأنبذة.

و قال ابن الملك ـرحمه الله– أي: يتوصلون إلى شربها بأسماء الأنبذة المباحة كماء العسل و ماء الذرّة و نحو ذلك "عون المعبود".

و في الحديث –كذلك– : قال عليه الصلاة و السلام: "لا تقولوا :الكرم و لكن قولوا العنب و الحبلة" صحيح.

قال الخطابي ـرحمه الله– و غيره من العلماء:

«أشفق النبي ـصلى الله عليه و سلم– أن يدعوهم حسن اسمها، إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها، فسلبها هذا الاسم "الأذكار".

و من ذلك في زمننا الجعة بدل الخمر و الفن بدل الرقص و الغناء و الفائدة بدل الربا و الولد الطبيعي بدل ولد الزنا و هلم جرا.

نشأة المصطلحات :

نشأت المصطلحات قديما لحاجة الناس إليها، لكن مضت تتولد شيئا فشيئا إلى أن صارت في عصرنا الحاضر أداة مهمة في تحديد اتجاهات الناس و التأثير عليهم، و قد عرفت الأمة ألفاظا و مصطلحات جديدة نشأت عن تعريب تراث اليونان حين ظهرت الترجمة في العهد الأموي عند بداية تراجم الكتب، و لم تزل تلك المصطلحات يكتنفها الغموض والالتباس إلى يومنا هذا.

فلما بعث هارون الرشيد ـرحمه الله– أحد العلماء عنده، ليأخذ الكتب الموجودة عند اليونان لتترجم أبى القيصر ذلك، فقال له من عنده :"إعطهم فإنها لم تدخل على أصحاب ملة إلا أفسدت ملتهم "اهـ.

حمل الألفاظ المجملة على أصل فكر و ثقافة قائلها:

كل لفظة مجملة محتملة ينبغي أن يحمل معناها على أصل ثقافة و فكر قائلها فإن "الكلمة **الواحدة يقولها اثنان، يريد بها أحدهما أعظم الباطل، و يريد بها الآخر محض الحق، و الاعتبار بطريقة القائل و سيرته و مذهبه و ما يدعو إليه و يناظر عنه**". ابن القيم.

و إن كان الأصل الحذر و التحرز من كل لفظ ومصطلح مجمل محتمل، لأن المقرر في الشريعة المطهرة ترك ذلك، قال تعالى : «يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا و قولوا انظرنا و اسمعوا و للكافرين عذاب أليم».

قال الجصاص رحمه الله: "قوله "راعنا" و إن كان يحتمل المراعاة و الانتظار، فإنه لما احتمل الهزء على النحو الذي كانت اليهود تطلقه نهوا «أي أهل الإيمان» عن إطلاقه..... و هذا يدل على أن كل لفظ احتمل الخير والشر فغير جائز إطلاقه حتى يقيد بما يفيد الخير" اهـ.

معنى الاصطلاح:

الاصطلاح في اللغة: مصدر اصطلح بمعنى اتفق. أما في الاصطلاح فيعرفه الشريف الجرجاني ـرحمه الله– بقوله: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، و قيل: هو إخراج اللفظ عن معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، و قيل : الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى و قيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين" – التعريفات.

و تسهم الظروف الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و الدينية، على أن تحمل كلمة ما معنى غير الذي وضعت له في أصل اللغة، فيسير هذا المعنى الجديد بين الناس حتى يصبح في استعمالهم اليومي شيئا مألوفا ينسى معه ذلك المعنى اللغوي الأساس أو يكاد.

استغلال الألفاظ الموهمة و الاصطلاحات المحتملة:

لما كانت الألفاظ قوالب المعاني كانت المصطلحات ـ عموما– وسيلة لنقل الأفكار و توجيه العقل إلى معنى يرسخ فيه، حتى استغل كثير من الناس تلكم الألفاظ الموهمة والمحتملة ـبعد زخرفتها– لترويج أفكارهم و مذاهبهم قال تعالى: (و كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس و الجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا و لو شاء ربك ما فعلوه فذرهم و ما يفترون و لتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقترفوا ما هم مقترفون).

فكم خرجت من مناهج و أفكار و آراء و نظريات وتوجيهات خاطئة باطلة بعيدة عن الصواب و مجانبة للهوية الإسلامية و للثوابت المقدسة للأمة من خلال ألفاظ و اصطلاحات رنانة "فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق".

والمتتبع لأحوال العالم اليوم يلمس هذه الحقيقة لمس اليد.

فالمصطلحات عموما ـفي عصرنا– تمثل مفاتيح متعددة لأنواع المعارف و لها تأثير سلبا و إيجابا في العلوم و المعرفة و في سلوك الناس، و في السياسة العامة و في تنمية المجتمعات و إقامة الحضارة.

قال أحد الحكماء : "من ضرورات فن سياسة الدول والأمم معرفة طائفة من الألفاظ المؤثرة لأن فعلها أشد من فعل الأدلة العقلية غالبا" و قال غيره: "أهمية المسميات في السياسة دون أهمية الأسماء" و قال آخر: "من الألفاظ ما يشعر بوجود أفكار عدة لا تتناولها تلك الألفاظ" و قال كذلك : "إذا شاع اللفظ تشعبت معانيه بحسب معقول مستعمليه" وهو يعني أنه ربما يفسر هذا اللفظ شخص بخلاف تفسير غيره.

فالمصطلحات ـإذن– والألفاظ المجملة المحتملة، كالليبرالية و العلمانية و العولمة والعقلانية و الحرية و التشدد و التسامح .... هي ـباختصار– جرعة "سحرية" يتناولها فرد أو جماعة، فتحول اتجاه تفكيره أو تفكيرهم من جهة إلى جهة ـإن لم تفقده التفكير أصلا–، و قد يتسلل هذا المصطلح إلى العقل العام دون إدراك خطورته، كأن تطرحه جماعة أو هيئة صاحبة مصلحة أو هوى في شيوعه و انتشاره، فيطرح من خلال وسيلة عامة ككتاب أو إذاعة أو صحيفة أو مناهج دراسية، فيلتقط و يستعمل و يشيع، و لا يمضي وقت قصير حتى تضاف إليه الشروح و الحواشي، و تظهر انعكاساته الضارة عن طريق تزيينه بأساليب الحكماء والمنظرين، فيبدأ يعطي ثماره: فكرا وافدا و ثقافة هجينة.

و كتطبيق لهذه الرؤية فلنتفحص –باختصار– أنموذجا واحدا من هذه المصطلحات الشائعة و التي تجري على الأقلام و الألسنة هذه الأيام و هو مصطلح "التجديد".

مفهوم التجديد

بعد النكبات المتتالية و النكسات المتعاقبة التي تعرضت لها الأمة خلال تاريخها الحديث، التي كان آخرها و أعظمها سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية، دعت مختلف طبقات الأمة بكافة مرجعياتها إلى الإصلاح والرجوع بالأمة إلى الفكر المستنير، و نشلها من كبوتها وتأخرها....تحت اسم "التجديد".

فتمت المناداة بهذا المصطلح و تداوله الناس كثيرا على اختلاف بينهم في مفهومه

و دلالاته و مضامينه.

فكان لزاما علينا أن نقف معه و نكشف معناه و نبين حقيقته عند مستعمليه لنخلص إلى مفهومه الصحيح الذي أشار إليه نبينا عليه الصلاة و السلام في قوله : "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها" صحيح.

انقسام دعاة التجديد حول مفهومه.

انقسم دعاة التجديد تحت اسم الإصلاح إلى ثلاثة أصناف:

– دعاة التجديد بمفهوم تطوير الدين عن طريق عصرنته و الانعتاق من حدود الشريعة إلى بحبوحة القوانين التي تحقق الحرية، و قراءة نصوص القرآن و السنة قراءة جديدة على ضوء ما سطره الفلاسفة و رجالات الثورة ضد الكنيسة.

– دعاة التجديد بمفهوم: إخضاع النصوص الشرعية لظروف الزمان و المكان لتتلاءم مع روح العصر و لتحقيق مصلحة الأمة، و ذلك عن طريق تغليب العقل على الوحيين.

– دعاة التجديد بمفهوم إحياء ما اندرس من الدين و بعث معالمه العلمية و العملية، التي تضمنتها نصوص القرآن و السنة بفهم الصحابة، مع إعمال للعقل دون شطط ولا تفريط.

ضبط مفهوم التجديد وفق كلام العلماء.

قال الإمام مالك ـرحمه الله– "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" اهـ.

يستشف من خلال هذه الكلمة النيرة من إمام دار الهجرة، أن المعنى الصحيح للتجديد هو الذي دعت إليه و نافحت عنه الطائفة الثالثة من أصناف دعاة الإصلاح.

"فالتجديد" هو : "جعل الشيء جديدا، فتجديد الدين إعادة نضارته و رونقه و بهائه".

و لذلك قال العلقمي ـرحمه الله– : "معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب و السنة، و الأمر بمقتضاهما" . "فيض القدير" (281/2).

و قال المناوي ـرحمه الله تعالى– : "يجدد لها دينها: أي يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم و ينصر أهله و يكسر أهل البدع و يذلهم. قالوا : و لا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة و الباطنة. "فيض القدير .(281/2)

مما تقدم يتبين أن **المراد بالتجديد الوارد في السنة هو : بيان ما اندرس من معالم السنن و نشرها و حمل الناس على العمل بها و العودة بالمسلمين إلى ما كان عليه الرعيل الأول، على يد مجدد مصلح واحد، أو على يد جماعة مصلحة، تقوم الاعوجاج و تنقض الشبهات المثارة حول النصوص الشرعية، و تميز بين ما هو سني أصيل و بدعي دخيل.**

و هؤلاء هم الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه و سلم في قوله:'يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين و انتحال المبطلين و تأويل الجاهلين'. حسن.

فمهمة حمل راية التجديد الصحيح ـإذن– قائمة على ثلاثة أسس:

الأول : درء الغلو.

الثاني: نقض الباطل.

الثالث : كشف الجهل.

قال صديق حسن خان ـرحمه الله– شارحا هذا الحديث: "يعني علم الكتاب و السنة، يحمله من كل جماعة آتية بعد السلف أهل العدل منهم الراوون له.

ـ "ينفون عنه تحريف الغالين" أي: تغيير المتجاوزين عن الحد في أمر الدين.

ـ "وانتحال المبطلين" أي: يدفعون كذب أهل الباطل.

ـ "و تأويل الجاهلين" أي: يذبون تأويلهم الذي أولوه من غير علم و فهم للآيات والأحاديث، و صرفوه عن ظاهره....."اهـ. "الدين الخالص".

بين التجديد و التحريف.

أما الصنف الأول من دعاة الإصلاح و التجديد فهو تيار علماني، يحارب بضراوة الفهم الإسلامي الصحيح النابع من القرآن و السنة، و يعتبر إحياء ذلك رجعية و تخلفا وماضوية فحقيق بتجديد هؤلاء أن يسمى تحريفا.

فالتحريف هو: "تبديل الحق بالباطل بتغيير في اللفظ، أو في المعنى".

قال تعالى : (يحرفون الكلم عن مواضعه و يقولون سمعنا و عصينا و اسمع غير مسمع و راعنا ليا بألسنتهم و طعنا في الدين و لو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا و اسمع و انظرنا لكان خيرا لهم).

قال القرطبي ـرحمه الله–

«...(يحرفون) يتأولونه على غير تأويله. و ذمهم الله تعالى لذلك لأنهم يفعلونه متعمدين....(و يقولون سمعنا و عصينا) أي سمعنا قولك و عصينا أمرك.(و اسمع غير مسمع)....قال الحسن ومجاهد: معناه غير مسمع منك أي مقبول و لا مجاب إلى ما تقول...... و معنى (ليا بألسنتهم) أي يلوون ألسنتهم عن الحق أي يميلونها إلى ما في قلوبهم.....(و طعنا) معطوف عليه أي يطعنون في الدين....."اهـ.

بين التجديد و الابتداع.

أما الصنف الثاني فقد سلك مسلك الابتداع حيث لوى أعناق النصوص و لم يفرق بين صلاحية الإسلام لكل زمان و مكان و بين إخضاعه لهما !!! فعطل الأحكام الشرعية بدعوى عدم انسجامها مع العصر حتى بلغ بهم الحد إلى استعمال العقل في موضع التسليم، و بدعوى عدم قابليتها للتطبيق في هذا الزمان نظرا لفساد الناس.

كل ذلك بزعم الاجتهاد و النظر و مراعاة مقاصد الشرع، فحقيق بتجديد هؤلاء أن يسمى مسخا و تجريدا و ابتداعا.

فأين هذا من حقيقة الاجتهاد الذي عرفه العلماء بقولهم: "استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم" ؟ فالاجتهاد ـإذن– حكم من فقيه مبناه على غلبة الظن في ذهنه.

قال العلامة ابن أبي الأصبع ـرحمه الله– في معالمه :

و الاجتهاد إنما يكون *** في كل ما دليله مظنون

أما الذي فيه الدليل القاطع *** فهو كما جاء و لا منازع

أما حال هذه الطائفة فهو بخلاف ذلك تماما، حيث يطرحون كثيرا مما هو قديم و لو كان نصوصا قطعية و يحدثون أمورًا بآرائهم و أهوائهم. قال تعالى: (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله).

قال ابن كثير ـرحمه الله– : "أي هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من جن و إنس.....من الضلالات و الجهالة الباطلة" اهـ.

ختاما.

نقول : أن التجديد الوارد في الحديث عن النبي ـصلى الله عليه و سلم– ليس تغييرا في حقائق الدين الثابتة الظاهرة و الواضحة، لتلائم أوضاع الناس و أهواءهم، و لكنه تغيير للمفهومات المتسربة، و رسم للصورة الصحيحة الواضحة، ثم هو بعد ذلك تعديل لأوضاع الناس و سلوكهم حسبما يقتضيه هذا الدين الحنيف.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

صحة . أسرة

هل يميز الآباء في المعاملة بين أبنائهم..؟؟

بقلم روحي عبدات

يمثل الأبناء أهم النعم التي أنعمها الله على آبائهم، فهم قرة عينهم، يهتمون بتربيتهم ويكدّون عليهم ويضحون من أجل سعادتهم حتى يعيشوا حياة كريمة هانئة، ولكن هل يتساوى حب الآباء لجميع الأبناء، أم أن هناك تمييزاً في المعاملة ولو ضمنياً، أو حتى دون أن يشعر الوالدين؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا هذا التمييز؟ وعلى أي أساس يقوم، فهل هو التمييز بين الذكر والأنثى أم بين الصغير والكبير، أم بين الطفل الجميل والأقل جمالاً؟؟.

يظهر التمييز بين الأبناء بأشكال متعددة ومتنوعة، إلا أننا قد نجد الابن يعاني من نوع واحد أو أكثر بحسب نوعية والديه وطبيعتهم.

فمن الناحية المادية، نجد أحد الوالدين أو كلاهما يميز بين الأبناء في الملبس والمأكل، أو في المصروف الشخصي، أو بتوفير الألعاب والممتلكات له دون غيره، أو طاعة أوامره وتلبية رغباته.

ومن الناحية المعنوية أو العاطفية فنجد الاختلاف في الإهتمام بالأبناء ومداعبتهم والعطف والحنان عليهم، بل حتى في تقبيلهم، فإعلان المحبة للأبناء دون تمييز هي ترجمة لحب وحنان الوالدين ومحاولة منهم للوصول إلى أعلى درجات المساواة، فإن لم ينجحوا في ترجمتها وتجسيدها على أرض الواقع عبر التصرفات الفعلية فإن ذلك سيفضح ما قد يخفيه الأب والأم على حد سواء.

ومن الملاحظ أنه قد يلجأ الآباء إلى التمييز حتى في ضبط أبنائهم وتأديبهم، فقد يتعرض أحد الأبناء للعقاب البدني جراء خطأ بسيط ارتكبه، بينما يتم التسامح مع الطفل المحبوب بالرغم من الذنب الذي قام به، وتبدأ حملة الدفاع عنه وتبرير تصرفه والتظاهر بعقابه أحياناً.

وهناك من الآباء من يعتقد أن المسؤول الأكبر عن التمييز بين الأبناء هم الأبناء أنفسهم، وذلك راجع إلى اختلاف الطباع وحسن التصرف واللباقة في التعامل مع الوالدين لتحقيق المطالب، بحيث يبتعد الوالدان عن المساواة دون قصد أحياناً. سواء في الإنفاق أو العطف أو حق إبداء الرأي والإعتراض.

وقد يكون الذكر في مجتمعاتنا العربية مقبولاً في جميع تصرفاته عن الأنثى، وتعطى له كل الصلاحيات وتنفذ له كل الرغبات ناسين أو متناسين ما حثتنا عليه تعاليم ديننا الاسلامي بعدم التمييز.

آثار التمييز على الأبناء:

يترك التمييز آثاراً سيئة على الطرفين المميز لصالحه والمميز ضده، إضافة إلى ترك آثار على طبيعة التعليمات المتبعة في الأسرة والتنشئة الأسرية للأبناء، ومن أهم هذه الآثار ما يلي:

- يظهر التمييز علاقة سلبية تنافرية بين الأبناء، حيث يميل الطفل المَيَّز ضده إلى كره أخيه الآخر وغيرته منه كونه مقرب من والديه، وحسده على الحنان والرعاية التي يحظى بها والتي جاءت على حسابه، وقد يصل الأمر إلى تمني أن يصاب أخوه بأي مكروه حتى يحتل مكانه ويحظى باهتمام والديه.
- على النقيض من ذلك ينشأ الولد الذي يشعر بالمساواة مع إخوته، نشأة صحية نقية، بعيدة عن الحقد والحسد والغيرة.
- قد يؤدي الإحساس بالتمييز إلى الإصابة بأمراض نفسية عديدة. وتكون من نتيجة ذلك فشل الطفل في تحقيق أهدافه المستقبلية وإشباع حاجاته الجسمية والنفسية والإجتماعية بشكل سوي، وضعف معنوياته وشعوره بالفشل والإحباط ووقوعه تحت وطأة التوتر والصراع النفسيين.
- في كثير من الحالات عند الأطفال الذين تم التمييز ضدهم منذ الصغر، تبين بأن مشاعر الضيق والحقد قد ترافقهم عند بلوغهم وقد تنعكس على معاملتهم مع أطفالهم في المستقبل.
- قد يعاني الطفل المفضل هو الآخر من نظرة إخوانه العدائية والكره الممارس ضده على مستوى السلوك اليومي، وقد يصل الأمر إلى مستوى إلحاق الضرر بالتجريح والمقاطعة والضرب في بعض الحالات.

التغلب على هذه المشكلة:

- لا بد للوالدين من أجل تجنب الوقوع في التمييز من البحث الواعي والعمل بأسس التربية وقراءة نفسية الأبناء، كمحاولة لفهم دواخلهم، ومعرفة إحتياجاتهم وردود أفعالهم، وهو ما يتطلب جهداً ودراية خاصة لترجمة المحبة والشعور الداخلي إلى سلوكات وتصرفات، وفي حالة عدم القدرة على ذلك فلا بأس من التصنع لإبداء المحبة لجميع الأبناء، ومن المؤكد أن يرتاح الأبناء لهذه البادرة لتطفوا إلى السطح إيجابياتها ولو كانت بسيطة.
- إعطاء الأبناء حقهم في التعبير عن مشاعرهم وحاجاتهم، والاستماع لهم جميعاً.
- عدم ايلاء اهتمام كبير للطفل الصغير بشكل ملفت للنظر، خاصة أمام أخوه الذي يكبره مباشرة، لكي لا يفسر ذلك بأنه نوع من التمييز بينه وبين أخوته.
- بث روح التعاون والمحبة بين الأطفال بعضهم البعض، وتكليفهم بمهام جماعية من شأنها خلق هذا التعاون.
- عدم ذكر السلبيات في الطفل وتجريحه أمام أخوته عند القيام بالخطأ، بل مناقشة ذلك معه على انفراد.
- تطبيق التعليمات على الجميع، دون التذبذب باتباع طرق مختلفة في العقاب والثواب، وتشجيع التصرفا ت الجيدة التي تظهر عليهم.
- إعطاء البنت حقها في الدفاع عن نفسها أمام أخيها، وإظهار قدراتها وتشجيعها، وعدم اهمالها.

نداء القيلولة

الأستاذ علي نجم

تحتل القيلولة مكانة خاصة عند العديد من الأشخاص، لأنها تتميز بمجموعة من الفوائد التي تمكن الإنسان من الحصول على الراحتين النفسية والجسدية .

قال الجوهري:" هي النوم في الظهيرة ". وقال الأزهري:" القيلولة والمقيل عند العرب الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معه نوم بدليل قوله سبحانه وتعالى وأحسن مقيلا في سورة الفرقان."

وعمل السلف والخلف على أن القيلولة مطلوبة، لإعانتها على قيام الليل. وقال أحد السلف: "وإنما تطلب القيلولة لمن يقوم الليل ويسهر في الخير، فإن فيها معونة على التهجد، فكما أن في السحور معونة على صيام النهار، فالقيلولة معونة على قيام الليل"

وقد اهتم بها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف نظرا لأهميتها ، كما أن الدول المتقدمة اليوم أصبحت تنصح بتطبيقها في الإدارات والشركات للرفع من مردودية الموظفين .

القيلولة بين العلم المعاصروهدي السلف :

تظهر أهمية القيلولة من خلال العديد من الأبحاث والتجارب وأقوال السلف ، والتي نذكر منها :

– يقول jean-louis valats – باحث وأخصائي في النوم – إن الإنسان بحاجة إلى النوم مرتين في اليوم، لأن درجة حرارته تنخفض مابين الثالثة والخامسة صباحا وما بين الواحدة والثالثة بعد الزوال، وهو ما يفسر الرغبة الشديدة في النوم، التي نحس بها في هذه الأوقات . فتخصيص وقت للنوم وسط النهار أمر ضروري.

– لاحظت الأخصائية النفسية الأمريكية sara mednick أن التركيز في النظر يكون قويا في الصباح بعد الاستيقاظ من النوم لينخفض في المساء، لكن عندما أخضعت 130 تلميذا إلى القيلولة، لاحظت أن إمكانيات التركيز في المساء أصبحت مثل الصباح .

– استطاع عمدة بلدية vechta بألمانيا، أن يرفع مردودية عماله بعدما مكنهم من القيام بقيلولة زهاء 20 دقيقة داخل أوقات العمل.

والعجيب أن سيدنا ، عمر رضي الله عنه، فطن لهذه المسألة حسب ما رواه محمد بن نصر عن مجاهد قال:" بلغ عمر أن عاملا له لا يقيل فكتب إليه:" أما بعد فقل! فإن الشيطان لا يقيل"، وقوله رضي الله عنه هو تطبيق للحديث النبوي الذي صححه الشيخ الألباني، وقد جاء فيه عن أنس بن مالك قال:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" قيلوا فإن الشيطان لا يقيل." رواه الطبراني في الأوسط .

– قام David dings بدراسة أمريكية شملت 91 شخصا يشتغلون في الطيران، وتوصل إلى أنه بعد قيلولة طويلة لمدة ساعتين في النهار ونوم قصير في الليل حوالي 4 أو 5 ساعات، يتمكن هؤلاء الأشخاص من استرجاع إمكانياتهم الفكرية والجسدية، وخصوصا كفاءات الانتباه.

ونجد هذا عند إسماعيل بن عياش عن أبي فروة أنه قال: "القائلة من عمل أهل الخير وهي مجمة للفؤاد مقواة على قيام العمل". وقال محمد بن نصر عن الفضل بن الحسن- وقد مر بقوم في السوق فرأى منهم ما رأى- أنه قال:" أما يقيل هؤلاء، إني لأرى ليلهم ليل سوء".

مدة القيلولة :

إتفق الدارسون على أهمية القيلولة وعلى المنافع التي تجلبها، إلا أن الآراء تضاربت حول المدة التي يجب أن تستغرقها ، فمن العلماء من يقول بأنها لايجب أن تتجاوز 30 دقيقة ومنهم من يجنح إلى مدة متوسطة مثل ساعة بينما يميل فريق ثالث إلى أن القيلولة لا تكون مفيدة إلا إذا استغرقت زهاء الساعتين .

فقد توصل الأستراليان tietzel amber و lon lackh سنة 2001 إلى أن قيلولة لمدة 10 دقائق لها إنجازات معرفية مثل قيلولة 30 دقيقة .

في حين أن sara mednick برهنت في يونيو 2003 على أن التعلم بالبصر يتحسن بعد قيلولة تصل إلى ساعة ونصف، أي بعد الدخول في النوم المتناقض sara pardoxol والذي يتميز بالأحلام، وتؤكد هذه الدراسة ما يقوله بعض الباحثين على أن الذين يحلمون أكثر يتعلمون أحسن، وتتوافق كذلك مع أعمال jouvet michel الأخصائي الشهير في الأحلام والذي لاحظ أن الفئران التي تمتعت بنوم متناقض تركز أكثر من تلك التي حرمت منه .

إلا أن بعض الباحثين يحذرون من قيلولة طويلة المدة لأنها تؤدي إلى الرغبة في نوم جديد، وتجلب العياء والملل وتتسبب في انخفاض الإنجازات الفكرية وردّ الفعل والتركيز، وينصح هؤلاء المتخصصون بقيلولة لاتتجاوز45 دقيقة.

لقد اختلفت التجارب والنتائج حول المدة التي يمكن أن يقضيها الشخص في القيلولة ، ويرجع ذلك إلى تباين الظروف التي أجريت فيها التجارب وإلى اختلاف العينات، وفي هذا الصدد يقول louis valats-jean بأن لكل شخص مدة معينة في القيلولة حسب حاجاته وظروفه وفيسيولوجيته، ويكتشف الإنسان هذه المدة بعد قيامه بمحاولات في ظروف مختلفة ، لكن المهم هو تفادي مقاومة النوم في وقت القيلولة لأن هذا الأمر قد يتسبب في عواقب وخيمة مثل حوادث السير، خصوصا وأن النوم في هذه الفترة يساعد على حسن الاستيقاظ والتركيز والانتباه، ويمكن من اختزال الضغط ومن راحة العضلات، فقد اتخذ أبو الدرداء رضي الله عنه ظلة يقيل فيها فقيل له في ذلك، - أي لم تقيل؟ - فقال:" إن نفسي مطيتي فإن لم أرفق بها لم تبلغني".

العدد 01 - 08 جمادى الأخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

مواقف نسائية لا تحتاج إلى تعليق

نصرة للدعوة.....

حديث عائشة في بدئ الوحي من صحيح البخاري ومسلم ..."فدخل على ـ خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ فقال: "ـ زملوني ـ زملوني" ـ فزملوه، حتى ذهب عنه ـ الروع، فقال لخديجة ـ وأخبرها الخبر: " لقد خشيت على نفسي" فقالت ـ خديجة: "كلا والله ـ ما يخزيك ـ الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل ـ وتكسب المعدوم ـ وتقري ـ الضيف وتعين على ـ نوائب ـ الحق"، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ـ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ـ ابن عم خديجة، وكان امرأ قد ـ تنصر ـ في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له ـ خديجة: "ـ يا ابن عم اسمع من ابن أخيك"، فقال له ـ ورقة: "ـ يا ابن أخي ماذا ترى؟" فأخبره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خبر ما رأى، فقال له ـ ورقة: " هذا ـ الناموس ـ الذي نزل الله على ـ موسى، ـ يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: "ـ أو مخرجي هم؟" قال: " نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا ـ مؤزرا، ـ ثم لم ـ ينشب ـ ورقة ـ أن توفي وفتر الوحي"

••••••••••••••••••

مبادرة إلى الطاعة....

عن عائشة رضي الله عنها: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله وليضربن بخمرهن على جيوبهن ،(شققن أكثف مروطهن فاختمرن بها)

أي: غطين بها رؤوسهن.

••••••••••••••••••

حب وتضحية....

عن أم سعد بنت سعد بن الربيع قال:" دخلت على أم عمارة فقلت: يا خالة أخبريني؟ فقالت:" خرجت – يعني يوم أحد – ومعي سقاء وفيه ماء، فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في أصحابه، والدولة والريح للمسلمين، فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أباشر القتال وأذب عنهم بالسيف، وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي.

فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور، فقلت: من أصابك بهذا ؟

قالت:" ابن قميئة ". (الإصابة في تمييز الصحابة : جزء 8 – صفحة 140)

••••••••••••••••••

إكرام وعناية ....

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءت امرأة ببردة قال (أي سهل): أتدرون ما البردة؟ فقيل له: نعم هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فقال رجل من القوم: يا رسول الله إكسنيها؟... فقال: نعم، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم: ما أحسنت، سألته إياها، لقد علمت أنه لا يرد سائل،ا فقال الرجل: والله ما سألته إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه.

رياض النساء

الغـــارة على الأسـرة المسلمـة

بقلم: حماد القباج

إن الآسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، والركن الأساس الذي يقوم عليه، لذلك اعتنت بها الشريعة الإسلامية الغراء وأحاطتها بأحكام تضمن استقرارها وقيامها بدورها الإيجابي في المجتمع، وأمرت ببنائها على العفة والصيانة والاستقامة، كما أمرت مؤسسيها (الزوج والزوجة) أن ترتكز علاقتهما على المودة والتراحم والتكامل، واعتبرت الرابطة بينهما ميثاقا غليظا، الشيء الذي يضمن للأسرة تماسكا قويا وتلاحما متينا.

ولقد نجح الغرب إلى حد كبير في غزو المجتمعات الإسلامية، ولكن بقيت الأسرة رغم ذلك على شيء من التماسك، والحفاظ على تشريعات وعادات تحمي المسلمين من الذوبان الكلي في بوتقة الغربيين، وبقي قانون أكثر الدول الإسلامية في هذا الجانب، مرجعيته إسلامية.

فوجه أعداء الإسلام من الغربيين وأفراخهم جهودهم لتخريب الأسرة المسلمة، وركزوا على المرأة باعتبارها العمود الفقري للأسرة.

يقول الدكتور عبد الفتاح بركة:" ولما كانت المرأة هي الركن الركين في هذه المؤسسة الاجتماعية وعلى محورها تدور أقطارها وتتلاقى أطرافها وتجتمع أقطابها، فقد كان العمل على صبغها بالصبغة الغربية وتحويل فكرها وعواطفها في اتجاه التغريب من أكثر أعمال الاستشراق نشاطا ودؤبا".

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسيري:" والعالم الغربي الذي ساند الدولة الصهيونية ـ التي تحاول تفكيك العالم العربي والإسلامي سياسيا وحضاريا ـ يساند بنفس القوة حركات التمركز حول الأنثى في بلادنا (ح).

فالعالم الغربي الذي أخفق في عملية المواجهة العسكرية المباشرة مع العالم الثالث، اكتشف أن هذه المواجهة مكلفة وطويلة، ولا طاقة له بها، ومن ثم فالتفكيك هو البديل العملي الوحيد. كما أدرك العالم الغربي أن نجاح مجتمعات العالم الثالث في مقاومته يعود إلى تماسكها، الذي يعود بدوره إلى وجود بناء أسري قوي، لا يزال قادرا على توصيل المنظومات القيمية، والخصوصيات القومية إلى أبناء المجتمع، ومن ثم يمكنهم الاحتفاظ بذاكرتهم التاريخية، وبوعيهم بثقافتهم وهويتهم وقيمهم (ح) وإذا كانت الأسرة هي اللبنة الأساسية في المجتمع فإن الأم هي اللبنة الأساسية في الأسرة، ومن هنا جاء تركيز النظام العالمي الجديد على قضايا الأنثى، فالخطاب المتمركز حول الأنثى هو خطاب تفكيكي (ح) يهدف إلى توليد القلق، والضيق والملل، وعدم الطمأنينة في نفس المرأة، عن طريق إعادة تعريفها بحيث لا يمكن أن تتحقق هويتها إلا خارج إطار الأسرة، وإذا انسحبت المرأة من الأسرة تآكلت الأسرة وتهاوت، تهاوى معها أهم الحصون ضد التغلغل الاستعماري والهيمنة الغربية"

.. و هكذا فقد حاولوا إقناع المرأة بأن الإسلام لم يعطها المنزلة اللائقة بها، ولم يمتعها بحقوقها، ورفعوا لدعوتهم شعارات ظاهرها الرحمة وباطنها من قبله العذاب: (تمتيع المرأة بحقوقها)، (إصلاح وضعية المرأة)، (مساواة المرأة بالرجل)، (محاربة تهميش المرأة)، (محاربة العنف ضد المرأة)... وفرضوا على المسلمين في هذا الباب ما يسمى بالمرجعية الدولية وألزموهم أن تكون قوانينهم – ومنها تلك المتعلقة بالأسرة– مؤسسة وفق المعايير والقيم الدولية.

وحتى يتسنى لهم ذلك حاولوا ومازالوا يحاولون القضاء على كل القيم الإسلامية التي ضمنت استمرار وتماسك الآسرة المسلمة فسلكوا لذلك كل الطرق واستعانوا بكل الأساليب.

وسائل العلمانيين في هدم الأسرة المسلمة وتطبيع الفاحشة ونشرها بين المسلمين:

1 تيسير اتصال الذكور بالإناث من خلال:

ـ تشجيع التعليم المختلط منذ المستويات الدراسية الأولى، وتشجيع الاختلاط بصفة عامة.

ـ تعمد الاختلاط في المخيمات الصيفية والرحلات المدرسية حيث تنتفي أية رقابة للأسرة.

ـ تكريس الاختلاط الماجن في الأماكن العامة كالإدارات والشركات والمستشفيات والمسابح و...

وما ذلك إلا لتمكن دعاة الاستغراب والإباحية في العالم الإسلامي من تغيير قناعات الآباء والأمهات حول العلاقة بين الجنسين خارج نطاق الزواج، موظفين جيوش المسلسلات والأفلام والإعلانات التجارية والمجلات والصحف والجرائد التي تشجع على ربط العلاقة غير الشرعية بين الذكور والإناث، وتعمل على اعتبارها جزء طبيعيا من سلوكيات المجتمعات الإسلامية، بل تقدمها في منتجاتها شرطا لنجاح العلاقة بعد الزواج

2- إثارة النفوس نحو الفاحشة بتشجيع التبرج ونشر أفلام ومجلات الخلاعة وغير ذلك.

3- رفع سن الأهلية للزواج وعدم السماح به في أية حالة من الأحوال قبل بلوغ السن المحدد.

4- تعليم الشباب والشابات وسائل تجنب الحمل حتى لا يشكل الخوف منه مانعا لهم من ممارسة الزنا.

5- تيسير أمر الحاملات من الزنا بدعوة المجتمع إلى التكفل بالمولود من سفاح وتسميته بالطفل الطبيعي مع إسقاط وصف الزانية عن الأم واستبداله باسم الأم العازبة، وذلك لرفع الإحراج النفسي والاجتماعي عنها مما يجعل هذا الجرم دون تبعات تلحق مرتكبه ومن تم يتشجع شبابنا على اقترافه خصوصا مع كثرة وجود دواعيه.

6 - حمايتها من الجزاء القانوني وإن كان لا يعادل فداحة الجرم الجنائي والاجتماعي.

7- إقصاء أحكام شرعها الله سبحانه وتعالى لحماية الأسرة.

مثل: الحجاب، الولاية على المرأة في النكاح، التعدد، منح حق التطليق للرجل... وغير ذلك، وقد تولى المستشرقون كبر عرض هذه الأحكام مشوهة وأثاروا حولها الشبهات، وتلقى ذلك عنهم الكتاب والسياسيون الذين يتعارض برنامجهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع أحكام القرآن الكريم والسنة الشريفة، فقاموا يدعون إلى محوها من قوانين المسلمين وممارساتهم، وقد ساعدهم على ذلك واقع كثير من المسلمين المنحرفين بسبب سوء تصرفهم، وتطبيقهم المنحرف لبعض تلك الأحكام.

8- الحث على تحديد النسل الذي يضمن استمرار الأسرة و زيادة قوتها.

9- العمل على تطبيع الشذوذ الجنسي وتقنين الزواج المثلي في البلدان الإسلامية وذلك بالمطالبة برفع جميع التحفظات التي سجلتها الحكومات الإسلامية على بعض بنود المعاهدات الدولية التي تخالف الشريعة الإسلامية، إذ يعتبر زواج الذكور بالذكور والإناث بالإناث أمرا طبيعيا في الفكر الغربي، بل حقا من حقوق الإنسان و المواطن، يعاقب على انتهاكه القانون.

10- بناء العلاقة الزوجية على الصراع والتنافس والتربص وتصوير الرجل عدوا للمرأة، بدل أن تكون علاقتهما مبنية على التكامل والتراحم والتعاون وثقة أحد الزوجيين بالآخر.

11- التنفير من الزواج وتعسير أمره.

12- تطبيع الفاحشة الأسلوب والغاية

يعتبر تطبيع الفاحشة ونشرها عند العلمانيين أسلوبا من أساليب هدم الأسرة، وغاية في نفسه في آن واحد، وذلك لتلازمهما وارتباطهما ببعضهما البعض، فلا تطبيع للفاحشة إلا بهدم الأسرة ولا هدم للأسرة إلا بإشاعة الفاحشة وتطبيعها بين الناس، لذا نعتبر الوسائل المذكورة آنفا في هدم الأسرة تندرج أيضا ضمن وسائل العلمانيين في تطبيع الفاحشة.

وتطبيع الفاحشة هو الانتقال بالعلاقات الجنسية غير الشرعية من كونها محظورة في قوانين المسلمين، ومرفوضة في عاداتهم وبيئتهم، إلى جعلها مقبولة وغير معاقب عليها قانونيا.

وقد قطع العلمانيون في تحقيق هذا الهدف أشواطا كبيرة، وبرهان ذلك انتشار الزنا بين المسلمين انتشارا مهولا، وتفشي ظاهرة الخيانة الزوجية، وظاهرة الأطفال المتخلى عنهم، وما ذلك إلا لتمكن دعاة الاستغراب والإباحية في العالم الإسلامي من تغيير قناعات الآباء والأمهات حول العلاقة بين الجنسين خارج نطاق الزواج، موظفين جيوش المسلسلات والأفلام والإعلانات التجارية والمجلات والصحف والجرائد التي تشجع على ربط العلاقة غير الشرعية بين الذكور والإناث، وتعمل على اعتبارها جزء طبيعيا من سلوكيات المجتمعات الإسلامية، بل تقدمها في منتجاتها شرطا لنجاح العلاقة بعد الزواج.

وكأنهم بذلك يخطون خطوات حثيثة في اتجاه إقناع الآباء والأمهات بوصفهم حراس قيم الأسرة المسلمة بضرورة تقبل ممارسة ابنهم أو ابنتهم للجنس مع غير الزوج، بدعوى أنه حاجة بيولوجية للجسم كحاجته للأكل والشرب حتى يجنبوا أبناءهم العقد النفسية الناتجة عن الكبت والقمع، وذلك تنفيذا لنتائج الأبحاث النفسية المنجزة في المجتمعات الأوربية التي يستمد علمانيو الأمة منها – للأسف الشديد – برامج إصلاحاتهم المزعومة.

وعندما يتم لهم ذلك على المستوى الاجتماعي، سيدعون بالتأكيد إلى سَنِّ قوانين تعاقب من يحول بين الأبناء وبين ذلك ولو كان أبوهما أو أمهما.

وبعد ذلك يأتي دور المطالبة بالقوانين المبيحة والمشجعة للإنجاب خارج مؤسسة الزواج والمنظمة له، وتعديل القوانين الوطنية حتى تتماشى مع معاهدات وتوصيات مؤتمرات المرأة دون أي تحفظ، مستغلين الظروف الدولية والوطنية التي تعيشها الشعوب والحكومات في الدول الإسلامية.

ومن أراد معرفة أصول العلمانيين في معالجة قضايا الجنس والشذوذ فما عليه إلا أن يطلع على كلام القوم و تأصيلاتهم في مسألة "المسكوت عنه" فهم يصرحون أن منهجهم في ذلك هو: إخراج المخبوء وتحليله ثم تنظيمه بدل القضاء عليه.

ويحضرني في نهاية هذا المبحث قول الصليبي الحاقد – وكأنه ينظر للعلمانيين – عندما نفث حقده بعد فشل الحروب الصليبية في هزم المسلمين فوقف متأملا وقال بخبث ظاهر : "كأس وغانية يفعلان في المسلمين ما لا تستطيعه الجيوش والمدافع." وما قوله هذا إلا دليل على إدراكه أن سر قوة الجنود المسلمين وبأسهم إنما يكمنان فيما يؤمنون به من قيم تلقوها في البيت المسلم والأسرة المسلمة.

فتلك أخطر الوسائل الموظفة لهدم الأسرة المسلمة، ذكرتها على وجه الإشارة والتنبيه، على رجاء تفصيل القول فيها في مناسبات قادمة إن شاء الله.

تراجم العالمات

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاريّة

كان للمرأة المسلمة في التاريخ إسهام كبير في إغناء الحركة العلمية والفكرية والأدبية، وفي إقامة أسس الحضارة الإسلامية، فقد نبغ في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي الآلاف من العالمات المبرّزات والمتفوقات في أنواع العلوم وفروع المعرفة وحقول الثقافة العربية الإسلامية.

إن النساء المسلمات كنّ فيما خلا من القرون، يتحملنّ مشاقّ ومتاعب طلب العلم وتدريسه بعزيمة راسخة، وهمّة عالية، ويحضرن حلق دروس الفطاحل، وينلن شهادات الفضل والثناء من العلماء، بل الحذّاق من المحدثين، وكان من أمراء المؤمنين من يحضر دروسهنّ، وعدّوا ذلك لهم فخرا.

فهذه الفاضلات النبيلات لا يزال الزمان يردد صدى أعمالهنّ الفخيمة وغزارة علمهنّ الكريم علنًا، فإن سكتت ألسن قالهنّ، فقد نطقت ألسن حالهنّ سرًّا وجهرًا، وأصغى العالَم إليهن طرًّا.

فأي سفر من أسفار سائر العلوم عريٌّ من تذكارهنّ؟! وأي مكتبة لم تتزيّن جباهها بسيرتهنّ.

تخرّج من مدرسة أمهات المؤمنين وغيرهنّ من الصحابيات الكريمات رضوان الله عليهنّ جماعة غير قليلة من طالبات علم الحديث النبوي، وشاركن فيما بعد برواية الأحاديث، وأخذ عنهنّ كبار المحدثين، ومن أشهرهنّ:

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عُدُس الأنصاريّة النجارية المدنية الفقيهة، تربية عائشة رضي الله عنها وتلميذتها، كانت عالمة فقيهة، حجّة، كثيرة العلم، حدثت عن عائشة، وأم سلمة، ورافع بن خديج، وأختها أم هشام بنت حارثة، حدث عنها ولدها أبو الرّجال محمد بن عبد الرحمن، وابناه حارثة ومالك، وابن أختها القاضي أبو بكر ابن حزم، وابناه عبد الله ومحمد، والزّهري، وآخرون.

قال القاسم بن محمد لابن شهاب: يا غلام! أراك تحرص على طلب العلم؛ أفلا أدلّك على وعائه؟ قلت: بلى. قال: عليك بعمرة؛ فإنها كانت في حَجْر عائشة؛ قال: فأتيتها فوجدتها بحرا لا ينزف.

وثّقها جماعة من العلماء، فقال ابن معين عنها: "ثقة، حجة"، وقال العجلي: "مدنية، تابعية، ثقة"، وذكرها ابن المديني ففخّم أمرها، وقال: "عمرة أحد الثقات العلماء بعائشة الأثبات"، وذكرها ابن حبان في "الثقات" وقال: "كانت أعلم الناس بحديث عائشة"، ونعتها ابن سعد ب"العالمة"، وقال عمر بن عبد العزيز: "ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة".

وحديثها كثير في دواوين السنة، واختلفوا في وفاتها؛ فقيل: توفيت سنة ثمان وتسعين، وقيل: توفيت في سنة ست ومئة.

اجعل لنا يوما

بقلم: العياشي قبوسي

أما الثورة الفرنسية التي ادعت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة، فإنها لم تشمل المرأة بحنوِّها ، بل اعتبرتها في صنف القاصرين إلى جانب الصبي والمجنون، واستمر ذلك حتى عام 1938 م ، حيث عُدِّلت هذه النصوص لصالح المرأة".

ثم جاء الإسلام فصنع أنموذجه الخاص للمرأة، احتفظ فيه بأنوثتها وسماتها المتميزة التي فطرها الله عليها، وحدد في القرآن والسنة ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات اتجاه مجتمعها، لتسهم في بنائه وتماسكه، فاستقر في كيانها أنه لا صيانة لهذه الحقوق والمزايا إلا بتحصيل العلم بالشرع، وبناء فكرها على ضوئه، لتتمثله في واقعها اليومي.

- هل للمرأة روح ؟

في الوقت الذي كانت المرأة في العالم المسيحي, تعيش انحطاطا ومهانة, حيث يعقد مؤتمر في فرنسا عام 568م أطلق عليه اسم "ماكون" Macon ، أي أيام شباب النبي صلى الله عليه وسلم، يبحثون فيه إذا كان ممكناً أن يكون للمرأة روح؟ وهل تعدّ إنساناً أم غير إنسان ؟ وما شفع لها آنذاك هو كون مريم أم يسوع امرأة ولا يجوز أن تكون أم يسوع بلا روح. و قرروا بناء على ذلك أنها إنسان لكن خلقت لخدمة الرجل فحسب!

وكان للرجل في القانون الإنجليزي حتى عام 1805 م الحق في بيع زوجته بستة بنسات فقط.

أما الثورة الفرنسية التي ادعت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة، فإنها لم تشمل المرأة بحنوِّها ، بل اعتبرتها في صنف القاصرين إلى جانب الصبي والمجنون، واستمر ذلك حتى عام 1938م، حيث عُدِّلت هذه النصوص لصالح المرأة ".

في العصر الذي عقد فيه المؤتمر المذكور، كانت المرأة المسلمة ترتع في كامل العز، موفورة الحقوق، بعدما رفع عنها الإسلام ذل الجاهلية، وبات ينظر إليها كشقيقة للرجل، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم: "النساء شقائق الرجال" -صحيح سنن أبي داود- لهذا كانت تنافس أخاها الرجل في كل شيء، بشرط ألا تخالف ما حده الله سبحانه لها من حدود، فكانت تستشعر أهمية العلم وتسلك سبل تحصيله وتزاحم الرجل لتحظى بنصيبها منه .

لقد فهمت من نصوص القرآن والسنة أن الإسلام دين علم، وأن منزلة العالم فوق كل المنازل، وأن العلم مجال للتنافس بين كل أفراد الأمة, فلم يمنعها حياؤها، ولم يعقها حجابها في السعي إلى طلب العلم وتحصيله.

- صناعة أنموذج جديد

لقد شكلت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حدا فاصلا بين أنموذجين مختلفين للمرأة, امرأة ما قبل القرآن: والتي كانت تجسد معنى المتاع الشهواني، فلا تحظى بأي تكريم إلا بهذا الاعتبار لأنها لا تحمل سيفا ولا تذود عن الديار، بل ربما كانت عبئا على ذويها، فيئدونها حية هروبا من ضيق المعيشة، أو خوفا من العار الذي قد تجره عليهم، لاسيما في حالة الحرب والجور التي سادت ذلك الوقت كل الأقطار . . .

ثم جاء الإسلام فصنع أنموذجه الخاص للمرأة، احتفظ فيه بأنوثتها وسماتها المتميزة التي فطرها الله عليها، وحدد في القرآن والسنة ما لها من حقوق، وما عليها من واجبات اتجاه مجتمعها، لتسهم في بنائه وتماسكه, فاستقر في كيانها أنه لا صيانة لهذه الحقوق والمزايا إلا بتحصيل العلم بالشرع, وبناء فكرها على ضوئه, لتتمثله في واقعها اليومي.

من أجل ذلك أرسلت النساء المسلمات إلى خير الورى صلى الله عليه وسلم من يتكلم باسمهن ويعبر عن مطالبهن الشريفة.

فانظر بتأمل إلى هذا الحديث، الذي يعطيك تصورا للمجتمع المسلم ونبله، وقارن بينه وبين مجتمعات القرن الواحد والعشرين!!!

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله ؟

قال:اجتمعن يوم كذا وكذا .

فاجتمعن يوم كذا وكذا فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال لهن :ما منكم من امرأة تقدم بين يديها ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابا من النار !

فقالت امرأة واثنين ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: واثنين !

رواه البخاري ومسلم

- المرأة المسلمة مدرسة

جلّى القرآن والسنة للمسلمة بوضوح, أهمية العلاقة الحميمة, بين البيت والمجتمع, وعملا على تحسيسها, بكونها أهم عنصر في هذه المعادلة.

لذلك سعت بكل جهد, للتزود بالعلم, كآلية محورية, لتفعيلها في إنجاح علاقتها بزوجها, وسعادتها في بيتها, ثم لتبني فكر أبنائها, وتؤسس نسيجهم الأخلاقي, بقيم إسلامية رفيعة، فكانت لا تطالب إلا بالحقوق التي أوجبها لها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، متحلية بسماحة الإسلام وفضائله .

فلم تتقزز من القيام بدورها في بيتها, ولم تجد معرة في ذلك, لأنها وعت جيدا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المرأة راعية في بيت زوجها, وهي مسؤولة عن رعيتها"، فهي مربية، مؤطرة، ومشرفة، في موقع شديد الحساسية, متناهي الخطورة, موقع يخرج فلذات الأكباد, من البنين والبنات، أشخاصا منتجين, أكفاء صالحين في المجتمع, رجالا فحولا, يحققون معنى الرجولة, كمسؤولية وقيمة, وفتيات عفيفات، راقيات، نبيلات، يمثلن نواة واعدة، لأسر ملؤها الرحمة والمودة، مبنية على تحقيق العبودية لله تعالى، آخذة بهدي النبي كمنهج واقعي, رباني في الحياة.

ولهذا ما حاولت المرأة المسلمة مزاحمة الرجل في اختصاصاته, أو حاولت تقديم استقالتها من البيت, وليس هذا لأنها غبية, أو ساذجة, أو لا تتوفر على مهارات, بل لوعيها العميق بمهامها, وهي - وبكل فخر - رعاية البيت بما فيه ومن فيه، انطلاقا من البرور بزوجها, ثم العناية بأبنائها وتأهيلهم، وهذه دعامة رئيسة , لانسجام الأسرة وقوة المجتمع.

فكانت الثمرة مجتمعا متناسقا متناغما, قويا متوازنا، مجتمعا فريدا من نوعه، استحق بالفعل أن يوصف في أجل وأقدس كتاب عرفته البشرية، كتاب رب البرية، بخير أمة أخرجت للناس.

وهاهي الثمرة المشؤومة المعاصرة اليوم, لما هجرت المسلمة بيتها, وارتدت بزة الرجل, فأشقت نفسها, وشقي بها أهلها وأبناؤها، وأهملت أنوثتها- إلا ما كان من التجمل لإبهار المارة في الشوارع - واستُغلَّت أحط استغلال, وتسببت في مشاكل نفسية عنيفة لأبنائها, والأخطر من هذا أنها رسمت معالم أنموذج جديد, لامرأة, لاهي امرأة ولا هي رجل!

بل كائن جديد هارب من ذاته, باحث عن أهداف غريبة غير معلومة, وغايات غير محددة, ومن يضلل الله فما له من هاد.

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

الخوارج البوليساريو

فئام من قومنا، أبناء جلدتها، يتكلمون بألسنتنا، تنكروا لدينهم تحت زيف بريق الفكر المادي الحر الموسوم بالشيوعية وبإيعاز من قوم لا خلاق لهم ، أسسوا لأنفسهم جبهة أرادوها ناتئة فكانت غائرة .

اتخذوا لها وكرا، فنصبوا الخيام والشراك، ورفعوا السلاح ، ونادوا زورا: وا أرضاه !

بالأمس القريب كان العقلاء منهم أصحاب دين وخلق ومجد ونجدة، بايعوا كما بايعنا، وأحبوا كما أحببنا، واعتصموا كما اعتصمنا، ونادوا : وا ديناه!

واليوم! بعد رحلة الأطفال إلى كوب القهوة والنار، ما ارتوى عطشان ، ولا شبع جوعان ، ولا برئ سقمان . . .

بل ازداد العطش والجوع والسقم، وانضاف إليها الحمق والكذب والنفاق . . .

صرخ الشبان: نريد المجد التليد، ورفع الظلم العتيد، وأخذ الأرض بالنار والحديد.

نسوا تاريخهم، وباعوا دينهم، وقبّحوا أجدادهم .

دعاة الفتنة الجدد، تحت راية حرية تقرير المصير. . وحقوق الإنسان .

أرادوها شتاتا وتفرقا وعصبية، واشتراكية، وذلا ومعصية.

شد أزرهم إخواننا بالجنب، نسوا الدين والقرب، فأعانوا علينا من هب، وكثروا سواد من دب، وظاهروا علينا في السلم والحرب.

وقفوا صفا مع مستعمرينا وراء اليم، لا تزال سيوفهم يعلوها الدم، دم المغربي المسلم الأشم.

فاعلم، ولا أخالك تفهم أن المغرب لا يساوم، وجنده لا تقاوم، وابن تاشفين بأرضكم في الزلاقة قديما أبهر العالم.

والآن وقد زال اللبس و الخفاء، وانكشف الغطاء، عن مسرحية خبيثة، تُجزّئ مجزأ، ولا تترك ملجأ.

فإن آثروا الحق فلا وجل، وإن ركبوا الغي فلا أمل، وإن حاربوا فلا أجل.

والحقّ كالذهب الخالص كلما امتحن ازداد جودة، والباطل كالمغشوش المضيء إذا امتحن ظهر فساده .

إن باطل الخوارج -البوليساريو- له قرون، لكن:

يا ناطح الجبل العالي ليثلمه

أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

فلا ظفر مع بغي ولا صداقة مع خِبّ.

سعيد البحراوي

الخوارج الانفصاليون والحل المغيب

بقلم: إبراهيم الطالب

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افترقن تكسرت آحادا

هذا البيت أنشده حكيم لأبنائه، ضاربا لهم المثل في القوة المكتسبة من الاجتماع والتلاحم والوحدة، والضَّعف المترتب عن التنازع والتدابر والتصارع.

فالأمم في حركاتها و سكناتها أصبحت تصبو لتحقيق الوحدة و الاجتماع، لما في ذلك من قوة و سيادة و ريادة، كما أنها تعمل جاهدة لتجنب أسباب التفرق و التشتت، إدراكا منها لما ينتج عن ذلك من ضَعْف وخَوَر .

لهذا حذر الله المسلمين من داء الأمم الذي إن نشب في جسم أمة لم يتركها حتى تتردى في هاوية التخلف و الذل و الهوان، فقال الله سبحانه و تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران103

كانت هذه المقدمة ضرورية كي نفهم على ضوئها، ما حدث و يحدث في قضية الصحراء التي كتب على المغرب أن يعيشها بالرغم عنه، و يعاني فيها من ظلم الأشقاء الذين يجمع بينهم كل شيء، ابتداء من الدين و الدم واللسان و الجوار إلى المصير المشترك والمستقبل الواحد المؤمل من طرف الحكام و الشعوب.

إن قضية الصحراء في الحقيقة، قضية تحركها مصالح الجيران وأطماعهم، وترعاها الدول التي لا ترغب في أن ينعم المغرب بالاستقرار، ويستفيد من خيرات بلاده بالوجه الذي يخدم مصلحته ومصلحة أبنائه، فالإسبان مثلا، يتعاملون مع قضية الصحراء وبقائها عالقة كعامل ضَعْف يصرف المغرب عن التخطيط والتفكير في نموه والرفع من اقتصاده، لما في ذلك من منافسة لها داخل الاتحاد الأوربي، والجزائر تطمع في الاستحواذ على ممر إلى المحيط الأطلسي في حالة تمكن البوليساريو -لا سمح الله - من الأقاليم الصحراوية المغربية.

كما أن الولايات المتحدة الأمريكية ترى في بقاء هذا الملف عالقا أداة للضغط على المغرب كلما احتاجت إليه للعب دور في بسط نفوذها على العالم وكذلك تفعل إسرائيل.

نبذة عن القضية:

منذ حصول المغرب على الاستقلال و طرد الاحتلال الذي ظل على التراب المغربي طيلة 44 سنة، بفضل المقاومة الوطنية و تضحيات كل المغاربة ملكا و شعبا، بقيت قضية الوحدة الترابية على رأس القضايا الوطنية التي استأثرت باهتمامات كل الغيورين على البلاد، إلى أن ظهرت جماعة مسلحة تدعو إلى الانفصال عن المغرب و تشكيل حكومة صحراوية مستقلة عن النظام المغربي فأسست لنفسها بليل الخيانة جبهة أسمتها "جبهة البوليساريو" بإيعاز من بعض الدول الإسلامية المجاورة التي تبنت النهج الاشتراكي، ومباركة الاستعمار الإسباني الذي أبى إلا أن يترك القلاقل بعد خروجه مدحورا.

وفي الوقت الذي فقد الانفصاليون دعم أغلب الدول لهم ، تأبى الجزائر إلا أن تستمر في المنافحة و المدافعة في كل المحافل عن هذا الكيان الباغي فحولت ترابها إلى معسكرات لتدريب الانفصاليين قصد الهجوم العسكري بين الفينة و الأخرى على المغرب، كما نشطت الدبلوماسية الجزائرية في دعم البوليساريو من خلال الحصول على عضوية الكيان المزعوم داخل "منظمة الوحدة الإفريقية" مما دفع المغرب إلى الانسحاب من هذه المنظمة.

وكان رجوع فرق نابذة لهذا الكيان إلى أرض الوطن بين الفينة والأخرى، بيانا للعالم عن كل ما يحدث داخل مخيمات تندوف من تعذيب واضطهاد للأسرى الأبرياء، من جهة و للحصار الذي يعانيه المواطنون المغاربة في المخيمات التي أقامها الانفصاليون حتى يوهموا العالم أن وراءهم بالفعل شعبا يطالب بتقرير مصيره، وكل ذلك يتم تحت تأطير المخابرات الجزائرية التي تحرك البوليساريو متى شاءت و كيف شاءت.

في هذا الإطار تدخل الأحداث الأخيرة التي عرفتها المناطق الصحراوية، حيث عملت الجزائر على تحريك القضية، قصد الإخلال باستقرار المنطقة، لتتمكن من التغلب على أزماتها الداخلية التي تنم عن ضعف النظام وهشاشته.

وقد عادت الجزائر في الأسابيع القليلة الماضية إلى العمل في الخفاء حيث فسحت المجال لمخابراتها قصد التنسيق مع البوليساريو لتهديد أمن المغرب من خلال العودة إلى العمل المسلح من جديد، و قد استغلت عناصر البوليساريو الموجودة داخل الأقاليم الصحراوية حدث ترحيل مهرب المخدرات" أحمد محمود هدي" من سجن العيون إلى أكادير، من أجل إطلاق سلسلة احتجاجات و أعمال شغب اعتبرها إعلام البوليساريو و المتعاطفين معه انتفاضة الصحراء حيث ضخموا من هذه الأحداث و هولوها، رغم قلة المشاركين فيها إذ ليست في الحقيقة إلا انتفاضة جسم طفل يحتضر.

وقد أعلن سكان المناطق الصحراوية براءتهم من أولئك الذين أحدثوا هذا الشغب داخل المغرب مستغلين الحرية التي يتمتعون بها و الأمن الذي ينعمون به.

انطلقت هذه الأحداث من مدينة العيون و حاول الانفصاليون إعطاءها صبغة إقليمية حيث حاولوا تعميم الظاهرة في باقي المناطق الصحراوية ثم بعد ذلك وصلت الأحداث إلى العاصمة الإدارية للمملكة، إذ قام "الطلبة الصحراويين" باحتجاجات خلف قضبان الحي الجامعي السويسي 2 و أخذوا يرددون الشعارات وكان من أبرزها "تحيا البوليساريو" كما رشقوا رجال الأمن بالحجارة و القنينات ناهيك عن السب و الكلام البذيء بل وصلت بهم الجرأة إلى أن أحرقوا علم البلاد.

> **فالرهان كله معقود على مدى كسب ثقة المواطن الصحراوي وولائه، حتى يكون العدو الأول للإنفصال والإنفصاليين هم الصحراويون أنفسهم ،وهذا الولاء لا يجب أن يراعى في خلقه و إيجاده الجانبُ المادي الصرف فقط، بل يجب استغلال الطرح الديني بشكل كبير في بلورة علاقة متينة مع سكان الأقاليم الصحراوية المغربية تجعل من الصحراويين قبل غيرهم مناهضين للإنفصاليين.**

الانفصاليون وأسباب الخروج على المغرب:

إن هؤلاء المغرر بهم إنما يحاولون الإنفصال عن الوطن بدعوى أنهم صحراويون وكفى، كما أنهم يروجون لأطروحتهم بطريقة يحسب معها الجاهل أنهم شعب عاش يوما ما قائما بذاته منفصلا عن غيره ، فإذا كان الأمر كذالك فأين الحواضر في الصحراء قبل أن تصرف فيها و عليها الملايين من الدراهم المغربية و لا تزال تصرف . و أين الملوك الذين حكموا شعب الصحراء ؟ و أين الإدارات و الوثائق و التاريخ ؟

إن مثل هذا الكيان إنما نشأ نتيجة لأمرين:

- أولهما : التشرذم الكبير الذي عانت منه الأمة الإسلامية في القرن الماضي و الذي أفرز خارطة مثل الفسيفساء المغربية، عمدت البلدان المستعمرة من خلالها إضعاف مكونات الأمة و الحيلولة دون توحدها و تآلفها إلى الأبد فاستعمرت بل قل استخربت أوطان المسلمين بعد تقسيمها بينها ، إلا أنها عملت قبل جلائها عنها على تأسيس هيئات و قوانين دولية ترمي من خلالها إلى إبقاء مقاليد الأمور بيدها حتى يتسنى لها التدخل في مستعمراتها متى شاءت .

- و ثانيهما : سيادة ثقافة المستعمر و ما أنتجه من قوانين يُمْكن لمن ليست له مشروعية أن يستفيد منها، فحق تقرير المصير مثلا كمبدأ لاينازع فيه أحد، يُمْكن أن يطالب به كل مُدّع مادام قد استطاع أن يجمّع حوله بضع مئات من الناس، و يبقى الأمر موكولا إلى القيمين على المؤسسات الدولية حتى يقرروا الكيفية التي يجب أن تحل بها مثل هذه المعضلات حسب مصالحهم و استراتيجياتهم في السيطرة على العالم، وسموا ذاك شرعية دولية ألزموا بها الضعاف من البلدان، بينما يتجاوزونها كلما شاءوا، كما هو الشأن في الحرب الأخيرة على العراق.

إن حل مشكلة الصحراء المغربية لن يكون عبر المؤسسات الدولية لأن المهيمنين عليها ليس ذلك من مصلحتهم، ولا عبر الهيئات الإسلامية و العربية لأنها في الحقيقة ويا للأسف ولدت ميتة نظرا لإختلاف بل تناقض الولاءات التى كانت تحكم تحركات و مواقف رؤساء الدول الإسلامية و العربية .

- الحلول السابقة والحل المغَيّب:

لم ينجع أي حل من الحلول التي اقترحت لفض مشكلة الصحراء المغربية ليومنا هذا ولم تزد التدخلات الأجنبية الأمر إلا سوءً.

ويمكن رصد أربعة حلول طرحت في إطار جهود الأمم المتحدة، إلا أنها لم تأت بجديد:

خيار الاستفتاء: جاء خيار الاستفتاء للاختيار ما بين حلين:

الحل الأول: الانضمام للمغرب.

الحل الثاني: تقرير الانفصال والاستقلال وتكوين دولة الصحراء المغربية المستقلة.

الحل الثالث: جاء هذا الحل الثالث، ضمن تقرير الأمين العام في 23 يونيو 2000 الذي عرضه علي مجلس الأمن عن مشكلة الصحراء، بناء علي مقترح من جيمس بيكر، تقوم على منح الأقاليم الصحراوية حكما ذاتيا واسعا تحت الإدارة المغربية بهدف إنهاء الخلاف القائم منذ 26 عاما.

الحل الرابع: ظهر هذا الحل في تقرير الأمين العام في فبراير، 2002 والذي طرح فيه فكرة تقسيم الصحراء بين المغرب والبوليساريو، وقد سارع المغرب إلى الرفض القاطع لهذا الاقتراح، وحشد قوته الدبلوماسية والإعلامية لتأكيد الرفض.

إلا أن الأمم المتحدة فشلت في تسوية ملف الصحراء المغربية، واستمر العجز الأممي عن إيجاد تسوية نهائية وعادلة لمشكلة الصحراء، رغم صدور العشرات من القرارات، وقد دفع هذا الانسداد الأمين العام إلى التهديد أكثر من مرة بإنهاء عمل بعثة الأمم المتحدة في الصحراء بعد 11عاما من عملها، دون جدوي. كما أن منظمة الوحدة الأفريقية عجزت عن إيجاد تسوية عادلة لهذا النزاع.

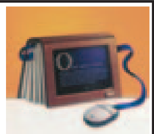
- الحل المغيب:

إن حل مشكلة صحرائنا لن يكون إلا حلا مغربيا فأبناء الصحراء مغاربة ولا يمكن أن يكونوا إلا مغاربة، لهذا يجب أن يشارك الجميع في صياغة حل مغربي صرف يكون شاملا لكل الوسائل و الآليات التي من شأنها أن ترْجع التلاحم و الأخوة بين المغاربة الصحراويين و المغاربة الآخرين، فالرهان كله معقود على مدى كسب ثقة المواطن الصحراوي وولائه، حتى يكون العدو الأول للإنفصال والإنفصاليين هم الصحراويون أنفسهم ،وهذا الولاء لا يجب أن يراعى في خلقه و إيجاده الجانبُ المادي الصرف فقط، بل يجب استغلال الطرح الديني بشكل كبير في بلورة علاقة متينة مع سكان الأقاليم الصحراوية المغربية تجعل من الصحراويين قبل غيرهم مناهضين للإنفصاليين.

إن البيعة التي هي شعيرة من الشعائر الإسلامية، لا يمكن أن تؤخذ في مثل حالة الصحراء دون أن تتمخض عن حب وولاء، ولا يمكن للمال و البناءات و الطرق و الإدارات وحدها أن تخلق المحبة و الولاء المثمرين للبيعة و الميثاق، لهذا وجب العمل على إفشاء كل القيم الدينية حتى يتم النظر إلى الإنفصال كأنه كبيرة من الكبائر، و حتى يربط الخروج عن الأمة وحكمه بالمرجعية الدينية قبل المرجعية القانونية أو التاريخية المادية الصرفة.

أكيد أن هذا الطرح لا يمكن للدولة أن تنهجه بشكل سافر نظرا للظروف التي تعيشها الحكومات الإسلامية في ظل الهجمة الشرسة على الإسلام وأهله، إلا أن تحريك الجمعيات والمجالس العلمية وكل الفعاليات الدينية يمكنه أن يحقق بشكل قوي خطوات مهمة، ولو على المدى المتوسط، نحو خلق مقومات البيعة و بثها في صفوف كل المغاربة الصحراويين حتى يتجلى لهم التغرير المنهج الذي يتبعه قادة الإنفصاليين المدعوم من الدول الشقيقة التي مازال يحكمها مبدأ " تقدم بلادنا و ازدهارُها رهين بتخلف بلاد جيراننا وضعفها "

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005



تعليم



جذور الاختلاط في التعليم عند الغرب

علي نجم أستاذ بالقطاع العام

ـ أهمية دراسة الاختلاط وآثاره:

يهتم العديد من الباحثين بموضوع الاختلاط في التعليم نظرا للأهمية التي يكتسيها هذا الموضوع ، إذ أصبح الاختلاط شائعاً لا يُستغرب ولا يُستنكر . وقد اهتم به الغرب من ناحية النقد والدراسة أكثر منا لأنه يفقه قدر هذا المشكل .

والعجيب أن ينتشر الاختلاط في أمتنا وفي مختلف المؤسسات التعليمية والإدارية رغم ثبوت تأثيره على مستوى التعليم والتحصيل بالنسبة للتلاميذ، في حين أن شهادات ومواقف من الغرب الذي نقلده في هذه الظاهرة، تثبت مخاطره وسلبياته وتشدد على ضرورة الفصل بين الجنسين في التعليم .

فالغرب الذي زرع الاختلاط في التعليم و جنى ثماره أمراضا وأوبئة، أصبح العديد من مفكريه يدرسون مشاكله ويبحثون عن الحلول، أما نحن الذين قلدناه وخالفنا شريعتنا، فلا نزال متمادين في الخطأ، بل لا نقوم حتى بمحاولة دراسة إيجابياته وسلبياته في إطار إصلاح التعليم، رغم تنامي آثاره المدمرة التي يتجاهلها الساهرون على هذا الحقل، حتى لا تتساقط مخططاتهم العلمانية، فانظر إلى ارتفاع معدلات حالات الزنا، والأطفال غير الشرعيين من أبوين ما زالا في صفوف المدارس والجامعات، لتعلم مدى التأثير السلبي الفاحش للاختلاط في مجال التعليم، وفي الحياة العامة بالمغرب، وعلى الأقل كما قلد العلمانيون الغرب في هذه المصيبة عليهم تقليده، في جهوده للخروج منها . .

وللأسف الشديد، – وفي ميدان له علاقة مباشرة بالتعليم – فبدل أن تعمل الجهات المختصة على محاربة السبب الحقيقي للأمراض التناسلية في صفوف التلاميذ والطلاب، والمتمثل في الزنا كنتيجة أساسية للاختلاط، تقوم – على العكس من ذلك – بتيسير أسبابه وإباحته ضمنيا في حملات محاربة داء فقدان المناعة المكتسب– السيدا– بتوزيعهم للعوازل الطبية والواقيات وتوعية الطلبة والتلاميذ بضرورة استعمالها ، دون تذكيرهم بحكم الله في الزاني والزانية وترهيبهم بالنصوص الشرعية الصريحة الواردة في ذلك، أو على الأقل نهيهم عن الزنا من خلال إظهار آثاره على الفرد والمجتمع، وما هذا إلا إخلاصا منهم للطرح العلماني لمسألة الجنس، وكيفيات تصريفه.

كما يوضح موقفهم هذا مكانة العفة في البرامج العلمانية، ومفهوم الإحصان والطهر لديهم ومدى تعارضها مع نصوص الكتاب والسنة المانعة من الوقوع في الرذائل والفواحش.

لكن ماذا عسانا ننتظر من برامج العلمانيين غير المزيد من الأمراض الصحية والفكرية والعقائدية.

ـ الاختلاط وتدرجه في قطاع التعليم عند الغرب:

لم يكن الاختلاط سائدا في المؤسسات التعليمية في بادئ الأمر ، سواء عندنا أو عند الغرب ، لأن هذا لا يوافق العقل والفطرة والدين ، لكن سرعان ما استقر عند الغرب ثم انتقلت العدوى إلينا .

وقد كانت حجة المناداة بالاختلاط عندهم هي تحقيق المساواة بين الذكور والإناث وتحرير المرأة ، لأنها كانت مضطهدة في مجتمعاتهم ، إلا أنه مع مرور السنين لوحظ أن نتائج هذه التجربة لم تكن في مصلحتهم، حيث أصبحت المؤسسات التعليمية عندهم وكرا للاغتصاب والفحش والاستغلال الجنسي .

ويخبرنا من دوّن تاريخ تعليم المرأة الأوربية في هذا العصر، أن الغرض لم يكن التعليم في ذاته، إنما كان الغرض إخراج المرأة فقط، إخراجها لغايات محددة سلفا، معروفة لكل من يفهم، وهو الزج بالمرأة في مجتمع الرجال، لتحقيق التبرج والاختلاط، وما يتبعه من إفساد الأخلاق، وما يترتب عليه من استعباد الرجال والنساء من طرف لوبيات الدعارة والجنس والموضة. . .

إن الذين يستثمرون من وراء إخراج المرأة، عملوا على تأخير ما يريدونه من التعليم زمنا، بل ومن باب التزيين والخداع، وضعوا الضمانات التي تطمئن أولياء الأمور على بناتهم، فكانت العربات الخاصة تأتي وتذهب بالبنات إلى المدرسة، وهي مغطاة بالستائر، بحيث لا يراهن أحد، وكانت الفتاة تسير مباشرة من البيت إلى العربة، ومن العربة إلى المدرسة، في أدب، ولا يسمح لأي شاب بالتعرض لهن، وإلا ناله العقاب الرادع. .

كذلك أنشئ لها تعليم يناسب فطرتها، ولا يبعدها عن وظيفتها، كتدبير المنزل والأمومة والخياطة، وكان ذلك مجرد خطوة، حتى يحين الوقت وتلغى فيه المواد النسوية إلغاء كاملا، ويتم ترجيل المرأة.

والحكمة في هذا واضحة، فلو أن المخططين كشفوا عن وجوههم دفعة واحدة، فدعوا للتبرج والاختلاط وانسلاخ المرأة من أنوثتها ابتداء، لما أرسل أحد ابنته إلى المدرسة، لكن تلك الضمانات كانت كافية لإقناع أولياء الأمور، وطمأنتهم، وبالفعل كان ذلك. .

ـ الغرب بعد تجربة الاختلاط:

فالتعليم في الغرب كان سببا لتحرر المرأة من الأخلاق، لم يكن السبب الوحيد، لكنه كان سببا رئيسا، فقد سجل مثلا في موسم 2001-2002 ما يعادل 1400 حالة اغتصاب خطيرة في المؤسسات التعليمية الفرنسية ، وفي معظم الحالات يرتكبها التلاميذ في حق التلميذات ويطرح ميشيل فايز أخصائي علم الاجتماع في كتابه " فخاخ التعليم المختلط "، أسئلة من بينها : كيف ننقذ البنات من الاغتصابات في المدارس ؟ كيف نحمي الأولاد من التدني المستمر في نتائجهم الدراسية بسبب الاختلاط؟ ويرى أن الحل هوالتخلص من الاختلاط في المدارس بين الجنسين ويدافع هذا الباحث عن هذا الرأي بشدة مما أدى إلى اشتهاره بهذا الموقف .

وقد زار بعض الكتاب مدرسة في بلجيكا ولاحظ أن جميع طلابها بنات، فلما سأل عن ذلك أجابته المديرة بقولها: "قد لمسنا أضرار اختلاط الأطفال حتى في سن المرحلة الابتدائية". ويخمّن القاضي "لندسي" الأمريكي أن 45 من فتيات المدارس يدنسن أعراضهن قبل خروجهن منها، وترتفع هذه النسبة كثيرًا في مراحل التعليم العالية .

أعلنت إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش أنها ستمنح المدارس العامة الحكومية والخاصة حق عدم الاختلاط بين الجنسين في المدارس لتوفير خيارات تعليمية متنوعة وتلبية للاحتياجات التربوية.

كما دعا لإقامة مدارس غير مختلطة لكل من الإناث والذكور بعدما ارتفعت إحصائيات اغتصاب الفتيات أو إقامة العلاقات الجنسية والحمل بين طلاب المدارس المختلطة لأرقام خيالية (إحصائيات العفة في مدارس أمريكا وأوروبا تشير إلى فقدان نسبة تزيد عن 80 من الطالبات عفتهن وعذريتهن في المدارس الإعدادية المختلطة، أما في المدارس الثانوية فالنسبة ترتفع إلى 98 خصوصًا في فرنسا وبريطانيا.

ومعروف أن إدارتي بوش الأب ومن قبل إدارة ريجان الجمهوريتين ساندتا زيادة جرعة التعليم الديني في المدارس، والفصل بين الإناث والبنين، ومنع الاختلاط في المدارس، بيد أن هذه هي المرة الأولى التي يبدأ فيها التنفيذ بضغط من الرئيس بوش الابن .

ـ مجرد أمنية:

نتمنى أن يصلنا الدور ونفكر نحن أيضا في التخلص من الاختلاط في التعليم ، وإن لم يقع هذا امتثالا لتعاليم ديننا الحنيف ، فليكن كالعادة عند العلمانيين تأسيا بالأنموذج الغربي ما داموا هم المسيطرين على مجالاته، خصوصا بعدما أصبحت تتعالى في المجتمعات الغربية أصوات التخلص من الاختلاط على مستوى صناع القرار.

التربية الإسلامية بين الواقع والمأمول

بقلم الأستاذ :عبد العالي الشراب
ـ أستاذ مادة التربية الإسلامية ـ

للتعليم فضل عظيم في حياة المرء، إذ أكرم الله تعالى أهله و رفع قدرهم فقال:" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات "، والقرآن الكريم مليء بما يدل على منزلة العلماء :"قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ". .

إلا أن وظيفة المدرس في وقتنا الحاضر تبقى مردوديتها مرهونة بالإمكانات المخصصة للمادة حتى يستفيد المتمدرس منها كما هو مؤمل، ولعل أبرز هذه الإمكانات تتمثل في تخصيص الوقت الكافي للمادة، واختيار الأستاذ المناسب لها، ويبقى أي إخلال بما سبق ذكره معوقا يحول دون تحقيق الهدف منها.

معوقات تدريس مادة التربية الإسلامية:

لازالت "التربية الإسلامية" لحد الآن تشكو من عدة معوقات يمكن تلخيص بعضها فيما يلي:

1- الحيز الزمني:

إن الحيز الزمني المخصص لتدريس المادة هزيل جدا – ساعتان أسبوعيا – ويشمل مكونين اثنين: مكون لكل حصة: القرآن الكريم والعبادات، خلال أسبوع كامل، مما يجعل فرص عملية التواصل بين المدرس والتلميذ بعيدة وضعيفة، خاصة عند توافق العطل اليومية أو الدورية أو غيرها مع يوم الحصة. . .كما أن بعض الأقسام لا تدرسها إلا بعد مرور 3 أسابيع بعد عطلة أو إضراب أو مرض أو غياب. . . . .

والأستاذ مع هذا كله مطالب في تدريسه باحترام مجموعة من المراحل من تعريف بالسور والأعلام، وشروح لغوية اصطلاحية، وبيان مضامين النصوص، و مناقشة وتحليل للعناصر، وإعطاء خلاصة للدرس ، و أسئلة الإعداد القبلي.

– فهل هذا العمل الطويل تكفيه حصتان ؟!!

– وهل الأهداف المتوخاة من تدريس المادة قد حققناها !؟ أم أننا مضطرون إلى إكمال المقرر تدريسا وشرحا استعدادا للاختبارات الكتابية والشفوية فحسب . . .؟

– لماذا لا تكون ساعات تدريس :"التربية الإسلامية" كحصص "الرياضيات" و "الفرنسية " مثلا!؟

خصوصا ونحن اليوم نطالب بجودة التعليم استعدادا لزمن العولمة والتطور!!

فلابد أن تعقد لقاءات جادة لذوي القرارات للنظر إلى المأمول من تدريس هذه المادة الحية التي تقوم الأخلاق وتصنع التلميذ الصالح الغيور على دينه وبلده .

2- نوعية المدرس:

تحتاج مادة التربية الإسلامية إلى المدرس القدوة لأنها فرع عن تدريس التعاليم الإسلامية:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً) الأحزاب ٢١ ، فأخلاق الأستاذ، وخاصة عمله بما يدعو إليه من قيم ومبادئ، يجعله الأنموذج الأكبر والقدوة الحسنة عند التلميذ، حتى لا يتمثل فينا قوله تعالى:(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)البقرة٤٤ ، ولقد دعا الرعيل الأول الناس أولا بأخلاقهم وحسن معاملتهم قبل أقوالهم:(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) آل عمران159.

3 – اقتراحات ومتطلبات:

لقد قام المسؤولون بمجهودات مشكورة خلفت ارتياحا عميقا لدى أسرة التعليم عند صدور الطبعات الجديدة للمقررات ذات مواضيع مختلفة حية ونشيطة لقيت تجاوبا لدى التلميذ خاصة وأنها ازدانت بصور وترسيمات متقنة وإننا لنأمل أن يمتد ذلك ليشمل باقي المستويات. . .رغم الصعوبات الجمة التي عرفتها طريق خروج المقررات للنور . . .

لازال مدرس التربية الإسلامية يأمل في أن تتوفر جميع حقول التدريس على وسائل سمعية بصرية تعين على بلوغ المرام كدروس السيرة النبوية والحج فقد أكدت التجارب أن التلميذ إذا رأى شريطا مصورا عن صفة حج الرسول عليه السلام. أو مسموعا كترتيل القرآن الكريم تكون الإفادة أعم وأفضل. . . .هذا إلى جانب الحاجة إلى مكتبة مدرسية تكون مرجعا للمدرس والمتمدرس .

كما أنه يتوجب توفير قاعة للتنشيط تستغل عند الحاجة لإلقاء العروض والندوات واللقاءات، والمسابقات وكل الأنشطة الموازية التي من شأنها أن ترجع بالفائدة على مستوى التلميذ وتطور مواهبه وإمكانياته.

تحذير:

من الخطأ الاعتقاد أن ينظر إلى مادة التربية الإسلامية بمعزل عن باقي المواد، بل إن جميع المواد لها نفس الغاية هي مصلحة التلميذ وخدمة الصالح العام . . .لهذا على أساتذة المواد عقد لقاءات حتى يكمل بعضها بعضا.

و الله ولي التوفيق

العدد 01 - 08 جمادى الأخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

اقتصاديات

أخبار اقتصادية

أمريكا لن تقود الاقتصاد العالمي في المستقبل القريب

يعتقد إمانويل واليرشتاين العالم الأمريكي المشهور في مجال السياسة وعلم الاجتماع، حدوث تكامل اقتصادي بين روسيا و الاتحاد الأوروبي وهبوطا مستمرا للاقتصاد الأمريكي.

وكان قد تنبأ سابقا بتقسيم الاتحاد السوفيتي والمشكلات التي يمكن أن تواجهها الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط

وتوقع إمانويل واليرشتاين هبوطًا حادًا قادمًا للحكومة الأمريكية، نظرًا لأن الولايات المتحدة تعاني من أزمة طالما عانت منها القوى العظمى قبلها قبل اندثارها، ألا وهي التركيز بشكل أكبر على القوة العسكرية حتى لو أتى ذلك على حساب التنمية الاقتصادية، لكنه عاد واستدرك أن هذا العامل لا يجب أن يعطي انطباعًا بأن الاقتصاد الأمريكي لا أمل في تعافيه.

وصرح أن المستقبل ليس في صالح الدولار الأمريكي، محذرًا من أنه لو انهارت العملة الأمريكية فإن التأثير الكبير الضار سيلحق بالعديد من الدول الأخرى، لكن مستقبل العالم الاقتصادي بأسره لن يكون متمحورًا حول الولايات المتحدة.

ارتفاع محتمل في أسعار النفط

صرح أحد الخبراء في مجال النفط يدعى ׳مات سيمونز׳ من تكساس الأمريكية، أن أسعار النفط يمكن أن ترتفع بشكل حاد لتصل إلى مائة (100) دولار للبرميل الواحد خلال ستة أشهر من الآن، وهو ما قد يدفع العالم نحو أزمة وقود لم يسبق لها مثيل.

نيجيريا تؤكد خفض نادي باريس ثلثي ديونها

أكدت نيجيريا أن نادي باريس قام بخفض ثلثي ديونها الخاصة بهذه المؤسسة والتي تقدر بـ 30 مليار دولار، وفقًا للمسئولين النيجيريين، بينما يرى نادي باريس أنها تبلغ 35 مليار دولار.

ومن جانبه، أعلن نادي باريس أنه بصدد إجراء مفاوضات لتسوية ملف الديون النيجيرية.

وحسبما ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية، أعرب الرئيس النيجيري ׳اولسيجون أوباسناجو׳ عن سعادته عقب هذا الاتفاق الذي سيساعد بلاده – أكبر الدول سكانًا في إفريقيا – على القيام بإصلاحات اقتصادية دون أعباء دفع الأرباح الضخمة الخاصة بالديون.

وقال الرئيس النيجيري في خطاب تليفزيوني ׳ أتوجه إليكم بكل فخر اليوم لأحدثكم عن أحد أهم نجاحات إدارتنا [...]، وهي خفض حوالي ٢٠ مليار دولار من ديوننا׳.

وتعليقًا على هذا الاتفاق، قالت وزيرة المالية النيجيرية إنه يتعين على بلادها دفع ستة مليار دولار سريعًا للدول المعنية داخل نادي باريس.

وأشارت الوزيرة إلى أن المسؤولين النيجيريين سوف يلتقون وممثلي الدول الدائنة في سبتمبر لإعداد برنامج لدفع باقي الديون بعد أن حصلت على خفض لبعض ديونها.

ويبلغ عدد سكان نيجيريا حوالي 130 مليون نسمة، يعيش ثلاثة أرباعهم في فقر شديد بدخل يقل عن دولار يوميًا؛ لذلك لا يمكنها سداد ديونها الطائلة، إلا أن ارتفاع عائد البترول الخاص بهذا البلد الذي يبلغ 2,5 مليون برميل يوميًا فتح أمامها مجالاً للخروج من الأزمة.

ويشار إلى أن الرئيس النيجيري قد أجرى في مطلع شهر يونيو جولة أوروبية في بريطانيا وسويسرا وإيطاليا في محاولة

حمى المحروقات

بقلم: علي نجم

تتميز المحروقات بمكانة مهمة في الاقتصاد الوطني والعالمي إذ لا يعقل أن تتخلى عنها معظم ميادين الحياة ، ولذلك فإن ارتفاع الأسعار فيها يؤثر على جميع القطاعات التجارية والصناعية والفلاحية بل وعلى أنشطة المواطن عموما.

وقد خلف قرار الحكومة الأخير بالزيادة في ثمن المحروقات استياء كبيرا لدى المواطنين لأنه كان مفاجئا ومتناقضا مع تصريحات وزير المالية والخوصصة في البرلمان التي أكد فيها أن الحكومة لم تحسم بعد في زيادة أسعار المحروقات، وستؤثر هذه الزيادة التي لم تراع المستوى المعيشي للمواطن على العديد من المجالات التي يتوقف استمرارها على استهلاك النفط ومشتقاته.

وجاء في بلاغ للوزارة المكلفة بالشؤون الاقتصادية مايلي: ״ على إثر الارتفاع الكبير الذي شهدته أسعار النفط ، كان من المقرر أن تسجل زيادات هامة في الأثمنة منذ عدة أشهر وتم تأجيلها في العديد من المناسبات في أفق عودة أسعار النفط إلى مستوى أقل. وقد اضطرت الدولة ، إلى تحمل تكلفة بمقدار 2 ملايير درهم والتي لم تنعكس على المستهلك.

وقد انضاف هذا المبلغ إلى آخر بقيمة 5 و3 مليار درهم تحملته ميزانية الدولة في إطار دعم أسعار المنتوجات النفطية السائلة والغازية برسم سنة 2004.

وقد أعرب الفلاحون عن استيائهم من هذا القرار خصوصا أنه زامن وقت الحصاد الذي يعرف زيادة الطلب على المحروقات مما سيؤثر على تكاليف هذه العملية ومن تم على أثمان البيع، وتصادفت هذه المشكلة مع عامل الجفاف والجراد والصقيع . . . فكيف سيخرج القطاع الفلاحي من هذه الزوبعة «المعضلة» ؟كما أن أصحاب سيارات الأجرة تلقوا الخبر بحزن كبير نظرا لاحتياجهم الكبير لهذه المادة ولمعاناتهم من تكاليف أخرى مما دفع بهم إلى الزيادة في الأثمنة دون أية استشارة كما وقع في بعض الخطوط بالبيضاء .

أما المستهلك المغربي فهو الضحية الأولى نظرا لضعف قدرته الشرائية وغلاء المعيشة فارتفاع المحروقات يؤدي إلى ارتفاع ثمن المواد الغذائية والحاجيات اليومية للمواطن الذي لا يستطيع أن يواكب حملات الزيادة لقلة دخله وكثرة متطلبات الأسرة .

وقد ارتفع ثمن البنزين الممتاز ب ״5% ; ليصل إلى 5,85 درهم وبلغت نسبة ارتفاع البنزين العادي ب 5,6٪ ليصل إلى9,85درهم بينما بلغت نسبة ارتفاع الكازوال والكازوال الممتاز إلى 8,4 و6,9 على التوالي ليصل ثمنها إلى 6,46 و7,70 على التوالي، أما قنينات الغاز فقد حافظت على أثمانها السابقة.

وإن السبب في هذا الارتفاع على المستوى الوطني هو ارتفاعها على المستوى العالمي نظرا للتغيرات التي تعرفها منظمة الخليج خصوصا أن سعر البرميل وصل إلى حدود 60 دولارا ، كما أن صندوق الموازنة المغربي أصبح عاجزا عن مقاومة هذه الارتفاعات .

ومما يزيد الأزمة اشتدادا هو إمكانية حصول ارتفاعات متتالية في الأشهر القادمة، فقد صرح أحد الخبراء في مجال النفط يدعى ׳مات سيمونز׳ من تكساس الأمريكية، أن أسعار النفط يمكن أن ترتفع بشكل حاد لتصل إلى مائة (100) دولار للبرميل الواحد خلال ستة أشهر من الآن، وهو ما قد يدفع العالم نحو أزمة وقود لم يسبق لها مثيل.



وقال: ״نحن نواجه خطرًا كبيرًا وستكون هذه هي أعظم الأزمات״وبعد آخر ارتفاع في أسعار برميل النفط حيث سعر البرميل الواحد ستين دولارًا بدأ المستثمرون القلقون يعقدون آمالهم على احتمالات تصاعد أسهم النفط الأمريكية لمواجهة ضغط الأسعار الأشهر القادمة. . .

وبحسب صحيفة الأوبزرفر فقد أجرى منتجو النفط من أعضاء منظمة الأوبك محادثات طارئة للنظر في إمكانية زيادة حصة الإنتاج بمعدل خمسمائة ألف برميل، لكن المناقشات تجمدت الخميس الماضي 2005/07/30 بعد أن انخفضت الأسعار إلى ما دون الستين دولارًا للبرميل الواحد.

ودرج الخبراء على اعتبار حاجز الستين دولارًا بمثابة ״حافة الرعب״ نظرًا للانعكاسات الخطيرة على الاقتصاد العالمي، وخاصة الأمريكي، في حال استمرار العمل بهذا السعر.

مصطلحات

التضخم : الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار لفترة طويلة .

النمو الاقتصادي : تحقيق زيادة في الدخل أو الناتج القومي الحقيقي عبر الزمن .

التنمية : التغيرات الهيكلية التي تحدث في المجتمع بأبعاده المختلفة من اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية وتنظيمية من اجل توفير الحياة الكريمة لجميع أفراد المجتمع .

إعادة التصدير : هو ما تقوم الدول بتصديره من سلع وخدمات (مستوردة) إلى دولة العالم

مراقبة الميزانية: نظام لمراقبة المصروفات والإيرادات عن طريق مقارنة النتائج الفعلية بتقديرات الميزانية ثم اتخاذ الإجراءات التصحيحية إذا لزم الأمر.

التعريفة الجمركية : عبارة عن ضريبة تفرض على الورادات وتعود حصيلتها إلى ميزانية الدولة .

المعاهدات التجارية : هي عبارة عن اتفاقات تعقدها الدول لفترات محددة تتعلق بالتعاون الاقتصادي فيما بينها

الموارد الاقتصادية :

1. العمل : يعني المجهود البدني والذهني الذي يقوم به الإنسان لغرض إنتاج السلع والخدمات .

2. الأرض : وهو تعبير مختصر للموارد الطبيعية ويعني كل ما على سطح الأرض أو فوقها أو في باطنها مما يمكن استخدامه في الإنتاج .

3. رأس المال : ويعني الموارد التي أنتجها الإنسان لغرض مساعدته في الإنتاج مثل الآلات، والمعدات ، والمباني ، والجسور ، والمعاهد ، والمستشفيات .

العدد 01 - 08 جمادى الآخرة 1426 الموافق لـ 15 يوليوز 2005

الترويح عن النفس في الإسلام

قد يستهجن البعض الحديث عن التسلية وترويح النفس من أمة تكالبت عليها الأمم وتخلفت عن سير قافلة الشعوب والدول، وصارت لها في كل بقعة من بقاع الأرض قضية تضام فيها، وتسترخص فيها دماء أبنائها وتنتهك حرمة مقدساتها وثوابتها وأصبح الحديث اللازم والضروري والذي لامناص منه، هو كيفية النهوض بالأمة إلى مصاف الدول المتقدمة، ولكن لابد لنا هنا من وقفة تصحيحية، فمن ظن أن هذه المهمة العظمى لن تتحقق إلا بتقطيب الجبين وعبوس الوجه فهو واهم فكما أن البكاء حاجة إنسانية يفرغ من خلاله الإنسان أحزانه وهمومه ويجلي صدره فكذلك الضحك هو حاجة إنسانية.

فدين الإسلام متميز بسماحته ويسره وسهولة منهجه وشموله لكل جوانب الحياة ومراعاته واعتنائه بنوازع الإنسان وميوله الفطرية والرد على كل من يتصور أن هذا الدين هو دين العبوس والقنوط والحزن والألم والبكاء والجدية المحضة التي لا تحتمل شيئا من الضحك و الفرح و السرور الذي يثير الحيوية والنشاط في الفرد، ليستطيع النهوض بالمهمات العظمى والجسام التي تنتظره، وإن تخلف عنها فهو آثم ولاشك، لكن لا يعني ذلك أن تتحول سيرة المرء مزاحا خالصا وهزلا دائما قال علي رضي الله عنه : ″المزاح في الكلام كالملح في الطعام ق، ومما لا يخفى على أحد أن كثرة الملح تفسد الطعام، فكذلك الحال عند الإفراط في المزاح حتى يصبح نوعا من المجون والاستهتار.

إن وضع الأشياء في نصابها الشرعي حيث لا إفراط و لا تفريط يصل بنا إلى المزاح المشروع الخالي من المجون و الاستهتار و الذي يفرج عن الإنسان قليلا من كرباته و آلامه و أحزان.

- تعريف الترويح:

إن الترويح عن النفس في الإسلام عبارة عن: أوجه النشاط غير الضارة التي يمكن أن يقوم بها الفرد أو الجماعة طوعا في أوقات الفراغ بغرض تحقيق التوازن أو الاسترخاء للنفس الإنسانية في ضوء القيم والمبادئ الإسلامية.

وفي ظل هذا التعريف فإنه من الممكن أن تكون تلك الأنشطة وجدانية أو عقلية أو وبدنية أو مركبة من كل ذلك أو بعضه .

- بعض أدلة جواز الترويح:

1- عن انس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: يا ذا الأذنين. قال أبو أسامة ـ أحد رواة الحديث ـ يعني يمازحه. صحيح.

2- حديث حنظلة ـ رضي الله عنه ـ وفيه . . . . قلت نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : وما ذاك؟ قلت يا رسول الله : نكون عندك تذكّرنا بالنار و الجنة حتى كأنا نراها رأي عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد و الضيعات و نسينا كثيرا، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ : والذي نفسي بيده إنكم لو تدومون على ما تكونون عليه عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطرقات ولكن يا حنظلة ساعة وساعة . رواه مسلم .

3- عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قالوا يا رسول الله انك تداعبنا قال نعم غير أني لا أقول إلا حقا. ″السلسلة الصحيحة″ .

ضوابط الترويح عن النفس في الإسلام:

يمثل الإسلام نظام حياة متكامل– عقيدة وشريعة– يجب أن تنبثق عنه جميع تصورات ومبادئ وقيم وسلوكيات الإنسان المسلم، ومن تم نقول إن للترويح على النفس في الإسلام ضوابط محددة وهي:

1 ـ الأصل في الترويح الإباحة .
2 ـ الترويح وسيلة لا غاية .
3 ـ الجد هو الأصل والترويح فرع .
4 ـ ألا يكون في النشاط الترويحي مخالفة شرعية .
5 ـ ألا يشغل النشاط الترويحي عن واجب شرعي أو اجتماعي.
6 ـ ألا يكون النشاط الترويحي ضارا على ممارسه .

نوادر وطرائف

- لم يجد أقبح من خطه

كان الشيخ صفي الدين الهندي ، محمد بنٍ عبد الرحيم ، الفقيه الشافعي، المتوفى سنة 715 هـ – رجلاٍ ظريفاً ساذجاً ، فيحكى أنه قال :

وجدت في سوق الكتب مرة كتاباً بخط ظننته أقبح من خطي ، فغاليت في ثمنه واشتريته لأحتج به على من يدعي أن خطي أقبح الخطوط ، فلما عدت إلى البيت وجدته بخطي القديم .

- أتوب إلى الله !

قال الحافظ محمد بن طاهر :

سمعت أبا إسحاق الحبال يقول : كنا يوماً نقرأ على شيخ ، فقرأنا قوله عليه السلام : (لا يدخل الجنة قتات) ، وكان في الجماعة رجل يبيع القت ـ وهو علف الدواب ـ فقام وبكى ، وقال : أتوب إلى الله ، فقيل له : ليس هو ذاك ، لكنه النمام الذي ينقل الحديث من قوم إلى قوم يؤذيهم ، قال : فسكن وطابت نفسه .

- سلّم على أبي

كان القاسم بن عبيد الله الوزير يخاف من هجو ابن الرومي ، فدس عليه من أطعمه خشكنانة [وهي خبزة تصنع من خالص دقيق الحنطة وتملأ بالسكر واللوز أو الفستق وتغلى] مسمومة .

فأحس بالسم ، فوثب ، فقال الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى موضع بعثتني إليه . قال : سلّم على أبي . قال : ما طريقي إلى النار . فبقي أياماً ، ومات .

- لص فقيه

عن أحمد بن المعدل قال :

كنت عند ابن الماجشون ، فجاءه بعض جلسائه ،

فقال : يا أبا مروان أعجوبة ، خرجت إلى حائطي بالغابة ، فعرض لي رجل ،

فقال : اخلع ثيابك .

قلت : لم ؟

قال : لأني أخوك ، وأنا عريان .

قلت : فالمساواة .

قال : قد لبستها برهة .

قلت : فتعريني .

قال : قد روينا عن مالك أنه قال : لابأس للرجل أن يغتسل عرياناً .

قلت : ترى عورتي .

قال : لو كان أحد يلقاك هنا ما تعرضت لك .

قلت : دعني أدخل حائطي ، وأبعث بها إليك .

قا ل : كلا ، أردت أن توجه عبيدك فأمسك .

قلت : أحلف لك .

قال : لا تلزم يمينك للص .

فحلفت له لأبعثن بها طيبة بها نفسي .

فأطرق ثم قال : تصفحت أمر اللصوص من عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى وقتنا فلم أجد لصاً أخد بنسيئة [أي : مؤجلا] فأكره أن أبتدع . فخلعت ثيابي له .

- يحيى بن معين مع طالب مستعجل

قال جعفر بن أبي عثمان : كنا عند يحيى بن معين ، فجاءه رجل مستعجل ، فقال : يا أبا زكريا حدثني بشيء أذكرك به . فقال : اذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل .

- الخمر

جلست عجوز من الاعراب الى فتيان يشربون نبيذا فسقوها قدحا فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثا ، فقالت: خبروني هل نساؤكم يشربن هذا؟

قالوا: نعم!

قالت: والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه.

- يتمنى الخسارة فيربح

كان المعتضد إذا رأى ابن الجصاص قال : هذا أحمق مرزوق ، وكان ابن الجصاص أوسع الناس دنيا وله من المال مالا ينتهي إلى عده، ولا يوقف على حده، وبلغ من جَدِّه أنه قال: تمنيت أن أخسر مرة. فقيل لي: اشتر التمر من الكوفة وبعه في البصرة، وكانت بها نخيل كثيرة، وتمرها متوفر بكثرة وكانت الكوَفة قليلة التمر ، ففعلت ذلك فاتفق أن نخل البصرة لم يحمل في هذا العام فربح ربحا واسعا.

- ثمانية اشياء

سأل بعض الناس الإمام الشافعي عن ثمانية أشياء، فقالوا له:ما رأيك في واجب وأوجب وعجيب وأعجب وصعب وأصعب وقريب وأقرب. فرد عليهم بقوله: من واجب الناس أن يتوبوا ولكن ترك الذنوب أوجب، والدهر في صرفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب والصبر في النائبات صعب ولكن فوات الثواب أصعب وكل ما ترتجي قريب والموت من دون ذلك أقرب.

- الناس مراتب

حُكي أن صعصعة بن صوحان وكان من حكماء العرب ومفكريها : أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فسأله معاوية قائلا: ياابن صوحان! صف لي الناس. فقال : خُلق الناس أطوارا طائفة للسيادة والولاية، وطائفة للفقه والسنة، وطائفة للبأس والنجدة، وطائفة رجرجة بين ذلك يُغلون السعر ويكدِّرون الماء، إذا اجتمعوا ضرّوا وإذا تفرقوا لم يُعرفوا.

- ساعي البريد

قال المدائني : جاء رجل من أشراف الناس إلى بغداد فأراد أن يكتب إلى أبيه كتابا يخبره بوصوله فلم يجد أحدا يعرفه فعاد بالكتاب إلى أبيه وقال : كرهت أن يبطئ عليك خبري ولم أجد أحدا يجئ بالكتاب فجئت أنا به وأعطاه إياه.

حكمة وبلاغة

- ثلاث من كن فيه

ثلاث من كن فيه فقد استكمل الإيمان . . من إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الباطل . . ومن إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق . . ومن إذا قدر لم يأخذ ما ليس له.

- كن أخرس عاقلا

أن تكون أخرس عاقلا خير من أن تكون نطوقا جهولا
لا تفعلن شيئا إذا عيرت به غضبت.

- الأسوار

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يطلب مالا كثيرا ليبنى سوراً حول عاصمة الولاية فأجابه عمر ماذا تنفع الاسوار ؟ حصنها بالعدل ، ونقَّ طرقها من الظلم.

- فصاحة عربية

مر الأصمعي يوما على طفلة في السابعة من عمرها تنشد الشعر فأعجبه شعرها فسألها أشعرك هذا يا بنيتي؟ قالت نعم. فقال لها مظهرا إعجابه بها ما أفصح لسانك وما أعذب بيانك فنظرت له الطفلة نظرة فاحصة وقالت له: لكأنك الأصمعي، قال لها: نعم. قالت: يا أصمعي أين بلاغتي من بلاغة القرآن الكريم، تأمل قول الله عز وجل: ″وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين″ فإذا تأملت هذه الآية يا أصمعي وجدتها جمعت بين أمرين ونهيين وبشارتين، فالأمران هما أرضعيه فألقيه في اليم، والنهيان هما لا تخافي ولا تحزني، والبشارتان هما إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين.

- العقل زينة

حق على العاقل أن يتخذ مرآتين ينظر في إحداهما إلى مساوئ نفسه فيتصاغر بها ويدع ما استطاع منها، وينظر في الأخرى إلى محاسن الناس فيحتذ بهم فيها ويأخذ منها ما استطاع.

- فطنة حكيم

كتب رجل لحكيم يقول لم تبخل على الناس بالكلام ؟ فقال إن الخالق سبحانه قد خلق لك أذنين ولسانا واحداً لتسمع أكثر مما تقول، لا لتقول أكثر مما تسمع.

- آداب المجالسة

إذا جلست فأقبل علي جلسائك بالبشر والطلاقة ، وليكن مجلسك هادئاً ، وحديثك مرتباً ، واحفظ لسانك من خطئه ، وهذب ألفاظك والتزم ترك الغيبة ، ومجانبة الكذب ، والعبث بإصبعك فى أنفك وكثرة البصاق ، والتمطى والتثاؤب والتشاؤم ، ولا تكثر الاشارة بيدك واحذر الايماء بطرفك إلى غيرك ، لا تلتفت إلى من ورائك فمن حسنت آداب مجالسته ثبتت فى الأفئدة مودته ، وحسنت عشرته وكملت مروءته .

المسجد وأعداء الإسلام

يعتبر المسجد رمز الحياة الإسلامية ومحور اهتمام المسلمين ، ومركز المدينة أو المحلة الإسلامية، وحوله يتجمع نشاط المسلمين بكل مظاهره وصوره، فمنه انبثقت أفكارهم وتطلعاتهم، إليه يعودون بعد ضربهم في الأرض، وخوضهم في كل المجالات اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية.

والمسجد تجسيد لأهداف المسلم وغاياته في حياته وهو الطريق لتحقيق هذه الأهداف والغايات فبناؤه يعد أول خطوة من أجل ذلك، وهدمه قضاء على هذه الأهداف والغايات في مهدها ومحاولة قضاء على مجرد التفكير فيها أيضاً . وهذا ما يدركه كل من المسلمين وخصومهم بوضوح أيضاً . فالمسلم الحق أينما حل يبحث عن المسجد ، فإن لم يجده فكر في طريقة إيجاده ، وتطلع إلى الوسائل التي تعينه على ذلك، من التعرف على إخوانه في العقيدة الذين يشاركونه هذا الاهتمام ، ومن تسهيل السبل لرفع هذا البناء الذي يوقف لعبادة الله وحده ، ويرفَع فيه اسم الله عز وجل وحده ، كل ذلك إعمالاً لقول الله تعالى: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ).

أما أعداء الإسلام ، فمن إدراكهم لهذه الحقائق، ومعرفتهم بأن المسجد هو نقطة تجمع للمسلمين، وبؤرة ضوء يلتفون حولها ويقتبسون من نورها ؛ يعز عليهم أن يكون للمسمين أي تجمع، ويهتدون بأي نور، فقد أخذوا على أنفسهم عهداً أن يضربوا كل وحدة للمسلمين وكل شبه وحدة، وأن يقضوا على أية وسيلة يستمدون منها الشعور بذاتهم ، والحفاظ على خصائصهم ، والتميز عن غيرهم ، وهذه الطبيعة في أعداء الإسلام ليست جديدة، وليست غير مفهومة، فهي طبيعة قديمة وطبيعية ومفهومة. ولسنا نريد الحديث عن أساليب الأعداء في تفريق صفوف المسلمين والعمل على ضرب قواهم والوسائل الكثيرة التي تسخر لذلك، ولكن نريد أن نتحدث عن موقفهم من المساجد فقط .

ونبدأ بالشيوعية فعندما سيطرت هذه الشيوعية على الشعوب الإسلامية كانت مساجد المسلمين من أولى أهدافها، فهدمت منها ما يعزب عن الحصر، والذي لم تشمله عملية الهدم - لجمال هندسته وضخامة بنيانه - حولته إلى متاحف أو معامل أو مرافق ، ومنها ما جعلته مخازن للخمور وغيرها من النجاسات زيادة في تحدي المشاعر .

وحرمت ارتياد هذه المساجد للعبادة ، وقضت على ما كان ملحقاً بالكثير منها من مدارس العلم والمؤسسات الخيرية التي أوقفت على مصالح المسلمين، ففي ´خوجند´ التي كانت إحدى العواصم في وسط آسيا وكانت مليئة بالمساجد لم تبق الشيوعية فيها إلا مسجداً رسمياً واحداً ليكفي حاجة ١٥٠ ألف شخص ، بينما هدمت المساجد الباقية وحول بعضها إلى مكتبات للأطفال ومخازن وبارات، وفي ´داغستان´ هدم في عهد ستالين (2000) مسجد ، وفي ´آخطي´ وهي بلدة تبعد عن دربند (وهو ما يسمى بباب الأبواب في المراجع الإسلامية) أربع ساعات بالسيارة - تحول المسجد إلى متحف ، ووضع فوقه تمثال معدني للينين ارتفاعه سبعة أمتار تقريباً . .

واليوم وبعد سقوط الشيوعية يعيد المسلمون بناء المساجد بنشاط وحماسة مذهلة ، فأهل ´داغستان´ بنوا حوالي 200 مسجد من أموالهم الخاصة منذ بداية 1990 إلى الآن ، وفي ´خوجند´ العمل جار لبناء 14 مسجداً في وقت واحد .

وفي كل الأمكنة الأخرى يكون النشاط نفسه، فتبنى المساجد الجديدة، ويعاد فتح المساجد القديمة المعطلة أو التي كانت مستخدمة لأغراض أخرى ، وأصبح بالإمكان إعادة فتح أي مسجد للعبادة إذا طالب بذلك عشرون شخصاً على الأقل .

وفي فلسطين فإن سياسة الاستيطان اليهودي الشرسة تحرص على تغيير وجه فلسطين المسلم، وصبغها بالصبغة اليهودية ، وتبذل جهوداً وأموالاً خيالية في هذا المجال ، يمدها في ذلك اليهود والصليبيون المتعصبون في أمريكا وأوربا.

وعلى الرغم من النجاح الذي حققه اليهود في مدن فلسطين الرئيسية في حيفا ويافا، فإنهم يحرصون أن يطبقوا هذه السياسة على الضفة الغربية وقطاع غزة ، ويبدؤون بالرموز الكبيرة في كل مدينة . فقد نجحوا في أن يكون لهم مكان عبادة في مسجد الخليل، وهم يسعون لتحويل كل مكان خالص للعبادة اليهودية وحرمان المسلمين منه، على الرغم من أن المسلمين أمضوا أكثر من أربعة عشر قرناً في العبادة فيه.

على أن جهودهم تستنفر وتتجمع لهدم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة لإقامة هيكلهم المزعوم مكانه . ومحاولتهم لإحراق المسجد الأقصى عام 1969 ، وتكرار محاولاتهم وضع الحجر الأساسي في ساحته وبناء هيكلهم بعد ذلك على أطلاله ليست مجرد هدم لمسجد فقط ؛ وإنما هي قضاء على كل أمل للمسلمين في حقهم في مدينة القدس ، وجعل الفلسطينيين يقتنعون أنه لا قبل لهم بنيل أي حق يطالبون به، وهي بعد كل ذلك يمكن أن تكون سابقة خطيرة لها نتائجها وأبعادها لا على مسرح النزاع بين اليهودية والإسلام وهو فلسطين، بل على كل أرض يقف فيها الإسلام في مواجهة أي دين آخر.

وبهذا يجب أن تفسر المذبحة التي وقعت للفلسطينيين في ساحات المسجد الأقصى وعلى تخومه، وبهذا أيضاً تظهر العلاقة واضحة بين هذا الحادث وبين ما جرى في الهند إبان الحملة المسعورة التي قام بها الهندوس الوثنيون قبل هدم مسجد البابري أحد أقدم المساجد في آسيا وإقامة معبد لصنمهم ´راما في مكانه.



ووجوه التشابه كثيرة بين ما يفعله اليهود في فلسطين للمسجد الأقصى وغيره، وما يفعله الهندوس.

فاليهود يريدون إلغاء كل ما يمت للإسلام بصلة في فلسطين ليُقنعوا العالم أنها أرضهم الشرعية وأن المسلمين طارئون عليها . والهندوس كذلك يريدون إلغاء وجود الإسلام في شبه القارة الهندية وإذابة المسلمين هناك.

واليهود والهندوس يريدون الإيحاء للعالم أن الإسلام فترة زمنية انتهت، كما انتهت فترة الاستعمار الغربي، وأن على المسلمين أن يرحلوا كما رحل الإنكليز والفرنسيون والبرتغال والطليان عن البلاد التي حكموها بالظلم والطغيان والقهر، ويعمون عن حقيقة جوهرية أن هذه الشعوب التي دخلت في الإسلام لم تأت من الجزيرة العربية، بل هي من أهل البلاد الأصليين الذين قبلوا الإسلام عن طواعية، وأنه من الصعب بل من المستحيل أن يتخلوا عنه بسهولة وبخاصة في هذا الزمن على الرغم من تطور أساليب الفتنة، وما حدث في البلاد الشيوعية يعطي الدرس البليغ للهندوس ولليهود ولغيرهم ممن يفكر في تغيير دين المسلمين وإذابتهم.

واليهود والهندوس تبدوا جهودهم وكأن هناك تنسيقاً بينهما من أجل الضغط على المسلمين وإشغالهم وتشتيت جهودهم فالمنطقة الممتدة بين المتوسط وشرق آسيا، وهي المنطقة التي ينساح الإسلام فيها على مساحة واسعة الأرجاء نجدها الآن تُتَحَّيف من أطرافها وتثار فيها مشكلات مستعصية تشغل المسلمين وتشتت جهودهم وهذا واضح شديد الوضوح في الهند في الشرق ، وفي فلسطين في الغرب ، كما أنه واضح أيضاً في أفغانستان وفي سيلان، وفي الفلبين.

إن إصرار الهندوس على هدم مسجد البابري في الهند ليس مجرد هدم مسجد فقط ، وإنما هو رمز لإزالة أثر الإسلام من الهند، وهو بداية سلسلة من الأعمال التي تذكر بالمذابح المتبادلة التي حصلت هناك بهندسة من الاستعمار البريطاني قبل انفصال الباكستان. وعلى الدول العربية والإسلامية واجب كبير في لفت نظر الهند حكومة وشعباً إلى خطورة ما يحدث للمسلمين عندهم ، هذا الواجب الكبير الذي توجبه الأخوة الإسلامية التي تربط بين المسلمين في كل مكان ، فإن لم يكن واجب الأخوة الإسلامية ، فالأخوة الإنسانية والعلاقات التي تربط بين الدول.

إن الشعوب العربية تضامنت مع شعوب غير مسلمة سابقاً ولاحقاً ، ولازالت أجهزة إعلامها وكتب التاريخ المدرسي فيها تشيد بصمود فيتنام وكوريا، وتتعاطف مع دول أمريكا اللاتينية، ونعتقد أن تعاطفها مع الشعوب والأقليات الإسلامية لا يقل من حيث الواجب الإنساني - إن لم يكن هناك دين - أهمية وإلحاحاً.

والهنود - على الرغم من كثرة عددهم - عندما تصلهم الاحتجاجات من الدول العربية والإسلامية فإنهم سينظرون إلى الأمور بتعقل أكثر ، ذلك لأن الهند لها علاقات مزدهرة مع أغلب هذه الدول بل إن بعضها يفضلها على باكستان . فلا أقل من تصريح يفهم الهند أن القضاء على 125 مليون مسلم أمر مستحيل وضار بمستقبل الهندوس أنفسهم.

إن الهند لها تطلعات استعمارية، وهي تعاني من مشاكل داخلية معقدة وتتطلع إلى حلها على حساب ما يحيط بها من الدول، والمجال الذي تتطلع إليه لبسط نفوذها هو مجال إسلامي بشكل كامل تقريباً، فليس التهديد الهندي موجهاً للصين مثلاً أو للشرق بل تهديدها متجه إلى البنغال وباكستان وأفغانستان بالدرجة الأولى.

وما يمكن أن يقال عن الشيوعيين واليهود والهندوس يمكن أن يقال عن الاحتلال الأمريكي في العراق، إذ لا يراعي هذا الاحتلال للمساجد أي حرمة أو قداسة، حيث قام الجيش الأمريكي المحتل بهدم العشرات من المساجد خصوصا في المناطق السنية بدعوى إيوائها للمقاومين العراقيين، وما زال العالم يتذكر صورة قتل جندي أمريكي لرجل عراقي أعزل وبجانبه شيخ مقتول في العقد السابع من عمره داخل مسجد في مدينة الفلوجة الصابرة المحتسبة.

جريدة السبيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة

تصدر مرة في الشهر مؤقتا

الإيداع القانوني: 2005/0096

ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:

إبراهيم الطالب

هيئة التحرير :

رشيد الإدريسي

نبيل غزال

علي نجم

الهاتف: 17-17-78 (037)

البريد الإلكتروني

Assabil1@yahoo.fr

إعلان إلى القراء الكرام:

انطلاقا من العدد القادم ستخصص السبيل صفحة كمنبر للقراء الذين يرغبون في إبداء آرائهم و نشر إسهاماتهم، على أن تنضبط هذه الأخيرة بالشروط التالية:

- أن لا تخالف قوانين البلاد أو تمس بالمقدسات والثوابت.
- أن لا تتضمن ما يخالف تعاليم الدين الإسلامي .
- أن تجتنب السب و القذف.
- أن لا يتعدى حجم الموضوع 500 كلمة.

البريد الإلكتروني Assabil1@yahoo.fr